الفصل الثالث
العلاج الوقائي للعنوسة

المبحث الأول
العلاج الوقائي من المجتمع

المبحث الثاني
العلاج الوقائي من الأسرة

المبحث الثالث
العلاج الوقائي من الفتاة العانس

المبحث الرابع
العلاج الوقائي من الفتى العانس

obeikandl.com

المبحث الأول

العلاج الوقائي من المجتمع

١ ـ تجفيف أماكن الفساد بتطبيق شرع الله

٢ ـ قيام ندوات ومحاضرات عن أهمية الزواج ومخاطر العنوسة

٣ ـ تقليل المهور

٤ ـ الاستفادة من التاريخ وتجارب الأقدمين في تعاملهم مع ظاهرة العنوسة

obeikandl.com

المبحث الأول

العلاج الوقائي من المجتمع

١ ـ تجفيف أماكن الفساد بتطبيق شرع الله :

بعض الناس يرغب في الفساد ويريده ولكن يحجزه عنه خوف الفضيحة ومعرفة حقيقة أمره وانتشار شأنه بين الناس ومن مقاصد الشريعة أن جعلت عقوبة الزناة أمام ملأ من الناس للتشهير بهم قال الله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

فلو طبقت البلاد الإسلامية شرع الله عز وجل فأغلقت مواخير البغاء وحانات الخمر والمراقص والملاهي والنوادي الليلية ومنعت الإعلان والمجاهرة بالفواحش وأقيمت الحدود على الزناة لارتدع الناس عن الفواحش وتركوها خوفا على أنفسهم من العقوبة والتشهير بين الناس مع حبهم وإرادتهم لها وتعلقهم بها ولكن يمنعهم عجزهم عنها ويحول بينهم وبينها عدم مقدرتهم عليها.

ولو منعت الحكومات الاختلاط في الجامعات ودواوين الحكومة لقل اللقاء بين الذكور والإناث ولقلت الفواحش ولفكر أصحاب الفواحش في الاستعاضة عنها بالزواج.

٢ ـ قيام ندوات ومحاضرات عن أهمية الزواج ومخاطر العنوسة

قد يكون كثير من الناس في غفلة عن خطر العنوسة المحدق بالمجتمع وفي عدم تفكير في هذا الطوفان العارم المحيط بنا وذلك للأسباب الآتية :

---

[1] سورة النور آية : ٢

أ ـــ أن يكون بعض هؤلاء الناس عندهم عدم تصور أن تكون العنوسة خطـــرا ، ومشكلة لها أثر كبير في تغيير المجتمع وزعزعته ، وما المشكلة في ألا تجد الفتيات الزواج.

ب ـــ أن يكون هؤلاء الناس بعضهم عقيمون ليس لهم بنات من أصلابهم.

ج ـــ أن تكون بنات هؤلاء الناس قد تزوجن فيرون بعد الأمر عنهم وأن شـــأن هؤلاء الفتيات غير المتزوجات ليس من شأنهم ولا يهمهم أمرهن.

د ـــ أن تكون أسرة ناشئة ليس لها أطفال أو لهم بنات صغار فـــيرون أنفســـهم بمعزل عن مشكلة العنوسة.

فأمثال هؤلاء الناس وغيرهم قد تفيدهم المحاضرات التي تتحـــدث عـــن أهميـــة الزواج ووجوب تسهيل أمره وتخفيف المهور وخطر العنوسة.

كما يراعي في هذا الشأن انعقاد ندوات يدعى لها متباينو الأفكار لإثراء النقـــاش فيها وتكون منصبة عن أهمية الزواج ومضار العنوسة ، وعقبات الزواج الحالية وأســـباب عزوف الشباب عنه ومناقشة ما طرح من أسباب العنوسة الخاصة بـــالمجتمع والأســـباب الخاصة بالفتيات والأسباب الخاصة بالفتيان وإسهام الأسر في عنوســـة أبنائهـــا وبناتهـــا وواجبها حيال هذا الخطر الداهم ، ويدعى لهذه الندوات مجموعة من أصحاب الشأن من الشباب غير المتزوجين.

كما لا يفوتنا قيام سمنارات ومعارض تعرض فيها لوحات مكتوبـــة عـــن أهميـــة الزواج وأضرار العنوسة وحصر لجرائم الزنا والاغتصاب في المجتمعات المنفتحة التي تقلل من الزواج ولا تهتم بالعفة وحصر لأعداد العوانس والعانسين في المجتمع.

ومن الندوات التي عقدت ندوة على موقع: إسلام أون لاين[1] شارك فيها عدد من المشاركين عن التعدد وكان المشاركون ما بين موافق ومعترض عليه وإليه. ص الندوة: "بعدما وصلت العنوسة إلى كل البيوت؛ فلن أقف في طريق زوجي أبدا، بل أنا التي سأدفعه أن يستعد للزواج بأخرى، فغيرتي على ديني أكبر من غيرتي على زوجي...".

جاء ذلك على لسان مشاركة سمت نفسها "شهيدة" بساحة الحوار في "إسلام أون لاين.نت" حول قضية العنوسة التي تعدت المشاركات فيها ١٤٠ مداخلة.

وفي الوقت الذي حاولت فيه المشاركة "شهيدة" تقديم حل لأزمة العنوسة في العالم العربي، ثار في وجهها أغلب النساء المشاركات في الحوار، واعتبرن فكرة التعدد غير متفقة مع طبيعة المرأة رغم أن الإسلام أقرها، فتقول دينا: "لنبتعد عن العبارات الرنانة. ولننظر للطبيعة البشرية التي فطر الله المرأة عليها، إنها لا ولن تتقبل فكرة زواج زوجها بأخرى، فإن كان هناك إيجابيات للتعدد في حل مشكلة العنوسة فمساوؤه كثيرة، ومنها: ضياع الأسرة الأولى، وتشرد الأولاد، وعدم العدل بين الزوجات". وتتساءل "إشراقة" باستنكار: "كيف ترضين أن تقسمي حياة زوجك قسمين؟ كيف ترضين أن تقسمي قلبه؟!".

ولم تثن ردود البعض "شهيدة" عن قناعتها؛ حيث عادت في مداخلة أخرى لها لتقول: "ليس من حق الزوجة أن تحرّم شيئا أحله الله، فالله سبحانه وتعالى يبيح ما طاب من النساء، ثم نأتي نحن ونشرع غير ذلك؛ لأنه لا يتفق مع هوانا! فالتعدد سنة، والطلاق من أبغض الحلال إلى الله".

---

[1] أحمد فتحي- إسلام أون لاين.نت/ ١٩-٨-٢٠٠٢

وتنهي "شهيدة" كلامها قائلة: "لن أغير فكري ما دام الإسلام ديني ما حييت"، وأيدت وجهة نظر شهيدة مشاركة اسمها "أم سارة" قائلة: "بارك الله فيك يا شهيدة، أقول للرافضين والمجادلين لموضوع التعدد: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [1]

العانس تتحدث

ودفع الجدال حول التعدد العوانس إلى طرح معاناتهن النفسية فتقول إحداهن في مشاركة لها: "نعم، ما أعظم وأعدل الإسلام! وما أتعس القوانين والأعراف الدخيلة علينا من الغرب! فلو كان التعدد مقبولا في مجتمعي لما بقيت فتاة مثلي عانسا تتعذب وتذوق الأمرّين، سواء من نظرة الناس لها أو من معاناتها الشديدة كإنسانة تتشوق لزوج وأطفال، الحقيقة إني إنسانة محكوم عليّ بالموت حياتيا".

وكذلك فإن تداعيات العنوسة تلقي بظلالها الكثيفة على جميع أفراد الأسرة فيقول "عمرو السالم" أحد المشاركين: "بالنسبة للأب يتعرض لكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية بسبب ابنته العانس، ويلجأ لأساليب لاشعورية تخفف عنها، ومن ذلك أن يترك لابنته الحبل على الغارب بدعوى أن كثرة خروج ابنته ورؤية الآخرين لها قد تدفع أحد الشباب إلى الاقتران بها، وحال الأم أتعس من حال الأب فهي تعيش هذه المشكلة بكامل طاقتها وعصبيتها وقلقها واكتئابها، أما حال الابنة الصغرى فتصورها أنها قد يأتي عليها الدور مثل أختها العانس، وقد يدفعها ذلك إلى ابتكار طرق مختلفة لجذب أنظار الشباب".

التعاون والتكافل بديلان للتعدد

---

[1] سورة الأحزاب آية ٣٦

من جهته يرى عبد الرحمن أن التعاون والتكافل سيحلان مشكلة العنوسة بعيدا عن التعدد وتبعاته فيقول: "الأولى بهذا الزوج الذي يفكر في التعدد أن يفكر بإخوانه من الشباب، ويساعد في تزويجهم ليساهم بذلك في بناء الجيل المؤمن".

ويخاطب عبد الرحمن المشاركة "شهيدة" قائلا: "أختاه، إن كنت فعلا تبغين الخير لنفسك ولزوجك فأنصحكما بالعدول عن فكرة التعدد، وليكن قسم من معاش زوجك -الذي كان سيصرفه على الزوجة الأخرى- ليكن ذلك مساعدة شهرية للعائلة المسلمة".

أما زهراء فتقول: "أرى أنها حلقة مفرغة، جزء من حلها العودة للنظام الإسلامي من التكافل فلو قامت مؤسسات إسلامية بدعم الشباب ماديا ونفسيا، ولو قلل الأهالي من المهور والمتطلبات التي تثقل كاهل الشاب فضلا عن إرهابه -لأسفر ذلك عن انخفاض نسبة العنوسة".

أين الواحدة حتى أعدد؟

لم يخل النقاش من تعجب بعض الشباب من فكرة التعدد في ظل صعوبة الزواج أصلا بواحدة مع تكاليف الحياة المرهقة فيقول محمد: "كيف تتكلمين عن العنوسة وأولياء الأمور يطالبون بشروط تعجيزية تقف حائلا أمام الزواج الأول فقط مثل: شقة – شاب وسيم – موظف – أهله ناس طيبون – شاب ذو أخلاق عالية – مهر لا نقدر عليه فكيف نقدر على كل ذلك؟!!".

أما أبو البراء فيشير إلى أن أزمة العنوسة ترجع إلى غلاء المهور الذي أصبح أشبه بالتجارة، تأخير النساء للزواج بحجة إكمال الدراسة، رفض النساء -بدافع الغيرة- لما أباح الله وهو التعدد الذي ساهم الإعلام في التنفير منه وجعله بمثابة خيانة الزوج لزوجته.

أصوات تنادي بالتعدد

في الوقت نفسه فإن "أونلي مسلم" يرى في مداخلة له وجوب التعدد ويقول: "التعدد يحمي المجتمع من مشكلات كثيرة، ويقلص ظواهر سيئة فيه، مثل: العنوسة، وانتشار الزنا".

ويضيف قائلا: "أتحدى أن تجد امرأة تفضل العنوسة مدى الحياة على أن تكون زوجة ثانية"، ويتساءل: ما هو الحل الشافي لوجود مئات الآلاف من نساء المسلمين اللاتي فقدن أزواجهن في الحروب المختلفة في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان والبوسنة وكوسوفا؟ ألا ترون أن التعدد قد يكون فرضا على المسلمين في مثل هذه الحالات؟ ألا تشكل هذه الأعداد الهائلة من النساء بدون أزواج قنبلة موقوتة في جسد العالم الإسلامي، وخامة مناسبة لانتشار الرذيلة في مجتمعاتنا؟!".

٣ ـ تقليل المهور:

البنت ليست سلعة تباع، فكثير من اللذين أهمتهم عنوسة بناتهم وأقضت مضاجعهم وخشوا عليهن فوات قطار الزواج إذا تقدم لهم متقدم ينسون ما مضى من معاناتهم ومعاناة بناتهم فيشترطون على هذا المتقدم شروط تعجيز يريدون منها إثبات حرارة سوق ابنتهم وطمعا في أن يوفر لهم ما يطلبون فيقولون: نشترط كذا ونريد كذا وفي حقيقة الأمر لو صبر هذا الخاطب قليلا لجاء إليه أولياء المرأة وطلبوا يده ولكان هو الذي يشترط عليهم لا هم.

فيا أيها الآباء اتقوا الله في بناتكم فطمعكم يجعلهن حبيسات بيوتكم وقعيدات منازلكم فبسبب غلاء المهور عزف كثير من الشباب عن الزواج مؤثرا قضاء وطره عن طريق الفاحشة مفضلا لها على زوجة تكلفة كلفة كبيرة لا يستطيع قضاءها، وإن استدان عجز عن الوفاء بدينه، فهو لا يريد أن يكون رهين ديونه لسنوات تطول كما أن بعض

الشباب حزم أمتعته بسبب غلاء المهور ليأتي بزوجة أقل تكلفة من بلد من بلاد المسلمين الفقيرة كالهند والبوسنة وألبانيا وغيرها.

فلنعلم ولنُعلم الآباء وأولياء أمور الفتيات والفتيات أنفسهن والفتيان العازبين : أن غلاء المهور سبب رئيس في عنوسة كثير من الفتيات وعزوف كثير من الشباب عن الزواج.

وكان في السابق المهر شيئا بسيطا كخاتم ونحوه بل إن بعض النساء تطلب من زوجها المرتقب أن يسلم فتشترط المرأة إسلام الزوج أو التزامه كما فعلت أم سليم مع أبي طلحة الأنصاري فعَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا قَالَ ثَابِتٌ فَمَا سَمِعْتُ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ الْإِسْلَامَ فَدَخَلَ بِهَا فَوَلَدَتْ لَهُ.[1]

كما أن يسر المهر وقلته من علامة يمن المرأة: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً [2]أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً.[3]

٤ ـ الاستفادة من التاريخ وتجارب الأقدمين في تعاملهم مع ظاهرة العنوسة:

معرفة الأمثلة والنماذج المماثلة للمشكلة تساعد في حلها ومن ضمن ما أوصى به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري رضي الله عنه في رسالة القضاء المشهورة معرفة الأشباه والأمثال وقياس الأمور عليها، فعن أبي المليح قال

---

[1] سنن النسائي، كتاب: النكاح، باب: التزويج على الإسلام، حديث رقم: ٣٢٨٩

[2] قال ابن القيم : وتضمن أن المغالاة في المهر مكروهة ، في النكاح وأنها من قلة بركته ويسره. [زاد المعاد ، ج٥ص١٧٨]

[3] مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، حديث رقم: ٢٣٩٦٦

كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى: أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم وآس بين الناس في مجلسك، والفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة، واعرف الأشباه والأمثال. [1]

ومن أهم ما يعرف به حل المماثل من الحوادث والملمات والمدلهمات التاريخ وهو مدرسة يجب الاستفادة منها ، قال قائلهم عن الاستفادة من التاريخ:

من لم يع التاريخ في صدره لم يدر حلو العيش من مره

ومن وعى أخبار من قد مضى أضاف أعمارا إلى عمره

فالبشرية في تاريخها الطويل، حدثت بها حوادث كثيرة وألمت بها ملمات من أهمها الحروب التي يسعرها الرجال لأنهم وقودها وكتب القتل عليهم وعلى الشق الآخر من الغواني جر ذيله قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول [2]

فيموت الرجال في الحروب وتصير النساء أيامى ولذا قيل: الحرب مأيمة، أي: يقتل فيها الرجال فتبقى النساء بلا أزواج. [3]

فكيف كان تعامل السابقين مع حوادث الحروب وموت الرجال وصيرورة كثير من النساء بلا أزواج لفقدهم الأزواج في الحرب؟

كما أن من المعروف أن زيادة النساء واقع ملموس وظاهرة مشاهدة منذ بدء الخليقة وهي علامة من علامات الساعة الصغرى فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا

---

[1] كنز العمال، حديث رقم: ١٤٤٤٢/ كشف الخفاء، حديث رقم: ٢٣٠١

[2] بهجة المجالس لابن عبد البر القسم الثاني ص ٥٤ــ٥٥

[3] انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ج١ص٣١٥ــ٣١٦ / مجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ٢٨٤

لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ. [1]

قال ابن حجر : قوله : (وتكثر النساء) قيل سببه أن الفتن تكثر فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء . وقال أبو عبد الملك : هو إشارة إلى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات . قلت : وفيه نظر ، لأنه صرح بالقلة في حديث أبي موسى الآتي في الزكاة عند المصنف فقال : " من قلة الرجال وكثرة النساء " والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر ، بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث ، وكون كثرة النساء من العلامات مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم . وقوله : " لخمسين "[2] يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد ، أو يكون مجازا عن الكثرة . ويؤيده أن في حديث أبي موسى: " وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة ". قوله : (القيم) أي من يقوم بأمرهن ، واللام للعهد إشعارا بما هو معهود من كون الرجال قوامين على النساء.[3]

فعلينا أن نعلم أن جنس النساء يمشي في كثرة وزيادة مطردة أكثر من الرجال بمراتب كبيرة جدا ، كما علينا أن نستفيد من تجارب السابقين في تعاملهم مع موت الرجال وكثرة النساء.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل، حديث رقم : ٧٩

[2] قال ابن حجر: قوله (القيم الواحد) أي الذي يقوم بأمورهن ، ويحتمل أن يكنى به عن اتباعهن له لطلب النكاح حلالا أو حراما. [فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٣٩٩]

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١ ص ٢٢٦

المبحث الثاني

العلاج الوقائي من الأسرة

١ ـ وضع مغريات لابنتهم حتى يرغب فيها

٢ ـ عرض بناتهم على الصالحين

٣ ـ الاهتمام بالتربية

٤ ـ معرفة الأسباب الحقيقية لعزوف الأبناء عن الزواج

٥ ـ السعي نحو تزويج الأبناء وعدم ربط زواجهم بالبنات اللاتي لم يتزوجن

٦ ـ الاستعاذة بالله من بوار الأيم

٧ ـ التحذير من رد الأكفياء من الأزواج

٨ ـ تخفيف المهور والتعاون عليها

٩ ـ إفهام الفتاة عظم مكانة الزوج وأهميته لئلا تفرط فيه إن ظفرت به

١٠ ـ إلحاق البنت بمن تهوى

obeikandl.com

المبحث الثاني

العلاج الوقائي من الأسرة

١ ـ وضع مغريات لابنتهم حتى يرغب فيها :

على ولي أمر الفتاة أن يعلم أن كثيرا من الراغبين في الزواج يريدون منفعة من زواجهم وبخاصة في هذا الطوفان العارم للعنوسة ويعلم المتقدمون تمام العلم أن الآباء وأولياء أمور الفتيات مكتوون بجلوس فتياتهم في البيوت، وأن جلوس فتياتهم من غير زواج ينضج أكبادهم ويوري أجوافهم، ولذا يطمعون في هذه الأسر التي تريد تخليص بناتها من العنوسة، أن ينالوا من هذا الزواج كأن يكون للفتاة بيت أو سيارة أو شيء مادي يحفزهم على الإقدام على الزواج منها وبخاصة إذا تقدمت الفتاة في العمر ودخلت في مرحلة العنوسة، والاستفادة المادية من الزوجة لا غبار عليها، بل من مقاصد الزواج ومن المرغبات فيه كما جاء في السنة المطهرة: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ. [1]

قال ابن حجر: في هذا الحديث دليل على أن للزوج الاستمتاع بمال الزوجة، فإن طابت نفسها بذلك حل له وإلا فله من ذلك قدر ما بذل لها من الصداق وتعقب بأن هذا التفصيل ليس في الحديث ولم ينحصر قصد نكاح المرأة لأجل مالها في استمتاع الزوج، بل قد يقصد تزويج ذات الغنى لما عساه يحصل له منها من ولد فيعود إليه ذلك

---

[1] صحيح البخاري، كتاب النكاح، كتاب: الأكفاء في الدين، حديث رقم: ٤٧٠٠/ صحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين، حديث رقم: ٢٦٦١

المال بطريق الإرث إن وقع، أو لكونها تستغني بمالها عن كثرة مطالبته بما يحتاج إليه النساء ونحو ذلك.[١]

وقال القاضي عياض: في قوله تنكح المرأة لمالها دليل على أن للرجل الاستمتاع بمال الزوجة وإلا فكانت كالفقيرة، ولم يكن لهذا الكلام فائدة. وإن كان استمتاعه عن طيب نفس منها فذلك مما لا إشكال في جوازه، وإن امتنعت فله بمقدار ما بذل من الصداق.[٢]

وقد طبق الاستفادة المادية بعض السلف الصالح، فهذا أبو طاهر السلفي تزوج امرأة من الإسكندرية فاستفاد منها استفادة مادية وصلح حاله بعد فقر مدقع.[٣]

٢ ـ عرض بناتهم على الصالحين :

كان السابقون يعرضون بناتهم ومولياتهم على الصالحين، رغبة منهم في مصاهرة أمثالهم وأحيانا يكون العرض إيثارا لهؤلاء الصالحين بهذه البنات لمزايا فيهن كالجمال وغيره من الأشياء المرغبة للرجال في النساء، جاء في الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنَةٌ لِي كَذَا وَكَذَا ذَكَرَتْ مِنْ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا فَآثَرْتُكَ بِهَا فَقَالَ قَدْ قَبِلْتُهَا فَلَمْ تَزَلْ تَمْدَحُهَا حَتَّى ذَكَرَتْ أَنَّهَا لَمْ تَصْدَعْ وَلَمْ تَشْتَكِ شَيْئًا قَطُّ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِي ابْنَتِكِ.[٤]

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ١٦٤

[٢] الإكمال للقاضي عياض نقلا عن تحفة العروس ص٥٦

[٣] خرج أبو طاهر السلفي من بغداد إلى مصر وسمع بها واستوطن الإسكندرية وتزوج بها امرأة ذات يسار وحصلت له ثروة بعد فقر وصارت له بالإسكندرية وجاهة. (سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٢٥ / البداية والنهاية لابن كثير، ج ١٢ ص ٣٠٧ ــ ٣٠٨)

[٤] مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، حديث رقم: ١٢١٢٠

ولنمثل لعرض البنات على الآخرين بالآتي:

أ ـ الرجل الصالح يعرض ابنته على موسى عليه السلام:

قال الله تعالى عن فرار موسى من فرعون وتوجهه تلقاء مدين ومقابلته لفتاتين تسقيان من البئر وسقيه لهما ثم دعوة أبيهما له وذهابه مع إحداهما إلى البيت وعرض والد الفتاتين على موسى تزويج إحداهما قال الله تعالى ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ * وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[1]

قال السيوطي: أخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ فحدثتاه. فأتى الصخرة فرفعها وحده ثم استقى، فلم يستق إلا دلوا واحدا حتى رويت الغنم. فرجعت المرأتان إلى أبيهما فحدثتاه، وتولى موسى عليه السلام إلى الظل ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾[2] واضعه ثوبها على وجهها ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ فقام معها موسى عليه السلام فقال لها: امشي خلفي وانعتي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف جسدك. فلما انتهى إلى أبيها قص عليه فقالت إحداهما ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ

---

[1] سورة القصص الآيات ٢٢ــ٢٨

[2] أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ قال: جاءت مستترة بكم درعها على وجهها. [الدر المنثور للسيوطي، ج ٥ ص ٢٣٨]

مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ قال: يا بنية ما علمك بأمانته وقوته؟ قالت: أما قوته. فرفعه الحجر ولا يطيقه إلا عشرة رجال، وأما أمانته، فقال: امشي خلفي وانعتي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك. فزاده ذلك رغبة فيه فقال ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ إلى قوله ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى عليه السلام ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ قال: نعم. قال ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ فزوجه وأقام معه يكفيه، ويعمل له في رعاية غنمه وما يحتاج إليه، وزوجه صفورا، وأختها شرفا، وهما التي كانتا تذودان. [1]

قال الطبري: عن ابن عباس، قال: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ قال: فأحفظته الغيرة أن قال: وما يدريك ما قوته وأمانته؟قالت: أما قوته، فما رأيت منه حين سقى لنا، لم أر رجلا قط أقوى في ذلك السقي منه؛ وأما أمانته، فإنه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له، فلما علم أني امرأة

[1] الدر المنثور للسيوطي، ج ٥ ص ٢٣٦ ــ ٢٣٧

صوب رأسه فلم يرفعه، ولم ينظر إلي حتى بلغته رسالتك، ثم قال: امشي خلفي وانعتي لي الطريق، ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين، فسري عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالت.[١]

وقال السيوطي: أخرج الخطيب في تاريخه عن أبي ذر رضي الله عنه قال "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا سئلت أي الأجلين قضى موسى؟ فقل خيرهما وأبرهما، وإذا سئلت أي المرأتين تزوج؟ فقل الصغرى منهما.[٢] وهي التي جاءت فقالت ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ فقال: ما رأيت من قوته؟ قالت: أخذ حجرا ثقيلا فألقاه على البئر قال: وما الذي رأيت من أمانته؟ قالت: قال لي امشي خلفي ولا تمشي أمامي".[٣]

وعن ابن مسعود قال: أفرس الناس[٤] ثلاثة عزيز مصر حين قال لامرأته أكرمي مثواه والمرأة التي قالت لأبيها عن موسى ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ

---

[١] تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ج ١٠ ص ٦١، حديث رقم: ٢٧٣٧٦

[٢] قيل: إن الحكمة في تزويجه الصغرى منه قبل الكبرى وإن كانت الكبرى أحوج إلى الرجال أنه توقع أن يميل إليها؛ لأنه رآها في رسالته، وماشاها في إقباله إلى أبيها معها، فلو عرض عليه الكبرى ربما أظهر له الاختيار وهو يضمر غيره وقيل غير هذا؛ والله أعلم وفي بعض الأخبار أنه تزوج بالكبرى؛ حكاه القشيري. [تفسير القرطبي (طبع دار الحديث)، ج ١٤ ص ٢٨٣]

[٣] الدر المنثور للسيوطي، ج ٥ ص ٢٤٠

[٤] أفْرَسُ الناسِ ثلاثةٌ، كَذا وكذا وكَذا: أي أجودهم وأصْدَقُهم فِرَاسَةً. [النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة:{فرس} / لسان العرب، مادة: فرس]

﴿ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.[١]

قال ابن العربي: عجبا للمفسرين في اتفاقهم على جلب هذا الخبر والفراسة هي علم غريب علي، وليس كذلك فيما نقلوه؛ لأن الصديق إنما ولى عمر بالتجربة في الأعمال، والمواظبة على الصحبة وطولها، والاطلاع على ما شاهد منه من العلم والمنة، وليس ذلك من طريق الفراسة؛ وأما بنت شعيب فكانت معها العلامة البينة. وأما أمر العزيز فيمكن أن يجعل فراسة؛ لأنه لم يكن معه علامة ظاهرة. والله أعلم.[٢]

قال القرطبي رحمه الله تعالى: قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ ..الآية ﴾[٣] فيه عرض الولي بنته على الرجل، وهي سنة قائمة، عرض صالح مدين ابنته على صالح بني إسرائيل، وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان. وعرضت الموهوبة نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم، فمن الحسن عرض الرجل وليته، والمرأة نفسها على الرجل الصالح اقتداء بالسلف الصالح.[٤]

---

[١] المستدرك على الصحيحين، ج٢ ص ٣٧٦، حديث رقم: ٣٣٢٠، ج ٣ ص ٩٦، حديث رقم: ٤٥٠٩ / مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٣٥، حديث رقم: ٣٧٠٥٨ / مسند ابن الجعد ج ١ ص ٣٧١، حديث رقم: ٢٥٥٥ / المعجم الكبير ج ٩ ص ١٦٧ ــ ١٦٨، حديث رقم: ٨٨٢٩ / مجمع الزوائد. كتاب الزهد. باب ما جاء في الفراسة. حديث رقم: ١٧٠٨٧

[٢] تفسير القرطبي (طبع دار الحديث)، ج ٩ ص ١٦٤

[٣] سورة القصص آية ٢٧

[٤] انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، مجلد ٧ ج ١٣ ص ٢٧١

واختلف المفسرون في صاحب مدين هل هو شعيب أم رجل آخر، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: قوله: باب استئجار الرجل الصالح، وقول الله تعالى ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ أشار بذلك إلى قصة موسى عليه السلام مع ابنة شعيب ، وقد روى ابن جرير أن اسم المرأة التي تزوجها موسى صفورة واسم أختها ليا ، وقال غيره إن اسمهما ، صفورا وعبرا ، وأنهما كانتا توأما ، وذكر ابن جرير اختلافا في أن أباهما هل هو شعيب النبي أو ابن أخيه أو آخر اسمه يثرون أو يثرى أقوال لم يرجح منها شيئا. وروي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ قال: قوي فيما ولي أمين فيما استودع . وروي من طريق ابن عباس ومجاهد في آخرين أن أباها سألها عما رأت من قوته وأمانته فذكرت قوته في حال السقي وأمانته في غض طرفه عنها وقوله لها امشي خلفي ودليني على الطريق، وهذا أخرجه البيهقي بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب وزاد فيه " فزوجه وأقام موسى معه يكفيه ويعمل له في رعاية غنمه".[1]

والذي رجحه السعدي رحمه الله تعالى أنه شخص آخر فقال: وهذا الرجل أبو المرأتين صاحب مدين، ليس بشعيب النبي المعروف، كما اشتهر عند كثير من الناس ، فإن هذا قول لم يدل عليه دليل، وغاية ما يكون أن شعيبا عليه السلام، قد كانت بلده مدين، وهذه القضية جرت في مدين فأين الملازمة بين الأمرين؟

وأيضا فإنه غير معلوم أن موسى أدرك زمان شعيب فكيف بشخصه؟ ولو كان ذلك الرجل شعيبا لذكره الله تعالى ولسمته المرأتان، وأيضا فإن شعيبا عليه السلام قد

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٤ ص ٥٣٩

أهلك الله قومه بتكذيبهم إياه، ولم يبق إلا من آمن به، وقد أعاذ الله المؤمنين أن يرضوا لبنتي نبيهم ، بمنعهما عن الماء ، وصد ماشيتهما حتى يأتيهما رجل غريب، فيحسن إليهما ويسقي ماشيتهما، وما كان شعيب ليرضى أن يرعى موسى عنده ويكون خادما له، وهو أفضل منه وأعلى درجة، والله أعلم إلا أن يقال: إن هذا قبل نبوة موسى فلا منافاة وعلى كل حال فلا يعتمد على أنه شعيب بغير نقل صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

ب ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرض ابنته :

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقَالَ سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي فَقَالَ قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا قَالَ عُمَرُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا قَالَ عُمَرُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا فَلَمْ

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبع مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م الطبعة الأولى ص ٦١٥

أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِلْتُهَا.[1]

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: قوله (حين تأيمت) بهمزة مفتوحة وتحتانية ثقيلة أي صارت أيما، وهي التي يموت زوجها أو تبين منه وتنقضي عدتها، وأكثر ما تطلق على من مات زوجها. وقال ابن بطال: العرب تطلق على كل امرأة لا زوج لها وكل رجل لا امرأة له أيما، زاد في " المشارق " وإن كان بكرا.

قوله (سأنظر في أمري) أي أتفكر، قوله (قال عمر فلقيت أبا بكر) هذا يشعر بأنه عقب رد عثمان له بعرضها على أبي بكر. قوله (فصمت أبو بكر) أي سكت وزنا ومعنى، وقوله بعد ذلك" فلم يرجع إلي شيئا" تأكيد لرفع المجاز، لاحتمال أن يظن أنه صمت زمانا ثم تكلم وهو بفتح الياء من يرجع. قوله (وكنت أوجد عليه) أي أشد موجدة أي غضبا على أبي بكر من غضبي على عثمان، وذلك لأمرين: أحدهما ما كان بينهما من أكيد المودة، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بينهما، وأما عثمان فلعله كان تقدم من عمر رده فلم يعتب عليه حيث لم يجبه لما سبق منه في حقه، والثاني لكون عثمان أجابه أولا ثم اعتذر له ثانيا، ولكون أبي بكر لم يعد عليه جوابا. ووقع في رواية ابن سعد " فغضب على أبي بكر وقال فيها: كنت أشد غضبا حين سكت مني على عثمان" قوله (فلم أرجع) بكسر الجيم أي أعد عليك الجواب. قوله (إلا أني كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها) في رواية ابن سعد " فقال أبو

---

[1] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب: عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، حديث رقم: ٤٧٢٨/ سنن النسائي: كتاب النكاح، باب: عرض الرجل ابنته على من يرضى، حديث رقم: ٣٩١٦

بكر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان ذكر منها شيئا وكان سرا. قوله (ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتها)، يستفاد منه عذره في كونه لم يقل كما قال عثمان قد بدا لي أن لا أتزوج. وفيه فضل كتمان السر فإذا أظهره صاحبه ارتفع الحرج عمن سمعه. وفيه عتاب الرجل لأخيه وعتبه عليه واعتذاره إليه وقد جبلت الطباع البشرية على ذلك، ويحتمل أن يكون سبب كتمان أبي بكر ذلك أنه خشي أن يبدو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتزوجها فيقع في قلب عمر انكسار، ولعل اطلاع أبي بكر على أن النبي صلى الله عليه وسلم قصد خطبة حفصة كان بإخباره له صلى الله عليه وسلم إما على سبيل الاستشارة وإما لأنه كان لا يكتم عنه شيئا مما يريده حتى ولا ما في العادة عليه غضاضة وهو كون ابنته عائشة عنده، ولم يمنعه ذلك من اطلاعه على ما يريد لوثوقه بإيثاره إياه على نفسه، ولهذا اطلع أبو بكر على ذلك قبل اطلاع عمر الذي يقع الكلام معه في الخطبة. ويؤخذ منه أن الصغير لا ينبغي له أن يخطب امرأة أراد الكبير أن يتزوجها ولو لم تقع الخطبة فضلا عن الركون وفيه الرخصة في تزويج من عرض النبي صلى الله عليه وسلم بخطبتها أو أراد أن يتزوجها لقول الصديق: لو تركها لقبلتها وفيه عرض الإنسان بنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه، وأنه لا استحياء في ذلك. وفيه أنه لا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجا لأن أبا بكر كان حينئذ متزوجا. وفيه أن من حلف لا يفشي سر فلان فأفشى فلان سر نفسه ثم تحدث به الحالف لا يحنث لأن صاحب السر هو الذي أفشاه فلم يكن الإفشاء من قبل الحالف، وهذا بخلاف ما لو حدث واحد آخر بشيء واستحلفه ليكتمه فلقيه رجل فذكر له أن صاحب الحديث حدثه بمثل ما حدثه به فأظهر التعجب وقال ما ظننت أنه حدث بذلك غيري فإن هذا يحنث، لأن تحليفه وقع على أنه يكتم أنه حدثه وقد أفشاه. وفيه أن الأب يخطب إليه بنته الثيب كما يخطب إليه البكر ولا

تخطب إلى نفسها كذا قال ابن بطال: وقوله لا تخطب إلى نفسها ليس في الخبر ما يدل عليه قال وفيه أنه يزوج بنته الثيب من غير أن يستأمرها إذا علم أنها لا تكره ذلك وكان الخاطب كفوا لها، وليس في الحديث تصريح بالنفي المذكور إلا أنه يؤخذ من غيره، وقد ترجم له النسائي" إنكاح الرجل بنته الكبيرة " فإن أراد بالرضا لم يخالف القواعد، وأن أراد بالإجبار فقد يمنع.[1]

ج ـ زوجة تعرض أختها على زوجها قبل علمها بتحريم الجمع بين الأختين:

عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ[2] فَقَالَ أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ[3] فَقُلْتُ نَعَمْ لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ[4] وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٢١٣ ــ ٢١٥

[2] هي عزة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية أخت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثبت أنها هي التي عرضتها على النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فقال إنها لا تحل لي قالت فإنا نتحدث إنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة قال إنها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها ابنة أخي من الرضاعة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن وقعت تسميتها عزة في رواية الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن زينب بنت أبي سلمة عن أم حبيبة عند مسلم والنسائي وقد تقدم ذكر من سماها درة في حرف الدال ولعل أحد الاسمين كان لقبا لها والمحفوظ درة اسم بنت أبي سلمة وقعت تسميتها في الصحيح أيضا.[الإصابة لابن حجر، ترجمة رقم: ١١٤٧٣]

[3] أو تحبين ذلك: هو استفهام تعجب من كونها تطلب أن يتزوج غيرها مع ما طبع عليه النساء من الغيرة .

[4] لست لك بمخلية: بضم الميم وسكون المعجمة وكسر اللام اسم فاعل من أخلى يخلي، أي لست بمنفردة بك ولا خالية من ضرة.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي قُلْتُ فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا لَابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ.[1]

د ـ صحابي يعرض ابنته ذاكرا علتها:

عن مجاهد قال: لقيني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بمنكبي من ورائي قال: أما إني أحبك قلت: أحبك الله الذي أحببتني له فقال: لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أحب الرجلُ الرجلَ فليخبره أنه أحبه ما أخبرتك. قال: ثم أخذ يعرض علي الخطبة . قال: أما إن عندنا جارية أما إنها عوراء.[2]

ومن أمثلة عرض المواليات ما قام به أبو سعيد الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي رضي الله عنه الذي كان يترل نجدا في موالي ضرية وكان واليا على من أسلم هناك من قومه ، فقد أخرج بن السكن بسند صحيح عن عائشة قالت: نزل الضحاك بن سفيان الكلابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له وبيني وبينه الحجاب هل لك في أخت أم شبيب امرأة الضحاك فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ثم طلقها ولم يدخل بها.[3]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، حديث رقم: ٤٧١١/ سنن أبي داود: كتاب: النكاح، باب: يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، حديث رقم: ١٧٦٠

[2] الأدب المفرد للبخاري ص٢٣٦

[3] الإصابة لابن حجر، ترجمة رقم : ٤١٧٠

٣ ـ الاهتمام بالتربية:

على الأسر الاهتمام بتربية بناتها وأبنائها على السواء ، لأن كل الراغبين في الزواج من أرباب الالتزام وغيرهم كما يشاركهم في هذه الرغبة أسرهم من والدين وإخوة وأخوات وأعمام وعمات وأخوال وخالات وغيرهم من الأقارب يرغبون في أن يقترن ابنهم أو قريبهم ببنت من البنات ذوات الأخلاق الحميدة، كما أن أهل الفتاة من والدين وإخوة وأخوات وأعمام وعمات وأخوال وخالات وغيرهم من الأقارب يرغبون عن البنات سيئات الأخلاق كما أنهم مجمعون على أن الأولاد صالحو الأخلاق أضمن لحفظ بناتهم وسلامتهم في زواجهم من الأولاد سيئي الأخلاق.

ولذا يشترط المتقدمون للزواج شروطا من أهمها أن تكون فتاة مؤدبة ذات استقامة وأخلاق جيدة وحتى غير الملتزمين ينسون الفتيات اللاتي كن يخرجن معهم وكانوا يعدوهن بالزواج منهن ينسونهم ويتجهون صوب البيوت التي عرف عنها الستر والاستقامة فيأتون بواحدة حية خريدة من قعر بيتها لم تر رجلا ولم يرها رجل فيخطبونها ويتزوجونها ويتركون كثيرة الخروج لمستمتع آخر.

وجلوس المرأة في بيتها من الصفات التي يمدح بها العرب النساء ، قال أبو قيس بن الأسلت :

ويكرمنها جاراتها فيزرنها ... وتعتل عن إتيانهن فتعتذر

وليس لها أن تستهين بجارة ... ولكنها منهن تحيا وتخفر[1]

---

[1] خزانة الأدب ج٣ص٣٧٧/ معاهد التنصيص ج ٢ص ٢٧

وقال رجل لخاطب: أبغني امرأة لا تؤنس جارا ولا توهن دارا ولا تغير نارا. يريد: لا تدخل على الجيران ولا يدخل الجيران عليها، ولا تغرى بينهم بالشر. وفي نحو هذا يقول الشاعر:

من الأوانس كمثل الشمس لم يرها في ساحة الدار بعل ولا جار[1]

فعلى الآباء الاهتمام بتربية أبنائهم وبناتهم وأن يعلموا أن من عاجل بشرى تربية البنات في الدنيا نفاق سوقهن وسرعة زواجهن ، وأن من عقوبة المعاصي بالسماح لهن بالخروج وعدم مراقبتهن بوارهن وعدم تقدم أحد لهن.

٤ ـ معرفة الأسباب الحقيقية لعزوف الأبناء عن الزواج :

كثير من العازفين عن الزواج من الأبناء لهم مشاكل خاصة بهم جعلتهم يعزفون عن الزواج ، فمعرفة أسباب المشكلة يساعد في حلها ، فعلى المحيطين بالفتى اللصيقين به، محاولة معرفة الأسباب الحقيقية لعزوف هذا الفتى عن الزواج ومحاولة حلها :

أهو عازف عن الزواج نتيجة مرض عضال يعوق بينه وبين القيام بوظائفه الزوجية تجاه زوجته ؟

أم هو عازف عن الزواج نتيجة فساد خلقي واقع فيه؟ فهو يقارف الفاحشة ويقضي أوطاره من المومسات وبائعات الهوى ومحتسبات الشر، أم من الصديقات والخليلات من الجارات والزميلات في المكاتب والجامعات؟

أم أنه عازف عن الزواج نتيجة فقر حقيقي أو متوهم فهو يرى أنه لا يستطيع القيام بمنصرفاته ومنصرفات زوجته المرتقبة ولذا آثر العزوف عن الزواج وتركه؟

---

[1] العقد الفريد ج٧ص١٠١

أم هو عازف عن الزواج نتيجة تهرب من المسئولية وعدم الاستعداد للإتيان بزوجة وإقامة بيت يقيده بوقت محدد ويلزمه بساعات معينة في دخوله وخروجه ومراعاة الانضباط والالتزام به ، فمن المعروف عنه أن طبيعته طبيعة منطلقة لا تعرف التقييد فهو يريد أن يكون منطلقا حرا طليقا يدخل ويخرج كما يشاء؟

أم هو عازف عن الزواج نتيجة اعتقاده أنه صغير دون سن الزواج وأن أمامه وأمام الزواج زمنا بعيدا؟

أم هو عازف عن الزواج نتيجة إصراره على فتاة معينة رفضها أهله وأقاربه فرفض الزواج كله جملة وتفصيلا وآثر العنوسة ، وأصدق مثال لهذا علمته هو أني : أعرف طالبا كان يدرس في بلد غربي فأراد أن يتزوج زميلة له في الدراسة ، فأبى أهله ، فعزف عن الزواج كلية ، وقد أخبرني أخوه بأن أتحدث معه ليتزوج من أي مكان شاء ولكنه مصمم على رفضه وعزوفه عن الزواج.

٥ ـ السعي نحو تزويج الأبناء وعدم ربط زواجهم بالبنات اللاتي لم يتزوجن:

بعض الأسر التي تتكون من بنين وبنات لا يهمهم زواج أبنائهم بقدر ما يهمهم زواج بناتهم، وذلك لأنهم يرون أن الأولاد سلعة نادرة لا يطرأ عليها البوار، وأنهم لا خوف عليهم في هذا الأمر وأنهم يمكنهم الزواج متى أرادوا وبواحدة أو أكثر من واحدة إن شاءوا ، ولذا الولد وسط البنات لا يفكر في الزواج كما رأينا في أسباب عنوسة الفتيان وإذا أراد أحدهم أن يتقدم لخطبة فتاة ومن ثم الشروع في الزواج منها فإن أسرته تسفه رأيه ويشاركه في هذا التسفيه المجتمع.

بل إن بعضهم يربط زواج أحد أبنائه من فتاة معينة شريطة أن يتقدم لابنته أخو هذه الفتاة فيجعلون هذا الزواج شبيها بالشغار إن لم يكن شغارا حقيقة لأن الزوجين دفعا المهر ويشابه الشغار في تأثر كل أسرة ناتجة عن هذا الزواج بالأسرة الأخرى من حيث

الراحة وعدمها ، فرضى هذه الأسرة يمتد إلى الأسرة الأخرى وغضب أحدهما ينال الثانية وعلى الأسرة مساعدة الفتى ماديا في زواجه وعدم ربط المساعدة بشيء ، وليس للأب أن يرهن مساعدة ابنه بتحديد فتاة معينة. [1]

فعلى الأسر أن تتقي الله عز وجل في أبنائها ولا تربط زواج أبنائها بزواج بناتها فإن بناتهم سيأتيهم ما قدر لهن وحتى لا تكون هذه الأسر مكتوية من نار العنوسة التي تكتنفها من جانبين ، من جانب البنات ومن جانب الأبناء.

وليس معنى ذلك ألا تسعى الأسر لزواج بناتها فعليها دعاء الله أن يكلل مساعيهم بالنجاح دون ربط هذا الأمر بزواج الأولاد وإرجاء زواج الأولاد وتأخيره لهذا الغرض.

٦ ـ الاستعاذة بالله من بوار الأيم:

---

[1] عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَتَاةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَقَالَتْ إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ لِيَرْفَعَ بِي خَسِيسَتَهُ وَأَنَا كَارِهَةٌ قَالَتْ اجْلِسِي حَتَّى يَأْتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِيهَا فَدَعَاهُ فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّه قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِي وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ أَلِلنِّسَاءِ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ. [سنن النسائي، كتاب: النكاح، باب: البكر يزوجها أبوها وهي كارهة، حديث رقم : ٣٢١٧/ سنن ابن ماجة، كتاب: النكاح، باب: من زوج ابنته وهي كارهة، حديث رقم: ١٨٦٤]

قال السندي: قوله (ليرفع بي) أي ليزيل عنه بإنكاحي إياه (خسيسته) دناءة أي أنه خسيس فأراد أن يجعله بي عزيزا والخسيس الدنيء والخسة والخساسة الحالة التي يكون عليها الخسيس يقال رفع خسيسته إذا فعل به فعلا يكون فيه رفعته (فجعل الأمر إليها) يفيد أن النكاح منعقد إلا أن نفاذه إلى أمرها. [شرح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٤٢٤]

الأيم: المرأة التي لا زوج لها ، بكرا كانت أو ثيبا ، وكذلك الرجل إذا لم تكن له امرأة فهو أيم ، ويقال في مثل : الحرب مأيمة ، أي: يقتل فيها الرجال فتبقى النساء بلا أزواج.[١]

والاستعاذة بالله من العنوسة والخوف من بوار الأيم وعدم نفاقها من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن سمات الصالحين ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد الصالحين وأفضلهم يتعوذ بالله من ذلك، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، ومن بوار [٢] الأيم،[٣] ومن فتنة المسيح الدجال.[٤]

قال المناوي: (اللّهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو) أي تسلطه (ومن بوار الأيم) أي كسادها والأيم من لا زوج لها بكراً أو ثيباً مطلقة أو متوفى عنها، وبوارها أن لا يرغب فيها أحد. وفي المصباح بار الشيء هلك وبار كسد على الاستعارة لأنه إذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك، وقال الزمخشري بارت البيعات كسدت وسوق بائرة وبارت الأيم إذا لم يرغب فيها (ومن فتنة المسيح الدجال) التي لا فتنة أكبر منها ولا بلاء أبشع منها.[٥]

---

[١] انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ج١ص٣١٥ــ٣١٦ / مجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ٢٨٤

[٢] البوار: فرط الكساد

[٣] قال ابن الأثير: نعوذ بالله من بَوَارِ الأيِّم: أي كسادها، من بارت السُّوق إذا كسَدت، والأيِّم التي لا زَوْج لها وهي مع ذلك لا يَرْغَب فيها أحد.[النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة:{بور}]

[٤] كنز العمال، حديث رقم: ٣٦٦٩/ مجمع الزوائد، حديث رقم: ١٦٣٧٢/ الجامع الصغير،حديث رقم: ١٥٤٠

[٥] فيض القدير، حديث رقم: ١٥٤٠

وذلك لأن نفاق سوق الفتاة وحرارته من نعم الله عز وجل ومنته على والدها التي يجب عليه أن يشكر هذه النعمة آناء الله وأطراف النهار، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من حَظِّ المَرء نَفَاق أيِّمه. [١] قال ابن قتيبة : أراد عمر رضي الله عنه أن من جد الرجل أن يُخطب إليه ويتزوج نساؤه من بناته وأخواته وأشباههن فلا يبرن ويكسدن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من بوار الأيم. أي أن مما وهب الله له من الجد أن لا تبور أيمه. [٢]

فعلى المسلم أن يتشبث بالدعاء فهو من أمضى الأسلحة التي تصارع البلاء وتنتصر عليه بقدر اجتهاد صاحبه وإخلاصه فيه ومداومته عليه. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ. [٣]

وعنوسة البنات من أعظم البلاء وأكبره إن أحس بها والد البنت أو كان في غفلة عنها.

٧ ـ التحذير من رد الأكفياء من الأزواج :

---

[١] قال ابن الأثير: أي من حَظِّه وسعادته أن تُخْطَب إليه نساؤه، من بناته وأخواته، ولا يَكْسُدْن كَسادَ السِّلع التي لا تَنْفُق. [النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: {نفق}]

[٢] انظر : غريب الحديث لابن قتيبة ج١ص٣١٥ـ٣١٦

[٣] سنن الترمذي، كتاب: القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بَاب مَا جَاءَ لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ/ سنن ابن ماجة، كتاب: المقدمة، باب: في القدر، حديث رقم: ٨٧ ، وكتاب: الفتن، باب: العقوبات، حديث رقم: ٤٠١٢

على أولياء الفتيات أن يحذروا كل الحذر من رد متقدم كفي لبناتهم من غير مسوغ شرعي ولا مانع عقلي لأن في هذا الأمر مجازفة كبرى وخطرا عظيما فلعلهم يريدونه بعد حين فلا يظفرون به لأن الخطاب ليسوا سلعة تباع في الأسواق يمكن شراؤها بالمال ولعل خاطبا موسر الدين والخلق معسر المال يجعل الله فيه خيرا كثيرا فتغتبط معه فتاتهم غبطة تنسيها نواقصه وتنعم معه نعيما يعوضها ما فقدته من ماضيها.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من رد الأكفياء : فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ لَا تُؤَخِّرْهَا الصَّلَاةُ إِذَا آنَتْ وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ وَالْأَيِّمُ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفْئًا.[1]

قال المباركفوري: قوله : قال الحافظ قوله (ثلاث) أي من المهمات وهو المسوغ للابتداء ، والمعنى ثلاثة أشياء (الصلاة) بالرفع أي منها أو إحداها (إذا آنت) أي حانت، قال العراقي هو بمد الهمزة بعدها نون ومعناها إذا حضرت، (والجنازة إذا حضرت) قال القاري في المرقاة : قال الأشرف : فيه دليل على أن الصلاة على الجنازة لا تكره في الأوقات المكروهة . نقله الطيبي وهو كذلك عندنا أيضا : إذا حضرت في تلك الأوقات من الطلوع والغروب والاستواء . وأما إذا حضرت قبلها ، وصلى عليها في تلك الأوقات فمكروهة ، وأما بعد الصبح وقبله وبعد العصر فلا تكره مطلقا انتهى (والأيم) بتشديد الياء المكسورة أي المرأة العزبة ولو بكرا قاله القاري يعني التي لا زوج

---

[1] سنن الترمذي، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في الوقت الأول من الفضل، حديث رقم: ١٥٦/ مسند الإمام أحمد، مسند علي بن أبي طالب، حديث رقم : ٧٨٧

لها (إذا وجدت لها كفؤا) الكفء المثل وفي النكاح : أن يكون الرجل مثل المرأة في الإسلام ، والحرية ، والصلاح ، والنسب ، وحسن الكسب ، والعمل. قاله القاري. [١]

وكان يقال: من بلغت ابنته النكاح فلم يزوجها فزنت فعليه مثل إثمها، وإثمها عليه.[٢] وكما لا يصح الجسد بلا رأس لا تصلح المرأة بغير زوج.[٣]

٨ ـ تخفيف المهور والتعاون عليها :

أ ـ تخفيف المهور :

قال البخاري رحمه الله تعالى : بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[٤] وَكَثْرَةِ الْمَهْرِ وَأَدْنَى مَا يَجُوزُ مِنْ الصَّدَاقِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾[٥] وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[٦] وَقَالَ سَهْلٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ.[٧]

---

[١] تحفة الأحوذي ج ١ ص ٤٤١

[٢] بهجة المجالس القسم ١ص٧٦٦

[٣] بهجة المجالس القسم ١ص٧٦٦

[٤] سورة النساء آية ٤

[٥] سورة النساء آية ٢٠

[٦] سورة البقرة آية ٢٣٦

[٧] صحيح البخاري: كتاب النكاح ، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ (سورة النساء آية ٢٠)

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : هذه الترجمة معقودة لأن المهر لا يتقدر أقله، والمخالف في ذلك المالكية والحنفية ، ووجه الاستدلال مما ذكره الإطلاق من قوله ﴿صَدُقَاتِهِنَّ﴾" ومن قوله ﴿ فَرِيضَةً ﴾ وقوله في حديث سهل " ولو خاتما من حديد " . وأما قوله " وكثرة المهر " فهو بالجر عطف على قول الله في الآية التي تلاها وهو قوله ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا[1]﴾ فيه إشارة إلى جواز كثرة المهر.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا فَإِنَّ فِي عُيُونِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا قَالَ قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا قَالَ عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا قَالَ عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ وَلَكِنْ عَسَى أَنْ نَبْعَثَكَ فِي بَعْثٍ تُصِيبُ مِنْهُ قَالَ فَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي عَبْسٍ بَعَثَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فِيهِمْ. [2]

---

[1] قال الراغب : القنطرة من المال: ما فيه عبور الحياة تشبيها بالقنطرة. وذلك غير محدود القدر في نفسه، وإنما هو بحسب الإضافة كالغنى، فرب إنسان يستغني بالقليل، وآخر لا يستغني بالكثير. ولما قلنا اختلفوا في حده فقيل: أربعون أوقية. وقال الحسن: ألف ومائتا دينار، وقيل: ملء مسك ثور ذهبا إلى غير ذلك، وذلك كاختلافهم في حد الغنى.[معجم مفردات ألفاظ القرآن ،كتاب القاف. قطر]

[2] صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب : ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن أراد أن يتزوجها، حديث رقم : ٢٥٥٣

قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم: (العرض) بضم العين وإسكان الراء هو الجانب والناحية، (وتنحتون) بكسر الحاء أي تقشرون وتقطعون. ومعنى هذا الكلام كراهة إكثار المهر بالنسبة إلى حال الزوج.[١]

وقد استدلت بذلك المرأة التي نازعت عمر رضي الله تعالى عنه في دلك، وهو ما أخرجه عبد الرزاق من طريق أبي عبد الرحمن السلمي قال قال عمر: لا تغالوا في مهور النساء : فقالت امرأة ليس ذلك لك يا عمر ، إن الله يقول وآتيتم إحداهن قنطارا من ذهب ، قال وكذلك هي في قراءة ابن مسعود " فقال عمر : امرأة خاصمت عمر فخصمته " وأخرجه الزبير بن بكار من وجه آخر منقطع " فقال عمر : امرأة أصابت رجل أخطأ " وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن مسروق عن عمر فذكره متصلا مطولا ، وأصل قول عمر " لا تغالوا في صدقات النساء " عند أصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم ، لكن ليس فيه قصة المرأة ، ومحصل الاختلاف أنه أقل ما يتمول ، وقيل أقله ما يجب فيه القطع ، وقيل أربعون وقيل خمسون ، وأقل ما يجب فيه القطع مختلف فيه فقيل ثلاثة دراهم وقيل خمسة وقيل عشرة . قوله (وقال سهل قال النبي صلى الله عليه وسلم ولو خاتما من حديد) هذا طرف من حديث الواهبة ، ثم ذكر حديث أنس في قصة تزويج عبد الرحمن بن عوف وفيه قوله " تزوجت امرأة على وزن نواة.[٢]

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: فمن دعته نفسه، إلى أن يزيد صداق ابنته على صداق بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواتي هن خير خلق الله، في كل فضيلة، وهن أفضل نساء العالمين في كل صفة ، فهو جاهل أحمق، وكذلك، صداق أمهات

---

[١] مسلم بشرح النووي (طبعة دار الباز) ج ٦ ص ٣٨١٣

[٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٢٤٨

المؤمنين، وهذا مع القدرة واليسار، فأما الفقير ونحوه فلا ينبغي له أن يصدق المرأة ما لا يقدر على وفائه من غير مشقة.

وما يفعله بعض أهل الجفاء والخيلاء والرياء من تكثير المهر للرياء والفخر، وهم لا يقصدون أخذه من الزوج، وهو لا ينوي أن يعطيهم إياه، فهذا منكر قبيح مخالف للسنة خارج عن الشريعة.[1]

كما أن الاشتطاط في المهور لا تؤدي إلى العزوف عن الزواج ابتداء بل تؤدي كذلك إلى العداوة بين الزوجين بعد أن يتم زواجهما: فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَا تُغَالُوا صَدَاقَ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ كَانَ أَوْلَاكُمْ وَأَحَقَّكُمْ بِهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصْدَقَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أُصْدِقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُثَقِّلُ صَدَقَةَ امْرَأَتِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةً فِي نَفْسِهِ وَيَقُولُ قَدْ كَلِفْتُ إِلَيْكِ عَلَقَ الْقِرْبَةِ أَوْ عَرَقَ الْقِرْبَةِ وَكُنْتُ رَجُلًا عَرَبِيًّا مَوْلِدًا مَا أَدْرِي مَا عَلَقُ الْقِرْبَةِ أَوْ عَرَقُ الْقِرْبَةِ.[2]

قال السندي: قوله (لا تغالوا) هو من الغلو وهو مجاوزة الحد في كل شيء يقال غاليت في الشيء وبالشيء وغلوت فيه غلوا إذا جاوزت فيه الحد ونصب صداق النساء بنزع الخافض أي لا تبالغوا في كثرة الصداق قوله (مكرمة) بفتح ميم وضم راء بمعنى الكرامة (ما أصدق) من أصدق المرأة إذا سمى لها صداقا وأعطيها (ولا أصدق) على بناء

---

[1] مجموع الفتاوى ٣٢ص ١٩٣ ــ ١٩٤

[2] صحيح سنن النسائي كتاب النكاح باب: القسط في الأصدقة حديث رقم ٣١٤١/ سنن ابن ماجة، كتاب: النكاح، باب: صداق النساء، حديث رقم: ١٨٧٧/ سنن الدارمي، كتاب النكاح، باب: كم كانت مهور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته، حديث رقم: ٢١٠٣

المفعول والمعنى أنه إذا كان هو يتولى تقرير الصداق فلا يزيد على هذا القدر قوله (ليثقل) من التثقيل (صدقة) بفتح فضم (حتى يكون لها عداوة في نفسه) أي حتى يعاديها في نفسه عند أداء ذلك المهر لثقله عليه حينئذ أو عند ملاحظة قدره وتفكره فيه بالتفصيل قوله (كلفت) من كلف بكسر اللام إذا تعمده قوله (علق القربة) بفتحتين حبل تعلق به أي تحملت لأجلك كل شيء حتى تعلق القربة ويروى عرق القربة بالراء أي تحملت كل شيء حتى عرقت كعرق القربة وهو سيلان مائها وقيل أراد بعرق القربة عرق حاملها وقيل أراد تحملت عرق القربة وهو مستحيل والمراد أنه تحمل الأمر الشديد وفي الصحاح قال الأصمعي يقال لقيت من فلان عرق القربة ومعناه أشده ولا أدري ما أصله وقال غيره العرق إنما هو للرجل لا للقربة قال وأصله أن القربة تحملها الإماء الزوافر ومن لا معين له وربما افتقر الرجل الكريم واحتاج إلى حملها بنفسه فيعرق لما يلحقه من المشقة والحياء من الناس فيقال تحملت لك عرق القربة وقال في علق القربة لغة في عرق القربة قوله (ما أدري) لغرابته وفي المقاصد الحسنة روى أبو يعلى في مسنده الكبير أنه لما نهى عن إكثار المهر بالوجه المذكور اعترضته امرأة من قريش فقالت له يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا النساء صدقاتهن على أربعمائة درهم قال نعم فقالت أما سمعت ما أنزل الله في القرآن قال وأي ذلك فقالت أما سمعت الله يقول ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[1] قال فقال اللهم غفرا كل الناس أفقه من عمر ثم رجع فركب المنبر فقال إني نهيت أن تزيدوا في المهر على أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب أو فمن طابت نفسه فليفعل وسنده جيد ورواه البيهقي في سننه

---

[1] سورة النساء آية ٢٠

ولفظه فقالت امرأة من قريش يا أمير المؤمنين أكتاب الله أحق أن يتبع أو قولك قال بل كتاب الله فما ذاك قالت نهيت الرجال عن الزيادة في المهر والله تعالى يقول في كتابه ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ الآية فقال عمر كل أحد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثا ثم رجع إلى المنبر فقال الحديث ورواه عبد الرزاق ولفظه فقامت امرأة فقالت له ليس ذلك لك يا عمر إن الله تعالى يقول ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا ..الخ﴾ فقال إن امرأة خاصمت عمر فخصمته وفي رواية فقال امرأة أصابت ورجل أخطأ.[1]

هذا وقد يحاول كثير من الآباء رفع المهور بحجة أن يتمسك الزوج بزوجته ولا يتخلى عنها، قال المعري يدعو لكثرة المهر وأنه ضمان وأمان لمستقبل الفتاة:

مهرُ الفتاةِ إذا غلا، صَوْنٌ لها ... من أن يبُتَّ عشيرُها تطليقها
هوي الفراقَ، وخافَ من إغرامِهِ ... فأدامَ في أسبابِه تعليقَها
ولربما وَرِثَتْهُ، أو سبقتْ بها ... أقدارُ ميتتها، فكان طلاقَها

وهذا الأمر خطأ محض فلا يوجد زوج يمسك ما يبغض من أجل مال.

ب ـ التعاون على توفير المهر :

التعاون على المهر مظهر من مظاهر التعاون بين المسلمين، وإعانة أغنياء المسلمين فقرائهم في أمور زواجهم وتوفير مستلزمات هذا الزواج من مهر وخلافه، كان يفعله الصحابة والتابعون، فيطلب ذلك الراغبون في الزواج من أغنياء المسلمين وولاة أمورهم، ويستجيب ولاة الأمور والأغنياء، ويلبون هذا الطلب فمن ذلك ما جاء: عَنِ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[1] شرح سنن ابن ماجة للسندي ج ٢ ص ٤٣١ ــ ٤٣٢

يَسْتَعِينُهُ فِي صَدَاقِهَا فَقَالَ كَمْ أَصْدَقْتَ قَالَ قُلْتُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ قَالَ لَوْ كُنْتُمْ تَغْرِفُونَ الدَّرَاهِمَ مِنْ وَادِيكُمْ هَذَا مَا زِدْتُمْ مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكُمْ قَالَ فَمَكَثْتُ ثُمَّ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَنِي فِي سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا نَحْوَ نَجْدٍ فَقَالَ اخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ لَعَلَّكَ أَنْ تُصِيبَ شَيْئًا فَأُنَفِّلَكَهُ.[1]

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يستنكر سؤال الرجل وطلبه الإعانة على توفير المهر وإنما استنكر كثرة المهر وكان الرجل في السابق يتزوج ويعينه قومه وأهله على مهره وإذا قصروا في ذلك فإنه يغضب ويذمهم ويسخر من عجزهم عن هذا الأمر، لأنه يرى أن هذا من أوجب واجباتهم، كما فعل ذو الإصبع العدواني فإنه تزوج امرأة، فأتى قومه يسألهم مهرها فلم يعطوه فقال :

واحدة أعضلكم أمرها فكيف لو درت على أربع

أي يقول : عجزتم عن مهر واحدة ، فكيف لو تزوجت بأربع.[2]

فعلى أفراد المجتمع التعاون مع راغبي الزواج في توفير المهر وإعانتهم وتشجيعهم ماديا ومعنويا.

والتعاون في توفير المهر قد يكون بإقامة الأسواق الخيرية المختلفة التي تساهم في توفير متطلبات بيت الزوجية بأسعار معقولة وبهامش ربح بسيط أو تقديم المساعدات المالية والقروض الحسنة لراغبي الزواج ، على أن يتم تقسيطها وفقا لظروف المقترض . ويتصل بهذا التيسير والتسهيل في منح القروض ضرورة إنشاء الدول العربية صناديق للزواج ، وهي تجربة بدأت بعض الدول بالفعل تتنبه إليها وتتبناها ، حيث أنشأت دولة

---

[1] مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن حدرد ، حديث رقم: ٢٢٧٥٧

[2] معجم المقاييس في اللغة لابن فارس ص ٧٨٤

الإمارات العربية المتحدة هذا الصندوق لمعالجة أسباب وجذور مشكلة العنوسة ، وسعى المسؤولون عنه إلى تشجيع الشباب على الزواج من أهل بلدهم، وحث الأهالي على عدم المغالاة في المهور وتكاليف الزواج ، وبدأ الصندوق نشاطه بالعمل على أكثر من مسار، منها تقديم منح مالية لراغبي الزواج تصل إلى ٧٠ ألف درهم ، كما يقدم الصندوق أيضا منحاً للزيجة الثانية. وفي المملكة العربية السعودية خاضت جمعية البر بالمنطقة الشرقية تجربة مماثلة أطلقت عليها مشروع تيسير الزواج للتوفيق بين راغبي الزواج وتقديم المساعدات المادية والقروض للشباب المقبل على الزواج وإحياء مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين، وتقديم المساعدات العينية مثل الأثاث الجديد أو المستعمل الذي يقدمه المتبرعون ومحبو الخير ، بالإضافة إلى توسط إدارة المشروع لدى المتبرعين من أهل الخير لتوفير مكان مناسب لإقامة حفل الزواج بسعر تشجيعي ، أو الحصول على تخفيضات في أسعار الأثاث والتجهيزات. أما في الكويت فقد قامت مجموعة من رجال الأعمال ومسئولي الجمعيات الأهلية والخيرية بتأسيس صندوق للزواج يبلغ رأس ماله خمسة ملايين دينار، تزيد مستقبلاً لتصل إلى ١٠ملايين دينار(أكثر من ٣٠ مليون دولار) ، بهدف التوفيق بين الراغبين من الجنسين في الزواج ، وتقديم القروض المالية بدون فوائد وعلى أقساط قليلة ومريحة . وقد أعلنت اللجنة التأسيسية للصندوق أنها ستسعى للحصول على موافقة الجهات المختصة لتخصيص وقف دائم لدعم رأسمال الصندوق، إضافة إلى القروض الحسنة التي يقدمها أهل الخير وبعض الشركات لهذا الغرض ، والتبرعات المالية من الجهات الحكومية ، بالإضافة إلى مبالغ مالية سنوية من زكاه الأفراد

والمؤسسات والشركات المختلفة في المجتمع الكويتي ومساعده الفنادق ورجال الأعمال وبعض المؤسسات. [١]

ـ ومن أمثلة التعاون على المهور في البلدان العربية الآتي:

ـ مصر.. صندوق الزواج لحل مشكلة العنوسة: [٢]

دعا عدد من نواب البرلمان المصري إلى إنشاء صندوق للزواج في مصر، على غرار صندوق الزواج الذي تم إنشاؤه بكل من دولة الإمارات العربية المتحدة والكويت، مما يسهم في حل مشكلة العنوسة في مصر بعد أن ارتفعت المهور وتكاليف الزواج.

وأضاف كل من النائبين: عبد الرحيم عبد الحميد وناريمان الدرملي أن هذا الصندوق لا يتعارض مع مبادئ الإسلام، أو الشريعة الإسلامية، وإنما يأتي تطبيقا لمبدأ التكافل الاجتماعي الذي دعا إليه الإسلام. وأشار النواب إلى أهمية أن يكون الصندوق تحت رقابة الدولة، على أن يقوم بقبول التبرعات من رجال الأعمال والقادرين، كما دعوا إلى تشجيع فكرة إقامة حفلات زواج جماعية. واقترحوا إمكانية قبول الصندوق لجزء من أموال الزكاة؛ بهدف معاونة الشباب على نفقات الزواج، بدلا من عزوفهم عنه، نظرا لتكلفته العالية، وذلك كحل لحماية الشباب من الانحراف، وللحد من انتشار الزواج العرفي.

---

[١] مداخلة للمشارك عمرو سالم بعنوان عودة لازمة للعنوسة. على موقع: إسلام أون لاين

[٢] القاهرة- همام عبد المعبود- إسلام أون لاين نت/١٢-٥-٢٠٠١

وأكد النواب على ضرورة قيام الدولة بدعم هذا الصندوق، والنظر إلى تجربة دولة الإمارات وقيامها بدعم الصندوق بمبلغ من المال لمساعدة الشباب المقبل على الزواج وغير القادر على تكاليفه، وهو ما تم أيضا في دولة الكويت.

يذكر أن إحصاء السكان في مصر أفاد أن عدد العزاب في مصر قد تجاوز تسعة ملايين شاب، إضافة إلى ارتفاع سن الزواج، سواء بين الشباب أو الفتيات؛ نظرا للحالة الاقتصادية السيئة، وارتفاع المهور، فضلا عن أزمة السكن؛ مما حال بينهم وبين إكمال نصف دينهم.

ـ الكويت.. صندوق كويتي للتغلب على العنوسة:[1]

قد يدهش البعض عندما يعلم أن نسبه العنوسة بين الفتيات الكويتيات تقترب من نسبة ٣٠% حسب بعض الإحصاءات الرسمية، وأن الشباب الكويتي بدأ يتأخر في الإقدام على الزواج؛ نظراً للأعباء الاقتصادية الباهظة التي تترتب عليه، ولكن تلك هي الحقيقة؛ ولهذا قامت مجموعه من رجال الأعمال، ومسئولي الجمعيات الأهلية والخيرية، بالإعلان عن تأسيس صندوق للزواج يستهدف التوفيق بين الراغبين من الجنسين في الزواج، وتقديم القروض المالية اللازمة لهم على أن تكون بدون فوائد، وعلى أقساط قليلة ومريحة.

وقد تشكلت لجنه تأسيسية للصندوق، وأُعلن عن أن الصندوق سيبدأ عمله برأسمال قدره خمسة ملايين دينار، تزيد مستقبلاً لتصل إلى ١٠ ملايين دينار(أكثر من٣٠ مليون دولار)، كما سيستقبل الصندوق طلبات الراغبين في الزواج من المطلقين

---

[1] الكويت– عبد الرحمن سعد –إسلام أون لاين. نت / ٢١-٤-٢٠٠١م

والأرامل من الجنسين (نسبه الطلاق في الكويت٣٣%) ومن المقرر أن يبدأ الصندوق في تلقي الطلبات خلال أسابيع قليلة.

وقد أعلنت اللجنة التأسيسية له أنها تسعى للحصول على موافقة الجهات المختصة لتخصيص وقف دائم لدعم رأسمال الصندوق، إضافة إلى القروض الحسنة التي يقدمها أهل الخير وبعض الشركات لهذا الغرض، مشيرة إلى أن النظام الأساسي للصندوق يتيح قبول التبرعات المالية من الجهات الحكومية، فيما يبذل القائمون على المشروع جهوداً لضم بعض المؤسسات الكويتية إليه مثل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، والأمانة العامة للوقف، وبيت الزكاة ، وذلك من أجل الإسهام في رأسمال المشروع.

كما يستقبل الصندوق مبالغ مالية سنوية من زكاه الأفراد والمؤسسات والشركات المختلفة في المجتمع الكويتي.

وسوف تُحاط طلبات المتقدمين إلي الصندوق بسرية شديدة، وسيسعى الصندوق إلي تنظيم حفلات زواج جماعية للتخفيف من نفقات الزواج بمساعده الفنادق ورجال الأعمال وبعض المؤسسات. والزوجة الأقل مهرًا مكافأتها عُمرة وعقد ماس!

وأحيانا قد يكون هذا التعاون مشروطا بالزواج من جهة معينة كما في بعض دول الخليج، فقد جاءت الأخبار بالآتي:

ـ إنشاء صندوق للزواج في الإمارات :

أنشأت حكومة الإمارات صندوقا لتسهيل الزواج وجعلت له أهدافا هي :

١. تشجيع زواج المواطنين من المواطنات، وإزالة العقبات التي تواجه ذلك.

٢. تقديم المنح المالية لمواطني الدولة من ذوي الإمكانات المحدودة لإعانتهم على تكاليف الزواج.

٣. الحد من ظاهرة الزواج من أجنبيات والتوعية بآثارها الاجتماعية.

٤. المساهمة في تحقيق الاستقرار العائلي في المجتمع، والقيام بحملات التوعية الدينية والثقافية والاجتماعية لتنفيذ السياسة الاجتماعية والسكانية للدولة وذلك بالتنسيق مع الوزارات والجهات المختصة.

ويشجع صندوق الزواج حفلات العرس الجماعي ويساهم في تنظيمها وقد أقام اكثر من ١٥ عرسا جماعيا من أشهرها (عرس القرن) الذي تم فيه تزويج نحو ٦٥٠ مواطنا نهاية عام ٩٩ وكذلك العرس الجماعي الذي ضم ٣٨٠ عريسا والذي أقيم خلال مهرجان التسوق بدبي الصيف الماضي، و هذه الأعراس دليل جديد على تفهم الشباب لتوجيهات صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بتيسير أمور الزواج وتخفيف التكاليف وعدم الإسراف

- تزوج إماراتية واحصل على ٧٠ ألف درهم هدية! [1]

"تقدم الحكومة الإماراتية فرصة نادرة لكل عازب إماراتي مضرب عن الزواج؛ حيث تقوم بالنيابة عنه بالبحث له عن زوجة وتعطيه ٧٠ ألف درهم"!

ما سبق ليس إعلانًا وهميًّا بل خبر حقيقي؛ إذ تبدأ مؤسسة صندوق الزواج الإماراتية الحكومية في شهر نوفمبر المقبل مشروعًا هو الأول من نوعه في الخليج يعرف بمشروع "توفيق رأسين في الحلال" لجمع الشباب الإماراتي الراغب في الزواج بالفتيات المواطنات

وبينما يتولى صندوق الزواج ـ الذي يقدم منحة نقدية بقيمة ٧٠ ألف درهم للمتزوجين ـ تلقى طلبات الشباب الراغب في الزواج عبر استمارة أعدت لهذا الغرض،

---

[1] الإمارات –عبد الرحمن إسماعيل– إسلام أون لاين

يحدد فيها الشاب مواصفاته في العروس، يقوم مكتب شئون المواطنات بجمعية نهضة المرأة الظبيانية التي ترأسها حرم الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة بتحديد الراغبات في الزواج عن طريق الأهل والأقارب.

ويقول جمال البح مدير عام صندوق الزواج: إن الزيادة المطردة في أعداد العوانس والمطلقات والأرامل من الجنسين تطلبت أهمية إيجاد جهة تسعى إلى التوفيق بين الراغبين في الزواج من هذه الفئات مشيرًا إلى أن المشروع سيجري تطبيقه عبر تشكيل لجنة للرجال في الصندوق وأخرى للنساء في مكتب شئون المواطنات، تتولى اللجنة الأولى تلقي طلبات الرجال الراغبين في الزواج فيما تتولى الثانية التعرف على الفتيات الراغبات في الزواج وذلك في سرية بالغة.

وأضاف أن صندوق الزواج الإماراتي الذي يقدم منحة نقدية بقيمة ٧٠ ألف درهم للإماراتي الذي يتزوج من إماراتية يستهدف أيضًا من وراء مشروعه لتوفيق رأسين في الحلال رفع وتيرة الزواج بين المواطنين، وخفض نسب الطلاق إلى حدها الأدنى، والعمل على تكوين أسرة متماسكة ومحافظة على تقاليدها العربية والإسلامية وبعيدًا عن الظواهر السلبية مثل تأخر سن الزواج لدى الرجل والمرأة، مشيرًا إلى أن الصندوق جمع منذ إنشائه عام ١٩٩٣ في الحلال خمسين ألف شاب وشابة، وقدم لهم منح زواج بلغ إجمالها ١,٧ مليار درهم.

يشار إلى أن مجلس إدارة الصندوق قد أقر برئاسة وزير العمل والشئون الاجتماعية ميزانية صندوق الزواج للعام ٢٠٠١ بنحو ٢٥٠ مليون درهم في حين يحتاج الصندوق سنويا ٣٣٠ مليون درهم لمواجهة الطلبات المتزايدة من الشباب الإماراتي على الزواج من مواطنات؛ لذلك ناشد وزير العمل الأثرياء من رجال الأعمال

والتجار دعم أنشطة الصندوق؛ سواء بالتبرع أو برعاية حفلات الزواج الجماعي التي يقيمها الصندوق للمستفيدين من منحه النقدية.

كما خصصت بلدية أبي ظبي جزءاً من ريع الإعلانات لصالح الصندوق، وخصصت أيضاً شركة مناسك للحج والعمرة نسبة ٢٥ % من ريع المبيعات الحكومية لصالح الصندوق، ووافق مجلس إعمار دبي الذي يقيم وحدات سكنية وفيلات على تقديم تسهيلات للمستفيدين من منح الصندوق على أسعار الفيلات التي يطرحها للبيع.

كما قرر مجلس الإدارة حجب منحته النقدية (٧٠ ألف درهم) عن من يثبت إسرافه في إقامة حفلات الخطوبة والزواج بهدف الحد من مظاهر الإسراف في الحفلات والتي تتجاوز تكاليفها أكثر من ١٥٠ ألف درهم عند غالبية الأسر.

وقالت مصادر إماراتية:[1] إن الشباب الإماراتيين لم يتركوا جنسية إلاّ وتزوجوا منها؛ حيث تشير الإحصاءات إلى أنهم تزوجوا نساء من ٣٧ جنسية بسبب غياب تشريع يمنع ذلك.

وقال جمال البح -مدير عام مؤسسة صندوق الزواج-: "إن غياب التشريع ساهم في رفع العنوسة بدولة الإمارات"، وأضاف: "إن إعلامنا ساهم في ذلك حين أوحى أن الجامعية لا تتزوج إلا جامعيًا، وغيره من المواضيع التي ساهمت في تفاقم مشكلة العنوسة".

وأشار البح في ندوة تحت عنوان: "الزواج المبكر ما له وما عليه" عقدت في مدينة أبو ظبي مساء الاثنين (٢٠٠٠/١٢/١١) إلى أن الزواج المبكر للشباب هو أمر مفيد من جميع

---

[1] أبو ظبي - موسى علي - إسلام أون لاين/١٢-١٢-٢٠٠٠/ شباب الإمارات تزوجوا من ٣٧ جنسية!!

النواحي إذا توفرت عوامل النضج اللازم للشباب والتي تمكّنهم من بناء أسرة سعيدة متوازنة، قوامها التآلف والوفاق؛ مما يمنع شبح الطلاق من تهديد العائلة.

وأضاف البح قائلاً: "إن نسبة الذكور في مجتمعنا تصل إلى ٥٣% مقابل ٤٧% من الإناث، وسن الزواج يتراوح ما بين ١٨-٣٠ سنة، ومع ذلك الآن لدينا النسبة في سوق الزواج ٣ فتيات لقاء شاب واحد؛ وهذا ما يدعونا للموافقة على فكرة تعدد الزوجات للقضاء على ظاهرة العنوسة".

وأشار إلى أن نسبة الطلاق بالجامعيات هي ١% مقابل ٢% للحاصلات على مؤهلات متوسطة و٩٧% لدى الأمّيات؛ مما يبين على أن المتعلمة هي أقدر على فهم زوجها والتعايش معه.

٩ ـ إفهام الفتاة عظم مكانة الزوج وأهميته لئلا تفرط فيه إن ظفرت به:

على أولياء أهل الفتاة إفهامها أن لزوجها مكانة كبيرة وعلو قدر وأن طاعته من طاعة الله وأنها مقدمة على النوافل فعليها الاعتراف بفضله وعدم إنكار حقه وأن تتذكر أن الله عز وجل أنقذها به من العنوسة، فلا تكفر نعمته عليها وقد نبه لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحث النساء على عدم نسيان فضل أزواجهم عليهن فلا تفلت من إحداهن كلمة تجرح مشاعره حتى في ساعات الغضب: فعن شَهْرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَسْمَاءَ بِنْتَ يَزِيدَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ تَقُولُ مَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَقَالَ إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَ الْمُنَعَّمِينَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا كُفْرُ الْمُنَعَّمِينَ قَالَ لَعَلَّ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَطُولَ أَيْمَتُهَا بَيْنَ أَبَوَيْهَا وَتَعْنُسَ فَيَرْزُقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ زَوْجًا وَيَرْزُقَهَا

مِنْهُ مَالًا وَوَلَدًا فَتَغْضَبَ الْغَضْبَةَ فَرَاحَتْ تَقُولُ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَيْرًا قَطُّ وَقَالَ مَرَّةً خَيْرًا قَطُّ. (١)

فإن فهمت البنت هذا الأمر جيدا ووعت هذا الدرس تمام الوعي فلا تضيع زوجا ظفرت به في أقل شيء وبمجرد حماقة منها فتطلب منه الطلاق فتعود إلى بيت أبيها عانسا ثيبا مطلقة شرا مما كانت عليه من قبل فقد كانت عانسا بكرا.

١٠ ـ إلحاق البنت بمن تهوى :

ذكرنا أن من أسباب عنوسة البنات ، تعلق المرأة برجل معين ورفضها الزواج بمن سواه ، فمن العلاج لأمثال هذه الحالات إلحاق المرأة بمن تهوى وتزويجها بمن ترغب وربط حبالها بمن تعلقت به فلو جمع بين مجنون بني عامر وليلاد، وقيس بن الذريح ولبناه، وجميل بن معمر وبثيناه وعروة بن حزام وعفراه وغيرهم من عشاق العرب لكان في هذا خيرا كثير يتمثل بعضه في:

ـ جمع قلوب محبة.

ـ التسبب في إيقاف زخم الشعر والعشق والغرام الذي تفوه وباح به المذكورون أعلاه والذي سارت به الركبان فأنشده الناس واستمعوا له وتمثلوا به في المشاهد والمجامع وحفظوه وطبقه كثير من الفتيان والفتيات تطبيقا ومثلوه تمثيلا.

وعن أبي الزناد قال: قال عمر رضوان الله عليه : لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما. (٢)

---

(١) مسند الإمام أحمد، حديث رقم : ٢٦٢٨١

(٢) مناقب عمر لابن الجوزي، ص ١٠٣

حتى ولو تقدم للفتاة متقدم ورفضه أهلها ورأوا أن سبب عزوف ابنتهم عن الزواج تعلقها بالمتقدم السابق فليراسلوه وليعودوا إليه فالعَوْدُ أحمدُ [١] وهذا القول قاله خِداشُ بنُ حابسٍ في الرَّبابِ لما خَطَبَها فَرَدَّهُ أبَواها، فأضْرَبَ عنها زَماناً، ثم أقْبَلَ حتى انتهى إلى حِلَّتِهِمْ مُتَغَنِّياً بأبياتٍ منها:

ألا لَيْتَ شِعْرِي يا رَبابُ متى أرَى ... لنا منْكِ نُجْحاً أو شِفاءً فأَشْتَفِي

فَسَمِعَتْ وحَفِظَتْ، وبَعَثَتْ إليه أنْ قد عرفتُ حاجَتَكَ، فاغْدُ خاطباً، ثم قالت لأمِّها: هلْ أُنْكَحُ إلاَّ مَنْ أهْوى، وأُلْتَحفُ إلا مَنْ أرْضَى؟ قالت: لا، قالت: فأنْكِحيني خداشاً، قالت: مع قِلَّةِ ماله؟ قالت: إذا جَمَعَ المال السَّيِّءُ الفعال فقُبْحاً للمال، فأصْبحَ خِداشٌ، وسَلَّمَ عليهم، وقال: العَوْدُ أحْمَدْ، والمرأةُ تُرْشَدْ، والوِرْدُ يُحْمَدْ.[٢]

---

[١] أي: أكْثَرُ حَمْداً، لأنَّكَ لا تَعودُ إلى الشيءِ غالباً إلاَّ بعدَ خِبْرَتِه، أو معناهُ أنَّهُ إذا ابْتَدَأَ المعْروفَ جَلَبَ الْحَمْدَ لنفْسه، فإذا عاد كانَ أحمدَ أي: أكْسَبَ للحَمْدِ له، أو هو أفْعَلُ من المفْعولِ، أي: الابْتداءُ محمودٌ، والعَوْدُ أحَقُّ بأن يَحْمَدوهُ.

[٢] القاموس المحيط باب الدّال. فَصْلُ الحَاء

المبحث الثالث

العلاج الوقائي من الفتاة العانس

١ ـ عرض نفسها على الصالحين

٢ ـ قبول التعدد والمناداة به

٣ ـ تشجيع الراغب في الزواج منها وإعانته ومده بالمال

٤ ـ الطلب من ولاة الأمر الاهتمام بأمرها وتزويجها

٥ ـ استعطاف العانس وتنبيهها من تراه سببا لحل مشكلتها

obeikandl.com

المبحث الثالث

العلاج الوقائي من الفتاة العانس

١ ـ عرض نفسها على الصالحين :

عندما تشتد العنوسة على بعض النساء فبعضهن تتعرض للصالحين من الرجال وتطلب من أحدهم الاقتران بها، وإنقاذها مما هي فيه من وهدة العنوسة وطول الأيمة وهذا من الأمور الحسنة، التي حث عليها الدين، قال القرطبي رحمه الله تعالي: من الحسن عرض الرجل وليته، والمرأة نفسها على الرجل الصالح اقتداء بالسلف الصالح.[١]

وقد يستجيب لطلب الفتاة شهم من الرجال فيرحم ضعفها ويجبر كسرها ويربط سببه بسببها وحبله بحبلها كما سيتضح لنا في هذه القصة الذي ذكرها لنا الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، قال رحمه الله تعالى : قالت مريم امرأة سعيد بن إسماعيل الواعظ الحيري[٢]: صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها فقلت: يا أبا عثمان أيُّ عمل عندك أرجى؟ فقال يا مريم: لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يريدونني على التزويج فأمتنع جاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حبا ذهب بنومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك أن تتزوج بي.

قلت: ألك والد؟ قالت: نعم فلان الخياط في موضع كذا وكذا. فراسلت أباها أن يزوجني منها ففرح بذلك فأحضرت الشهود فتزوجت بها فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق. فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك فأزيدها برا وإكراما إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها

---

[١] انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، مجلد ٧ ج ١٣ ص ٢٧١

[٢] هو: سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الواعظ. ولد بالري ونشأ بها ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها سنة ثمان وتسعين ومائتين

فتركت حضور المجالس إيثارا لرضاها وحفظا لقلبها ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة وكأني في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها شيئا من ذلك إلى أن ماتت فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.[1]

وقد يكون تقدم المرأة لطلب الرجل رغبة فيه وليس عن عنوسة، كما فعلت عدة نساء ومن الأمثلة الكثيرة نجتزئ بالآتي:

ـ روى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى رسول الله وهو مول ظهره إلى الشمس فضربت منكبه فقال: من هذا أكله الأسود فقالت: أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني. قال: قد فعلت فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه فرجعت. فقالت: أقلني يا رسول الله فأقالها فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له فبينما هي يوما تغتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها فماتت.[2]

ـ قال الذهبي: قال الحبال: كنت جالسا يوما عند أبي نصر السجزي، فدق الباب، فقمت ففتحته، فدخلت امرأة، وأخرجت كيسا فيه ألف دينار، فوضعته بين يدي الشيخ، وقالت: أنفقها كما ترى قال: ما المقصود؟ قالت: تتزوجني، ولا حاجة لي في

---

[1] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٩ص١٠١ / البداية والنهاية، (تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح) ج ١١ ص ١٢٢ ـ ١٢٣

[2] الإصابة لابن حجر، ترجمة رقم: ١١٧١٠/ البداية والنهاية لابن كثير، (تحقيق: أحمد فتيح)، ج ٥ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦

الزواج ولكن لأخدمك، فأمرها بأخذ الكيس وأن تنصرف، فلما انصرفت قال: خرجت من سجستان بنية طلب العلم، ومتى تزوجت سقط عني هذا الاسم، وما أوثر على ثواب طلب العلم شيئا.(١)

وقد قامت إحدى الباحثات المصريات بعمل استبيان عن مدى قبول الفتيات للتقدم للفتى وما رأي الفتيان في هذا الأمر، وهي الدكتورة سامية الساعاتي أستاذ علم الاجتماع المساعد بجامعة عين شمس التي أعدت بحثا في هذا الموضوع، وظهر من البحث أن الشابة المصرية ترفض أن تتقدم هي إلى الشاب طالبة يده، وقد بلغت نسبة اللاتي رفضن الفكرة ٩٧%، أي أن ٣% فقط من الفتيات هن اللاتي يوافقن على أن تخطب الفتاة الفتى، كما أن الأكثرية من الفتيان ونسبتهم ٩٨% لا يقبلون أيضا.

وقد سئل في هذا البحث ٤٠٠ طالبا وطالبة من قسم الاجتماع بكلية آداب عين شمس والذين رفضوا الفكرة ذكروا الأسباب الآتية:

أولا: العادات عند أهل الشرق لا تقبل أن تخطب الفتاة الفتى لنفسها.

ثانيا: الخجل صفة جميلة في المرأة ، والمرأة الشرقية نشأت على الخجل ، وطلبها يد الرجل يقضي على تلك الصفة.

ثالثا: المرأة تحب أن تشعر أن الرجل هو الذي يسعى إليها.

رابعا: إذا حدثت مشكلة بين الاثنين بعد الزواج، فقد يقول الزوج لزوجته، بأنها هي التي خطبته وجرت وراءه.

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١١٨

خامسا: إذا صرّحت المرأة للرجل برغبتها في الزواج منه، ثم رفض طلبها، فإنها تشعر بحزن شديد، فقد تصاب بحالة نفسية سيئة، أما إذا حدث ذلك للرجل فلن يصيبه شيء.

سادسا: إذ أعجبت المرأة الذكية برجل وأرادته زوجا لها، فإنها تستطيع أن تحصل عليه دون أن تتقدم هي إليه.[١]

أما الذين وافقوا فكان لهم آراء أخرى ومن بين الأجوبة:

ـ خطبة خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم.[٢]

ـ طلب عمر من الصحابة زواج حفصة.[٣]

٢ ـ قبول التعدد والمناداة به:

---

(١) تؤكد الملاحظات والشواهد الاجتماعية أن الفتاة بدأت فعلا في عرض نفسها للزواج واختيار العريس بنفسها خوفا من عدوى العنوسة التي أخذت تنتشر وتتسع يوما بعد يوم، وخوفا من ضياع سنوات العمر بلا زواج ولا هدف.

وقد اعترفت محامية بأنها هي التي اختارت زوجها، وخطبته لنفسها، وقد رحب الزوج واحترم شجاعتها كما جاء في جريدة "المسلمون". [مقال بعنوان: البنات يبحثن عن العرسان]

(٢) عن أم سعد بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منية أخت يعلى قالت كانت خديجة امرأة شريفة جلدة كثيرة المال ولما تأيمت كان كل شريف من قريش يتمنى أن يتزوجها فلما أن سافر النبي صلى الله عليه وسلم في تجارتها ورجع ربح وافر رغبت فيه فأرسلتني دسيسا إليه فقلت له ما يمنعك أن تزوج فقال ما في يدي شيء فقلت فإن كفيت ودعيت إلى المال والجمال والكفاءة قال ومن قلت خديجة فأجاب.[الإصابة لابن حجر، ترجمة رقم: ١١٠٨٦]

(٣) القراءة الميسرة ـ سلسلة في القراءة العربية لغير الناطقين بها، [الناشر: عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢م] تأليف: محمد عادل شعبان، ج ٢ ص ٧٩ ـ ٨٠

العنوسة داء عضال، وعدم وجود فتيات كثيرات غير متزوجات حقيقة قائمة، وواقع ماثل أمام أعيننا، وذلك في رأي لسببين:

ـ عدم زواج كثير من الفتيان والفتيات وقعودهم عانسين من غير زواج.

ـ زيادة النساء على الرجال والتي تتمثل في أمرين أيضا :

ـ زيادة النساء في آخر الزمان زيادة فاحشة كما في الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد.[1]

ـ زيادة عدد النساء منذ بدء الخليقة مقارنة بعدد الرجال ، فعَنْ مُحَمَّد قَالَ إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكَرُوا الرِّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمْ النِّسَاءُ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَوَ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ.[2]

قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم: (الزمرة): الجماعة، قوله صلى الله عليه وسلم: (زوجتان) هكذا في الروايات بالتاء، وهي لغة متكررة في الأحاديث، وكلام العرب، والأشهر حذفها، وبه جاء القرآن، وأكثر الأحاديث. قوله: (وما في الجنة أعزب) هكذا في جميع نسخ بلادنا (أعزب) بالألف، وهي لغة، والمشهور في اللغة (عزب) بغير ألف، والعزب من لا زوجة له، والعزوب: البعد، وسمي عزبا لبعده عن النساء، قال القاضي:

---

[1] انظر ص من هذا الكتاب.

[2] صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: أول صورة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، حديث رقم: ٥٠٦٢/ مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، حديث رقم :٧٠٧١، وحديث رقم : ٦٨٥٥

ظاهر هذا الحديث: أن النساء أكثر أهل الجنة. وفي الحديث الآخر أنهن أكثر أهل النار، قال: فيخرج من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد آدم، قال: وهذا كله في الآدميات، وإلا فقد جاء للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير.[1]

ونشرت مجلة المجتمع في العدد ٨٤٧ عن كثرة النساء الآتي: ((منذ الحرب العالمية الثانية وأوربا والولايات المتحدة تشكوا من قلة عدد الرجال وارتفاع نسبة الإناث من عدد السكان، وخاصية بعد الحروب الضروس التي خاضتها في العالميتين الأولى والثانية)).

وكذلك كان الحال في اليابان، والصين، والاتحاد السوفيتي، ولكن هل كانت الحروب هي السبب الوحيد في ارتفاع عدد النساء، خاصة إذا علمنا أن الحرب مضى عليها الآن زمن طويل؟

ليس هذا هو السبب الوحيد، فلقد استمرت نسبة الإناث في الارتفاع مقابل الذكور حتى وصلت إلى (١ مقابل ٤) في السويد، والولايات المتحدة وإلى (١ مقابل ٥) في الاتحاد السوفيتي، وإلى (١ مقابل ٦) في اليابان ولا تزال النسب في ارتفاع مستمر بالرغم من توقف الحروب، فالزيادة تأتي في المواليد!!

ولم تكن الزيادة خاصة بالعالم الغربي، ففي بعض مناطق الصين تصل نسبة الذكور إلى الإناث (١ إلى ١٠) وقد أجبر هذا الواقع الديموغرافي حكومات البلدان المعنية على تشغيل النساء في كل موقع مهما بلغت خشونته وصنعته، ففي تايوان تعمل النساء في البناء، وجمع القمامة، وفي اليابان يعتبر مجال الخدمات خاصا بالنساء، أما في الدول الشيوعية فقد تعمل في مصانع الحديد، وقيادة سيارات الأجرة، ولعل هذا الواقع العالمي

---

[1] مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ١٧٢

المعاصر الذي يختص هذه القضية الاجتماعية الهامة هو تحقيق لنبوءة الرسول- صلى الله عليه وسلم- بأن من علامات الساعة أن يكون الرجل الواحد قيما على خمسين امرأة، كما ارتفعت نسبة العنوسة بشكل مخيف، فقد بلغ عدد العوانس في روسيا مثلا أكثر من عشرين مليون امرأة عام ١٩٨٠ م، ومعهن ارتفعت نسب المواليد غير الشرعيين، وبوجود النظام الغربي الذي لا يسمح بتعدد الزوجات، ويعتبر ذلك جريمة يعاقب عليها القانون ظهرت آثار اجتماعية مدمرة هي أشد جرما، وإثما من جريمة التعدد المزعومة، فقد ارتفعت نسب الزنا بشكل مخيف بعد أن أصبحت النسوة يعرضن أنفسهن رغبة في الزواج؛ لتظفر برباط الزواج الذي لا تأتي فرصته إلا مرة في العمر، أو لإشباع غريزة البقاء المتمثلة في الجنس، والأمومة.

وكان لهذا التحلل الجنسي آثاره الأخرى في ارتفاع نسب الأمراض الجنسية الفتاكة، ثم الإعراض عن النساء لوفرتهن والاتجاه إلى الشذوذ، والذي أثمر (الإيدز) وغيره من الأمراض في نهاية المطاف. [1]

وقد يسهم المسهمون في حل ظاهرة العنوسة وذلك بإبداء الآراء وتقديم المقترحات، من الدعوة إلى تخفيف المهور، والمبادرة بالزواج وعدم رد الأكفياء من المتقدمين إلى غير ذلك من الأسباب التي رأينا بعضها مبثوثا في سابق ما مر علينا من هذا الكتاب، ولكن من أهم أنواع العلاج التي تسهم في حل جزء كبير من المشكلة حلا جذريا هو التعدد، ولكن هذا الأمر إذا تناوله رجل بالحديث عنه، فإن جمهور النساء وبعض الرجال يظنون بل يعتقدون أن دافع الرجل لهذا الحديث هو إشباع رغبة وتلبية

---

[1] نقلا عن كتاب: تفشي العنوسة – أسبابها – آثارها، الباب السابع من كتاب تعدد الزوجات. تأليف : الشيخ إبراهيم بن محمد الضبيعي

نزوة وقضاء وطر القصد منه التقلب بين أحضان الزوجات وأن يكون الرجل ملكا وسط مجموعة من الإماء والجواري وهن المسميات بالزوجات.

ولكن إذا كانت المناداة بالتعدد من امرأة [١] فإن أحدا من الناس ومن النساء خاصة لا يظن بها حيفا ولا جورا على بني جلدتها من النساء ـــ لأن النساء ينصر بعضهن بعضا[٢] ـــ فالمناداة بالتعدد من امرأة تختلف من مناداة رجل بالتعدد فالنساء تظن بالرجل الذي يكتب في هذا المجال قضاء الشهوة والتمتع أما المرأة فلا أعتقد أن النساء يظنن بها تحيزا لهن أو افتئاتا لحقوقهن فلو نادت بمبدأ التعدد وصرحت بترحيبها بتعدد زوجها عليها امرأة غير متزوجة وأخرى عانس وثالثة متزوجة، ومتزوجة لها أولاد[٣] ومعدد عليها وأخرى مثقّفة ونادين لو أردنا الإسهام في حل هذه المشكلة حلا جذريا فعلى الرجال

---

(١) اطلعت على رسالة صغيرة أسمتها صاحبتها : عقبات في طريق الزواج، تأليف أم عاصم، طبع مطابع طيبة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ تكلمت فيها كلاما طيبا عن التعدد فجزاها الله خيرا، ونرجو من غيرها من الأخوات حذو طريقها.

(٢) عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ الْقُرَظِيُّ قَالَتْ عَائِشَةُ وَعَلَيْهَا خِمَارٌ أَخْضَرُ فَشَكَتْ إِلَيْهَا وَأَرَتْهَا خُضْرَةً بِجِلْدِهَا فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنِّسَاءُ يَنْصُرُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا قَالَتْ عَائِشَةُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا يَلْقَى الْمُؤْمِنَاتُ لَجِلْدُهَا أَشَدُّ خُضْرَةً مِنْ ثَوْبِهَا. [صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: الثياب الخضر، حديث رقم: ٥٣٧٧]

(٣) كتبت إحداهن في مداخلة لها على موقع إسلام أون لاين نت مقالا تؤيد فيه التعدد وتدعو زوجها إلى تطبيقه عليها فلم تحظ بتأييد من مجموع ١٤٠ مداخلة إلا بتأييد امرأة واحدة اسمها أم سارة وكان من الطريف أن كاتبة المقال أسمت نفسه شهيدة ويمكن تحميل هذه الكلمة بكل ما تحويه من معاني أقلها ابتذال النفس والاستهانة بها وأن لا يأبه حاملها بما يناله ما يصيبه ومن الطريف أيضا أن بعض الرجال اعترضوا على شهيدة صاحبة المقال.

تطبيق التعدد وعلينا إعانتهن ومساعدتهن لرأى الناس أن إجماع هؤلاء النسوة على هذا الأمر يحقق جزاء كبيرا من الحل، لأنهن نساء يعلمن هذا الأمر أكثر من الرجال بل كثير من اللصيقات بهن من البنات و الأخوات والخالات والعمات مكتويات بنار العنوسة.

ولو اشترك أصناف النساء اللاتي ذكرناهم في المناداة بهذا الأمر لأتى أكله [1] وعلى الفتيات أن يعلمن أن نصف رجل خير من ثلث رجل وثلث رجل أفضل ربع رجل بل ربع رجل أفضل عدمه.

وعند تصدي واحدة من النساء لحل مشكلة العنوسة ذاكرة الأسباب مقترحة الحلول وأن من ضمن الحلول بل أهمها التعدد إن لم تطبق ذلك بأن يكون لزوجها على الأقل زوجة أخرى سواها فلا تتصور أن تقابل بالترحيب من بني جلدتها وبخاصة النساء المتزوجات، اللاتي يعارضنها ويجادلنها وقد يتطور الأمر بينهن إلى ما فوق ذلك فقد نشرت جريدة الأسرة مقالا بعنوان: أرادت حل مشكلة العنوسة فلاقت جزاءها، أرادت إحداهن حل مشكلة العنوسة بطريقتها الخاصة فانتهزت وجود جمع كبير من النساء في مناسبة ما، فبدأت السيدة تلقي عليهن محاضرة تطرقت فيها بأسلوبها عن مشكلة العنوسة وكيفية القضاء عليها، وطلبت من الحاضرات بأن يسمحن لأزواجهن بالزواج من ثانية وثالثة ورابعة، حتى تنتهي مشكلة العنوسة.

وهنا حدث جدل بين بعض الحاضرات والمحاضرة حيث طلبن منها أن تطبق هي ذلك بالسماح لزوجها بالزواج من ثانية فأجابتهن: إن زوجي سعيد ولا حاجة له بواحدة ثانية[1] ولكني أردت نصحكن أنتن!! [2]

---

[1] لو تصدى لإثارة هذا الموضوع والكتابة فيه عانس قد يظن بها الحاجون عن التعدد من الرجال الموافقة وأنها الزوجة الثانية المرجوة.

وهنا ثار جدل كبير انتهى بالحاضرات إلى الاعتداء بالضرب على المحاضرة و لولا تدخل مجموعة من الحاضرات لكانت كارثة لا سمح الله حيث أصيبت ببعض الجروح قبل انسحابها من هذه المحاضرة.[٣]

رغم أن التعدد ينادي به غير المسلمين فقد ذكر أنه في أحد مؤتمرات المستشرقين تكلم بعضهم عن الإسلام بأنه يضطهد المرأة ويظلمها فقامت امرأة كانت تشغل منصبا كبيرا في وزارة الثقافة الألمانية وقاطعتهم قائلة: أيها السادة لماذا تتهمون الإسلام ألأنه يبيح تعدد الزوجات ويجعل المرأة رابعة أنا أريد أن أكون الرابعة والثلاثين بشرط أن أجد رجلا يحميني ويؤويني إذا كبرت أو عجزت.[٤]

٣ ـ تشجيع الراغب في الزواج منها وإعانته ومده بالمال :

على الفتاة العانس أن تسعى في حل عنوستها، فإن علمت بشخص صالح، راغب في الزواج منها، فلتفاتحه في هذا الأمر، ولتعرض عليه مساعدتها، من غير إيذاء له ولا جرح لشعوره، كما فعلت أم سلمة المخزومية زوجة أبي العباس السفاح معه[٥] وكما فعلت زوجة الخليفة المقتدر مع أبي بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب الجريري المعروف بزوج الحرة الذي كان أحد العدول الثقات، ذكر ابن الجوزي

---

(١) هذا من الاستغلال الذي تتعرض له العوانس وهو استغلال الإيذاء والشعور وهو من امرأة يكون دافعها من تصرفها هذا الغيرة والحفاظ على زوجها إذا كان هذا يحدث من امرأة لبنت جلدتها فماذا تتصور أن يحدث للمرأة من ذئب ماكر لا هم له إلا إشباع نزواته.

(٢) وددت لو أن هذه المتحدثة لم تتحدث.

(٣) جريدة الأسرة ـ١٣٤٨٦

(٤) عقبات في طريق الزواج ، ص ٧٤ ــ ٧٥

(٥) انظر: تفاصيل قصتهما في الخلافات بين الزوجين

والخطيب سبب تسميته بزوج الحرة أنه كان يدخل إلى مطبخ أبيه بدار مولاته التي كانت زوجة المقتدر بالله فلما توفي المقتدر وبقيت هذه المرأة سالمة من القتل والمصادرات وكانت كثيرة الأموال وكان هذا الجريري غلاما شابا حدث السن يحمل شيئا من حوائج المطبخ على رأسه فيدخل به إلى مطبخها مع جملة الخدم وكان شابا رشيقا حركا فنفق على القهرمانة حتى جعلته كاتبا على المطبخ ثم ترقى إلى أن صار وكيلا للست على ضياعها وينظر فيها وفي أموالها ثم آل به الحال حتى صارت الست تحدثه من وراء الحجاب ثم علقت به وأحبته وسألته أن يتزوج بها فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك فشجعته هي وأعطته أموالا كثيرة ليظهر عليه الحشمة والسعادة مما يناسبها ليتأهل لذلك ثم شرعت تهادي القضاة والأكابر ثم عزمت على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة واعترض أولياؤها عليها فغلبتهم بالمكارم والهدايا ودخل عليها فمكثت معه دهرا طويلا ثم ماتت قبله فورث منها نحو ثلاثمائة ألف دينار وطال عمره بعدها.[1]

٤ ـ الطلب من ولاة الأمر الاهتمام بأمرها وتزويجها:

على الفتاة العانس لفت انتباه ولاة الأمور بخطورة العنوسة وحتمية البحث لها عن زواج وإلا حدث ما لا تحمد عقباه، وطلب الفتاة من ولي الأمر أن يزوجها لا غبار فيه ولا حرج عليها في ذلك، قالت حسانة التميمية بنت أبي المخشى الشاعر، وكان قد تأدبت وتعلمت الشعر فلما مات أبوها كتبت إلى الحكم وهي إذ ذاك بكر لم تتزوج:

إني إليك أبا العاصي موجعة ... أبا المخشى سقته الواكف الديم

قد كنت أرتع في نعماه عاكفة ... فاليوم آوي إلى نعماك يا حكم

أنت الإمام الذي انقاد الأنام له ... وملكته مقاليد النهى الأمم

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير، (تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح)، ج ١١ ص ٣٢٢

لا شيء أخشى إذا ما كنت لـي كنفا آوي إليه ولا يعروني العـدم

لا زلت بالعزة القعساء مرتديـا حتى تذل إليك العرب والعجـم

فلما وقف الحكم على شعرها استحسنه وأمر لها بإجراء مرتب وكتب إلى عامله على إلبيرة فجهزها بجهاز حسن.[1]

٥ ـ استعطاف العانس وتنبيهها من تراه سببا لحل مشكلتها:

أولا:

أ ـ استعطاف العانس أباها وتخويفه بالله عز وجل إذا كان عاضلا لها:

للعانس أن تستعطف أباها بأن تطلب منه أن يسعى لتزويجها وأن يكف عن إعضالها إن كان عاضلا لها وأن تستعين على ذلك بمن ترى من أصحاب الشفاعات والهيئات وذوي التأثير على أبيها. وبين يدي رسالتان لعانستين كتبهما أخوان فاضلان على لسانيهما وكنت أرغب في الحصول على قصص تكون بألسنة العوانس أنفسهن وبأقلامهن بأيديهن فلم أجدها ولكن هاتان الرسالتان ترينا حجم المعاناة وهما:

ـ رسالة كتبها الأستاذ: عبد اللطيف هاجس الغامدي بعنوان : حسرات فتيات، وجدها على الحاسوب في موقع الدر المكنون.

ذكر فيها معاتبة فتاة لأبيها لعدم سعيه لتزويجها وتعرض للأسباب التي يراها سببا للعنوسة فالموضوع بالأدق بحث صغير تناول فيه مشكلة العنوسة وحلها.

وذيلها بقوله : وكتبه عنهن بلسانهن، عبد اللطيف الغامدي، أجاره الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، جدة (٢١٤٦٨) ص. ب (٣٤٤١٦)

ـ رسالة كتبها الأستاذ مشعل الفلاحي على لسان عانس وأسماها : مساءلة عانس: وإليك نصها:

---

[1] نفح الطيب ج ٤ ص ١٦٧

يا أبت: يحي الناس بعضهم بعضاً بتحية الإسلام المباركة، وفي السلام من معاني السلامة ما يتجاوز بكثير المدارك المحدودة للإنسان، وأعظم من ذلك أنها تحية المؤمنين يوم يلقون ربهم تبارك وتعالى. وكم كنت يا أبت أتمنى أن أحييك بهذه التحية المباركة ولكن ما أجده من آلام وأحزان أشغلني فبادرتك بالشكاية المرة وتحمّل يا أبت سؤالا لا يزال يتردد في نفسي من زمن. لماذا أنا بالذات تصرّ عليّ أن أبقى معادية للفطرة شاذة بين بنات حينا المبارك؟

يا أبت : إن الزواج سنة ربانية وفطرة في بنات حواء ولست أزعم اليوم أني من غير هذه الأصناف .

يا أبت : كم هم أولئك الرجال الذين دخلوا بيتنا من أوسع الأبواب يرغبون في سنة الزواج ؟ إنهم يا أبت أتوا من الأبواب المشرعة ، وكلهم يا أبت من الصالحين وأنت قد حدثتني بذلك ومع ذلك تعتذر بحجة إتمام الدراسة وأنا اليوم بحمد الله تعالى شابة محافظة على العفاف لا حرمني الله من العفاف والستر تجاوزت كل دواعي الشهوة حفاظاً على كرامة الأسرة الكريمة يا أبت ، ومع ذلك يعود الصالحون رغبة في الزواج وتقف أنت حجر عثرة في سبيل ذلك فلماذا تفعل ذلك يا أبت ؟ أوليس من حقي عليك يا أبت أن تلبي داعي الفطرة الربانية وتحقق مطالب النفس الإنسانية ؟

يا أبت : المساءلة لشخصك الكريم عيب أدركه في خلقي لكن الواقع الذي أعيشه أليم فكانت هذه المساءلة .

يا أبت : أنا وهذه الأسرة المباركة الكريمة في هذا البيت السعيد أليس الحياة الزوجية منبعها ؟ ولو لم تكن الحياة الزوجية مبتغاة وفق السنن الربانية فهل يا تري من سيكون شريكك في الحياة الطويلة ؟

يا أبت : لقصد أو لآخر أراك تحارب الفطرة ، وتجابه السنن الربانية ، والضحية من أمثالي أوشكت على العنوسة وأنت يا أبت ترفل في عالم السعادة .

يا أبت : لقد زرت زميلاتي وهن أصغر مني سناً ورأيت يا أبت بيوتاً تملأ أحضانها سعادة الأمومة الحانية ، ويجوب تلك البيوت عالم الصبية الأبرياء ، لقد رأيتهم يا أبت فذرفت من عيني الدموع ، فهاهم يعيشون في قمم السعادة وأنا لازلت بين جدراني الأربعة ، كنت يا أبت أعود من تلك الزيارات وأنا أحمل هموم هذه الحياة وكنت أتمنى أن ترأف بحالي وتعرف شكاتي فتلحق بالسعادة حياتي ، لكن كأنما الأمر لا يعنيك وكأنما لا تسترعيك حالة بنيتك المسكينة ، وكنت أمضي أياماً أعيش مرارة تلك الزيارات في نفسي.

يا أبت : إن الزواج ستر وحياة وفق السنن الربانية ، وكم يا أبت من يد خائنة ، وإشارات متهمة تمتد إلينا كل صباح ومساء فلماذا يا أبت تزيد من هذه الإشارات وتلك الاتهامات ؟ حتى أننا يا أبت نُلمز من صديقك الذي يزورك في كل حين ونعرف في وجوه من نلقى أحاديث التهم الحارة ولا نستطيع أن نجيب على ذلك .

يا أبت : في مدارسنا نتعلم كيف تكون الواحدة منا أماً عطوفاً وربة بيت ناجحة، وقائدة أسرة مجيدة ، وكنا نأمل أن نرى مثل هذه الحياة الأسرية الجميلة ، ولكنك يا أبت قتلت هذه الأمنيات في نفسي بصخرة الواقع المحزنة ، فغيري من أخواتي يمارسن ذلك كله في جو من السعادة والآمال الحية وأنا بين جدران أربعة أعيش ألم الوحدة ومساءلة العنوسة المرة .

يا أبت : البارحة بالذات سمعت صوتاً يئن ، استيقظت فزعة ، تلفّت فإذا بالأبواب والنوافذ محكمة لكنه صوت يتخلخل لقوته فراغات بيتي الحزين فيؤذن مسمعي بالدخول ، صوت فتاة باكية تخنقها العبرات ، فتحت ذلك الباب لأرى حال ذلك

الصوت الشاكي فإذا بالمأساة حقيقة ليست حلما عابرا ، وإليك القصة بفصولها المرة . جارتنا المسكينة في سن الثلاثين في نزعها الأخير وحولها تلك الأسرة من أب وأم وأخوات صغيرات كريمات وإذا بهذه الفتاة تتمتم بحديث شكاة حزين ، حاولنا أن نستفهم خبرها وسرها المكنون لكن دونما فائدة . وأخيراً ظهر صوتها وإذا بها تسأل ماءً ، فيهرول ذلك الأب ويأتي لها بماء فيسألها : ماذا تريدين يا بنية ؟ فتقول : يا أبت قل آمين ، فيتلعثم الأب من شدة الفرح وكان يظن أنها ستودعه بدعاء الحفظ لحاله فيقول في لهفة آمين . فتخرجها المسكينة بزفرات آخر اللحظات وتقول : أسأل الله يا أبت مثل ما حرمتني من الزواج أن لا يريحك ريح الجنة . وتودع الحياة بعد هذه الكلمة البائسة ، ورأيت حالاً مأسوية بأبيها عظيمة جداً أخذت العبرات تخنقه وبدأ يجهش بالبكاء لكن في وقت لا ينفع فيه العبرات ولا يغني فيه العويل . ووالله يا أبت وإن عزيت[1] في خاطري إلا أن مأساتي قد تتغلب عليّ عند موتي فلا أجد ما أكافئك به غير هذا الدعاء الذي سمعت .

يا أبت : بأي ذنب أبقى في بيتك نداً لدوداً للفطرة السليمة ؟

يا أبت : إن بقاءك حجر عثرة في سبيل زواجي يدخلك ضمن حديث رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يسترعيه الله رعيه يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة)) . وما أدري يا أبت كيف يكون حالك وأنت محروم من الجنة .

يا أبت : مرت في حياتي سنوات عجاف وأنا لا زلت أثّمن قدر العرض والشرف وأسعى جاهدة في لباس الحشمة والستر وأخشى يا أبت إن طال بي زمان على هذه الحال

---

[1] عزيت عامية والأفصح : عزيت

أن أتنازل عن هذه المعاني وألقي بها خلف ظهري وحينها حفنة المرتب الذي تريده لن تدمل عار وجهك عن الناظرين إليه .

يا أبت : الحياة كلها آيلة إلى الزوال ولن يبقى أجمل من المعروف شيء ، ولئن حاولت يا أبت حرماني من لذة هذه الحياة فسيكون بيني وبينك لقاء أحوج ما تكون فيه إلى الحسنات ، ووالله يا أبت إن كتب الله بيني وبينك لقاء في ذلك اليوم فلن أتنازل عن شيء من هذه الحقوق بل والله سأكون أول خصيم لك يوم القيامة .

يا أبت: إن بقيت معك على بساط هذه الحياة فلا أزال أكرر إليك أن تختم أيامي من هذه الدنيا بالسعادة التي أنتظرها، عن توليت من هذه الدنيا فأبقى أنتظر لقاءك عند رب العالمين . والله يتولى الحكم فيما بيني وبينك .

وأخيراً يا أبت: هذه رسالتي لك أنت بالذات، وكاتبها الذي تقرأها باسمه مجرد شافع بيني وبينك أراد أن يوصل رسالتي إليك، فإن كتب الله لك توبة من فعلك فذلك جل ما أتمناه. وإن بقيت تجابه كل خاطب من أجل ذلك الراتب فالله أسأل أن يحرمك من لذة الحياة عاجلاً وأن يختم لك بسوء.[1] والله المسؤول أولاً وآخراً أن يريك عاجل ما فعلت.[2]

ولي تعقيب على الرسالة الأخيرة بالذات التي نسأل الله أن يجزي كاتبها خيرا ولكن :

---

[1] كان الأولى بالكاتب أن يدعو لوالد الفتاة بالهداية بدلا من أن يدعو عليه.

[2] مشعل بن عبد العزيز الفلاحي mashal001@hotmail.com

ـــ أمثال هذا الأسلوب القوي يعلم الفتيات الجراءة على الوالدين وهـذا فيه الحقوق وقد يتطور إلى أكبر الكبائر ففي هذه الرسالة فتاة تدعو على أبيها وتهدده بعدم العفو عنه والمخاصمة يوم القيامة.

ـــ فيه نوع من المبالغة وعدم الحبك في الموضوع فكيف سمعت هذه الفتاة بكاء أو حشرجة جارتها وذهبت إليها وشهدت احتضارها وسمعت دعاءها على والدها بحرمانه من الجنة.

ـــ تصوير الآباء كأنهم جبابرة ومجرمون وظلمة همهم أخذ راتب بناتهم وليس الآباء هكذا فالأب غالبا يعطي ابنته ولا يأخذ منها شيئا.

ب ـ تنبيه العانس أباها أن إعضاله لها قد يكون سببا لفجورها:

كان لرجل من العرب ثلاث بنات قد عضلهن ومنعهن الأكفاء فقالت إحداهن: إن قام أبونا على هذا الرأي فارقنا وقد ذهب حظ الرجال منا، فينبغي لنا أن نعرض له ما في نفوسنا ـــ وكان يدخل على كل واحدة منهن يوما ـــ فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة، فحين أراد الانصراف أنشدت:

أيزجر لاهينا ونلحى على الصبا وما نحن والفتيان إلا شقائق

يؤبن حييات مرارا كثيرة وتنباق أحيانا بهن البوائق

فلما سمع الشعر ساءه ثم دخل على الوسطى ، فتحادثا ، فلما أراد الانصراف، أنشدت:

ألا أيها الفتيان إن فتاتكم دهاها سماع العاشقين فحنت

فدونكم أبغوها فتى غير زمل وإلا صبت تلك الفتاة وجنت

فلما سمع شعرها ساءه. ثم دخل على الصغرى في يومها، فتحادثا، فلما أراد الانصراف، أنشدت:

أما كان في ثنتين ما يزع الفتى ويعقل هذا الشيخ إن كان يعقل

فما هـــو إلا الحل أو طلب الصبـــا ولا بد فأتمـــــر كيـــف تفعـل

فلما رأي تواطؤهن على ذلك زوجهن.(١)

ثانيا: استعطاف العانس المجتمع وتبيين أنها جزء منه فلا يغفل عنها:

كتبت إحداهن تحت عنوان: أنقذونا من نار العنوسة فنحن بشر مـثلكم نحـس ونتألم استرونا ارحمونا. وتفضلت قائلة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سوف أطرح موضوعي الرابع وأرجـو مـن الأخوات المتزوجات ألا تحارب الموضوع من باب الحفاظ على زوجها وإن كان هذا من حقها ولكن لتضع نفسها مكان الأخت التي كتبت الرسالة وبالمقابل الرجل لا ينظـر إلى الموضوع على أنه متعة وحللت له ويؤيد الموضوع من هذا المنطلق لا أرفض المبـدأ إنمـا أريد أن تكون النظرة من باب الدين أولا ومن باب الإنسانية ثانيا ومن بـاب الاقتنـاع الداخلي ثالثاً وسوف أنتقل بكم إلى تلك الرسالة الموجهة من إحدى الأخوات كلمـات تدمع لها الأعين ويتألم منها القلب حيث قالت: ترددت كثيرا قبل أن أكتب لكم لخـوفي الشديد من بنات جنسي لأني أعرف أنهن سوف يقلن إني مجنونة أو أصابني مس ولكـن الحقيقة والواقع الذي أعيشه وتعيشه مجموعة كبيرة من العوانس لا يعلـم عنـهن أحـد جعلني أكتب قصتي باختصار عندما اقترب عمري من العشرين كنت أحلم كـأي فتـاة بشاب ملتزم ذي خلق وكنت أبني الأفكار والآمال وكيف سنعيش وكيف سنربي أطفالنا و..و.. وكنت من النوع الذي يحارب التعدد والعياذ بالله فبمجرد أن يقولـوا لي فـلان تزوج على زوجته تجدني ومن غير شعور أدعو عليه وأقول: لو كنت مكانها لرميته مثلمـا رماني وكنت دائما أتناقش مع أخي وأحيانا مع عمي عن التعدد ويحاولون أن يقنعوني وأنا

---

(١) تحفة العروس للتجاني ص٣٧٦ــ٣٧٧

متعندة لا أريد أن أقتنع وأقول لهم مستحيل أن تشاركني امرأة أخرى في زوجي وأحيانا كنت أتسبب في مشكلة بين زوج وزوجته لأنه يريد أن يتزوج عليها وأحرضها عليه حتى تثور ثائرتها عليه ومرت الأيام وأنا أنتظر فارس أحلامي انتظرت لكنه تأخر وانتظرت وقارب عمري الثلاثين يا إلهي ماذا أفعل هل أخرج وأبحث عن عريس لا أستطيع سيقولون هذه لا تستحي إذا ماذا أفعل ليس لي إلا الانتظار وفي يوم من الأيام كنت جالسه وسمعت إحداهن تقول فلانة عنست قلت في نفسي مسكينة فلانة لقد عنست ولكن فلانة إنه اسمي!! يا الهي إنه اسمي أنا أصبحت عانسة صدمة قوية جدا مهما وصفتها لن تحسوا بها وأصبحت أمام الأمر الواقع أنا عانس نعم حقيقة أنا عانس وبدأت أراجع حساباتي ماذا أفعل الوقت يمضي والأيام تمر أريد أن أصرخ أريد زوجا أريد رجلا أقف بظله يعينني ويقضي أموري نعم أخي لا يقصر معي في شئ ولكنه ليس كالزوج أريد أن أعيش أريد أن أنجب أريد أن أتمتع بحياتي ولكني لا أستطيع أن أقول هذا الكلام للمجتمع يستطيع أن يقوله الرجال أما نحن فلا سيقولون هذه لا تستحي ليس لي إلا السكوت ومجاراة المجتمع أضحك لكن ليس من قلبي تريدون مني أن اضحك ويدي في النار كيف لا أستطيع جاءني أخي الأكبر ذات مره وقال لي: لقد جاءك اليوم عريس فرددته ومن غير شعور مني قلت له لماذا؟ حرام عليك قال لي لأنه يريدك زوجه ثانية على زوجته وأنا أعرف أنك تحاربين التعدد وكدت أصرخ في وجهه ولماذا لم توافق أنا راضية أن أكون زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة يدي في النار أنا موافقة نعم أنا التي كنت أحارب التعدد أقبله الآن ولكن بعد ماذا قال: فات الأوان الآن أدركت حكمة الله في التعدد وهذه حكمة واحدة جعلتني أقبل فكيف بحكمه الأخرى اللهم اغفر لي ذنبي فقد كنت جاهلة وهذه كلمة أوجهها إلى الرجال أقول لكم عددوا تزوجوا واحدة وثانية وثالثة ورابعة

بشرط القدرة والعدل وأذكركم بقوله تعالى ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [1] أنقذونا من نار العنوسة فنحن بشر مثلكم نحس ونتألم استرونا ارحمونا وهذه كلمة أوجهها إلى أختي المسلمة المتزوجة احمدي الله على هذه النعمة لأنك لم تجربي نار العنوسة وأقول لك وأرجو ألا تغضبي إذا أراد زوجك الزواج من أخرى لا تمنعيه بل شجعيه أنا أعرف أن هذا صعب عليك ولكن احتسبي الأجر عند الله انظري إلى حال أختك العانس والمطلقة والأرملة من لهن اعتبريها أختك وسوف تنالين الأجر العظيم بصبرك تقولين لي يأتي أعزب ويتزوجها أقول لك انظري إلى إحصائيات السكان أن عدد النساء أكثر من الرجال بكثير ولو تزوج كل رجل بواحدة لأصبح معظم نسائنا عوانس لا تفكري في نفسك فقط بل فكري في أختك أيضا اعتبري نفسك مكانها تقولين لا يهمني كل هذا المهم ألا يتزوج علي أقول لك اليد التي في الماء ليست كاليد التي في الرمضاء وماذا يحدث لو تزوج عليك اعلمي أن الدنيا فانية والآخرة باقية لا تكوني أنانية لا تحرمي أختك من هذه النعمة لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه والله لو جربت نار العنوسة ثم تزوجت لسوف تقولين لزوجك تزوج بأختي واسترها وهنا أقول لكم: حقيقة قضية تدمي له القلب ويدمع له العين نسأل الله أن يرزق بنات المسلمين أجمعين وأن يجنبهم قطار العنوسة وأن يحفظهم يا رب العالمين. [2]

---

[1] سورة النساء آية ٣

[2] موقع شروق. بتاريخ [٢٠٠٣/٢/٢١م]

وكان نتيجة هذا الاستعطاف للمجتمع من هذه المرأة أو هذه الفتـــاة أن وردت عليها عدة ردود منها ردود تصبرها وتعزيها وأخرى تطلب يدها صراحة ولنكتف بـــرد واحد منها وهو رد يطلب منها الصبر وتذكر أشياء أوردها صـــاحب المقـــال في مقالـــه ولندع له المجال.

كتب أحدهم جزاه الله خيرا قائلا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قبل كل شيء ادعوا لكل عانس الله يفرج همها بإذن الله وهم كل المسلمين وأقول يا أختي العانس لســـت وحدك من يعاني المعاناة التي أنت فيها والله ثم والله غيرك من تعيش النار نارين وهي متزوجة ولو عشت يوما من حياتها سوف تنادين بأعلى صوتك أين كرامة المرأة بدل العنوسة هـــذا من جهة ومن جهة أخرى تجدين من لم ترزق بأطفال تبيت في نار وتصحو لنار أشد منها من المجتمع ومن أهل زوجها ومن كل الجهات ومن جهة أخرى انظري للمطلقة وأسألك بـــالله أتفضلين مكانها أم مكانك؟ أنا لا أقول هذا للتقليل من مشكلتك والله أعلم بكلامي لكن لا أقول لك أنك تعيشين ذرة من مشكلة غيرك وعلى فكرة تجدين معظم العوانس ولسن الكل طبعا هن من وضعن أنفسهن في هذا المكان بحجة العلم أو بحجة العريس الوسيم الذي يليـــق بها وبمستواها العلمي والجمالي طبعا لا تفكر بالمستوى الأخلاقي وغيره من الأســـباب الـــتي تضحك النفس وبعد أن يمر الوقت وينتهي الباب من الطرق تصيح ولـــو بمتـــزوج ولديـــه عشرين عائلة أليس الموقف بكثرة في مجتمعنا والله أنا أرى أضعاف أضعاف من هذه الأسباب المضحكة لرفض العريس وقد نسوا أصل الموضوع ولبه وهو من ترضون خلقه ودينه .وأتمنى لكل مسلمة ومسلم الستر في الدنيا والآخرة وأتمنى أيضا أن يصل كلامي من القلب للقلب وتتجه أختي التي تنادي بالزواج ولو من متزوج إلى ربها بالدعاء والتضرع لمن هو أكفل بحل قضيتها وإن أصابكم سوء فمن أنفسكم أما الخير فمن الله والله المستعان.[1]

---

[1] موقع شروق.بتاريخ [٢٠٠٣/٢/٢١م]

المبحث الرابع

العلاج الوقائي من الفتى العانس

١ ـ المبادرة بالزواج والسعي نحو إعفاف نفسه وإحصانها

٢ ـ معرفة النفس وقوتها وقدرتها على تحمل تبعات الزواج

opelkandil.com

المبحث الرابع

العلاج الوقائي من الفتى الحانس

١ ـ المبادرة بالزواج والسعي نحو إعفاف نفسه وإحصانها :

على الشاب أن يضع في ذهنه فكرة الزواج منذ أول بلوغه وعلى أسرته تنمية هذا الشعور فيه وتعزيزه ، وقد حثت السنة على ذلك : فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ [١] مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.[٢]

قال الحافظ بان حجر : قد قسم العلماء الرجل في التزويج إلى أقسام:

الأول : التائق إليه القادر على مؤنه الخائف على نفسه ، فهذا يندب له النكاح عند الجميع ، وزاد الحنابلة في رواية أنه يجب. وبذلك قال أبو عوانة الإسفراييني من

---

[١] قال ابن حجر: قوله (يا معشر الشباب) المعشر جماعة يشملهم وصف ما ، والشباب جمع شاب ويجمع أيضا على شببة وشبان بضم أوله والتثقيل، وذكر الأزهري أنه لم يجمع فاعل على فعال غيره. وأصله الحركة والنشاط ، وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين، هكذا أطلق الشافعية . وقال القرطبي في " المفهم " يقال له حدث إلى ستة عشر سنة ، ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين ثم كهل ، وكذا ذكر الزمخشري في الشباب أنه من لدن البلوغ إلى اثنتين وثلاثين ، وقال ابن شاس المالكي في " الجواهر " إلى أربعين ، وقال النووي : الأصح المختار أن الشاب من بلغ ولم يجاوز الثلاثين ، ثم هو كهل إلى أن يجاوز الأربعين ، ثم هو شيخ . وقال الروياني وطائفة : من جاوز الثلاثين سمي شيخا ، زاد ابن قتيبة : إلى أن يبلغ الخمسين ، وقال أبو إسحاق الإسفرايني عن الأصحاب : المرجع في ذلك إلى اللغة ، وأما بياض الشعر فيختلف باختلاف الأمزجة. [فتح الباري لابن حجر ج ٩ ص ١٣١]

[٢] البخاري كتاب النكاح باب: من لم يستطع الباءة فليصم فتح الباري ج١١ص١٣ / مسلم كتاب النكاح مسلم بشرح النووي ج٤ص١٢٨.

الشافعية وصرح به في صحيحه. ونقله المصيصي في شرح مختصر الجويني وجهـا، وهـو قول داود وأتباعه. وقد صرح بذلك ابن حزم فقال : وفرض على كل قادر الوطء ـــ إن وجد ما يتزوج به أو يتسرى ـــ أن يفعل أحدهما. فإن عجز عن ذلك فليكثر من الصوم وهو قول جماعة من السلف.

الوجه الثاني أن الواجب عندهم العقد لا الوطء، والعقد بمجرده لا يدفع مشـقة التوقان قال: فما ذهبوا إليه لم يتناوله الحديث، وما تناوله الحديث لم يذهبوا إليـه، كـذا قال، وقد صرح أكثر المخالفين بوجوب الوطء فاندفع الإيراد . وقال ابن بطال : احتج من لم يوجبه بقوله صلى الله عليه وسلم " ومن لم يستطع فعليه بالصوم " قال : فلما كان الصوم الذي هو بدله ليس بواجب فمبدله مثله . وتعقب بأن الأمر بالصوم مرتب علـى عدم الاستطاعة ولا استحالة أن يقول القائل أوجبت عليك كذا فإن لم تستطع فأنـدبك إلى كذا . والمشهور عن أحمد أنه لا يجب للقادر التائق إلا إذا خشي العنت ، وعلى هـذه الرواية اقتصر ابن هبيرة . وقال المازري : الذي نطق به مذهب مالك أنه مندوب ، وقد يجب عندنا في حق من لا ينكف عن الزنا إلا به . وقال القرطبي : المستطيع الذي يخـاف الضرر على نفسه ودينه من العزوبة بحيث لا يرتفع عنه ذلك إلا بالتزويج لا يختلـف في وجوب التزويج عليه . ونبه ابن الرفعة على صورة يجب فيها ، وهي ما إذا نذره حيـث كان مستحبا . وقال ابن دقيق العيد : قسم بعض الفقهاء النكاح إلى الأحكام الخمسة ، وجعل الوجوب فيما إذا خاف العنت وقدر على النكاح وتعذر التسري – وكذا حكـاه القرطبي عن بعض علمائهم وهو المازري قال : فالوجوب في حق من لا ينكف عن الزنـا إلا به كما تقدم . قال والتحريم في حق من يخل بالزوجة في الوطء والإنفاق مـع عـدم قدرته عليه وتوقانه إليه . والكراهة في حق مثل هذا حيث لا إضرار بالزوجة ، فإن انقطع بذلك عن شيء من أفعال الطاعة من عبادة أو اشتغال بالعلم اشتدت الكراهة ، وقيـل

الكراهة فيما إذا كان ذلك في حال العزوبة أجمع منه في حال التزويج . والاستحباب فيما إذا حصل به معنى مقصودا من كسر شهوة وإعفاف نفس وتحصين فرج ونحو ذلك . والإباحة فيما انتفت الدواعي والموانع . ومنهم من استمر بدعوى الاستحباب فيمن هذه صفته للظواهر الواردة في الترغيب فيه ، قال عياض : هو مندوب في حق كل من يرجى منه النسل ولو لم يكن له في الوطء شهوة ، لقوله صلى الله عليه وسلم " فإني مكاثر بكم " ولظواهر الحض على النكاح والأمر به ، وكذا في حق من له رغبة في نوع من الاستمتاع بالنساء غير الوطء ، فأما من لا ينسل ولا أرب له في النساء ولا في الاستمتاع فهذا مباح في حقه إذا علمت المرأة بذلك ورضيت . وقد يقال : إنه مندوب أيضا لعموم قوله " لا رهبانية في الإسلام " . وقال الغزالي في الإحياء : من اجتمعت له فوائد النكاح وانتفت عنه آفاته فالمستحب في حقه التزويج ، ومن لا فالترك له أفضل ، ومن تعارض الأمر في حقه فليجتهد ويعمل بالراجح.

وفي الحديث أيضا إرشاد العاجز عن مؤن النكاح إلى الصوم، لأن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل تقوى بقوته وتضعف بضعفه، واستدل به الخطابي على جواز المعالجة لقطع شهوة النكاح بالأدوية، وحكاه البغوي في " شرح السنة " ، وينبغي أن يحمل على دواء يسكن الشهوة دون ما يقطعها أصالة لأنه قد يقدر بعد فيندم لفوات ذلك في حقه. وقد صرح الشافعية بأنه لا يكسرها بالكافور ونحوه، والحجة فيه أنهم اتفقوا على منع الجب والخصاء فيلحق بذلك ما في معناه من التداوي بالقطع أصلا، واستدل به الخطابي أيضا على أن المقصود من النكاح الوطء ولهذا شرع الخيار في العنة. وفيه الحث على

غض البصر وتحصين الفرج بكل ممكن وعدم التكليف بغير المستطاع، ويؤخذ منه أن حظوظ النفوس والشهوات لا تتقدم على أحكام الشرع بل هي دائرة معها.[١]

وعَنْ عُلَيِّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ سَمِعْتُ عُتْبَةَ بْنَ النُّدَّرِ يَقُولُ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ طس حَتَّى إِذَا بَلَغَ قِصَّةَ مُوسَى قَالَ إِنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِيَ سِنِينَ أَوْ عَشْرًا عَلَى عِفَّةِ فَرْجِهِ وَطَعَامِ بَطْنِهِ.[٢]

٢ ـ معرفة النفس وقدرتها على تحمل تبعات الزواج :

على الشاب أن يكون واضحا مع نفسه صادقا مع غيره، فإن كان يستطيع تحمل تبعات الزواج من كل جوانبها فليقدم عليه، فلينظر إلى مقدرته وقوته الجنسية وهل هي لا بأس بها وهل هو ليس مريضا مرضا يمنعه ويعيقه عن أداء وظائفه المتعلقة برجولته وفحولته تجاه زوجته، وأنه ليس عنينا أو مجبوبا أو عقيما.

ولينظر الشاب إلى قواه البدنية وهل هو قوي البنية قادر على الكسب والإنفاق على زوجته، أم هو ضعيف ضعفا يعيقه عن العمل؟

ولينظر إلى قواه العقلية وهل هو عاقل بعيد عن الحماقة والجنون أم هو غير ذلك وهل يستطيع تحمل مسئوليته تجاه زوجته وأسرته أم أن طبيعته طبيعة هزلية لا تتحمل المسئولية ولا تصبر عليها؟

فإن كانت الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها من الأسئلة المتعلقة بهذا الشأن بالإيجاب فليقدم على الزواج على بركة الله وليسأل الله عز وجل الإعانة والتوفيق، وإلا فليحجم وليتوقف ولا يغرر بفتاة مسلمة ويجعلها في حالة كانت عنوستها أفضل مما هي فيه الآن.

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ١٣٣ ــ ١٣٥

[٢] سنن ابن ماجة : كتاب الأحكام ، بَاب إِجَارَةِ الْأَجِيرِ عَلَى طَعَامِ بَطْنِهِ ، حديث رقم : ٢٤٣٥

المبحث الخامس

العلاج الوقائي من المجتمع

١ ـ عمل دراسات وبحوث ووضع حلول لمشاكل العنوسة

٢ ـ عمل تحقيقات مع العوانس وأولياء أمورهن

٣ ـ معرفة سهولة الزواج ويسره عند السابقين والاستفادة منه

٤ ـ الدعوة إلى تيسير الزواج

openkanal.com

المبحث الخامس

العلاج الوقائي من المجتمع

١ ـ عمل دراسات وبحوث ووضع حلول لمشاكل العنوسة :

على المهتمين بظاهرة العنوسة من الباحثين عمل بحوث حول هذه الظاهرة وذكر أسبابها المختلفة وذكر الآثار الناجمة عنها ومن ثم وضع الحلول والعلاج الناجع لها. ويحبذ لو شارك في هذه البحوث من جنس المتلظين بأوار المشكلة ، فيكتب نساء حول هذا الموضوع ويوضحن آراءهن حول الحلول لهذه المشكلة ، حتى تتضافر الجهود وتؤتي أكلها.

ويفضل أن تنشر هذه البحوث في كتيبات ورسائل لتكون في متناول الجميع، فيقرءونها ويستفيدون منها، وتساعدهم في حل مشكلة العنوسة، فالعنوسة مرض يطال كل أفراد المجتمع في بناته وأخواته وخالاته وعماته وقريباته وبنات حيه الذي يسكن فيه، وبنات ملته ودينه.

كما يفضل قيام لجنة مهمتها إحصاء العوانس بعمل مسح اجتماعي يخرج بعدد تقديري لأصناف المعنيات بهذا الأمر المعايشات لهذه المشكلة من معلمات وطبيبات وموظفات وطالبات دراسات عليا وجامعات ومدارس ثانوية ومتوسطة وقعيدات بيوت لنرى نسبة العوانس الحقيقية أو الشبيه به ومن ثم نشعر بخطورة الأمر وفداحة الخطب، فنعد للأمور أقرانها، وللمعضلات أشباهها من الحلول.

٢ ـ عمل تحقيقات مع العوانس وأولياء أمورهن :

على المهتمين بظاهرة العنوسة الحادبين على مصلحة العانسين من الشباب والعوانس من الشابات إجراء تحقيقات والقيام بتصميم استبانات الغرض منها معرفة الأسباب الحقيقية لعزوف الشباب عن الزواج ولعكس مرارة ما تحس به العانس بغية الإسهام في حل هذه المعضلات فيمكن اختيار عينة عشوائية من قطاعات العوانس

كالموظفات وطالبات الجامعة والدراسات العليا مثلا وتطرح عليهن الأسئلة التالية وغيرها من الأسئلة التي يرى الباحثون أنها تسهم في حل المشكلة :

ـــ هل تشعرين أن العنوسة باتت تشكل خطرا على المجتمع؟

ـــ هل تحسين أن خطر العنوسة يحدق بك ويوشك أن يلف حبله حول عنقك أم أنك بمنأى عنه ، أم أنك حقيقة تشعرين بأنك عانس؟

ـــ ما هي الأسباب الرئيسة في نظرك لانتشار ظاهرة العنوسة؟

ـــ ما هي الحلول التي ترينها مناسبة لعلاج هذه الظاهرة ولدرء هذه المعضلة؟

ـــ هل العنوسة سبب للتردي الأخلاقي عند الفتيان والفتيات على السواء؟

ـــ هل تعتقدين أن تعدد الزوجات يشكل حلا من أهم حلول ظاهرة العنوسة؟

ـــ هل تعتقدين أن الاختلاط في الجامعات ومكاتب الحكومة سبب من أسباب العنوسة؟

ـــ هل تقدم لك خطيب من قبل؟

ـــ إذا كانت الإجابة نعم فلماذا لم توافقي عليه ؟

ـــ هل تحسين أن العنوسة قد صارت تشكل هاجسا لدى الفتيات ؟

ـــ هل فكرت في حل مشكلة العنوسة بالنسبة لك بالقرب من أحد الشباب ؟

ـــ هل تشعرين أن التعليم قد جر عليك عنوسة ؟

ـــ هل لديك أخوات عوانس أكبر منك وأصغر؟

ـــ زوج من عود خير من قعود ؟ ما رأيك في هذه العبارة ؟

ـــ ما رأيك في زواج النهاريات أو ما يعرف في السعودية ودول الخليج بزواج المسيار ؟ وهل توافقين عليه وترينه حلا لمشكلتك؟

obeikandi.com

ـــ إذا تقدم لك شخص على دين وخلق ولكنه فقير فهل توافقين عليه وتساعدينه بمالك لإتمام مراسم الزواج بك؟

ـــ ما رأيك في هذه البحوث وهذه الأسئلة وهل ترينها تدخلا في شئونك الخاصة أم اهتماما بمشاكلنا والسعي نحو حلها؟

ـــ إذا خيرت بين الزواج وبين العمل أو الدراسة فأيهما تختارين الزواج أو العمل أو الدراسة ؟

ـــ أيهما أفضل في رأيك العانس أم المطلقة ؟

ـــ ما هو العمر الذي تبلغ فيه الفتاة مرحلة العنوسة في نظرك؟

ـــ هل توجد عنوسة للرجال أما أن العنوسة خاصة بالنساء في نظرك؟

ـــ ما هو شعورك تجاه زميلاتك المتزوجات ؟ هل شعور بالغيرة ؟ أم بالغبطة أم بالحسد؟

ـــ هل تدعين الله في صلاتك أن يخلصك من العنوسة ؟

ـــ هل تشعرين أن غيرك يحمل همك من والد وأخ ومهتمين بظاهرة العنوسة وما هو شعورك نحوهم ، بالإعجاب أم ترينه تدخلا في شأنك؟

ويمكن طرح هذه الأسئلة ونحوها على أولياء أمور الفتيات العوانس من أمثال هذه الأسئلة وغيرها مما يراه المهتمون مناسبا :

ـــ هل لك بنات عوانس وما هي أعمارهن؟

ـــ هل تقدم خطيب من قبل لابنتك ورفضت؟

ـــ إذا كانت الإجابة نعم فهل كان مواصلة تعليم ابنتك سببا من أسباب رفضها لهذا الخطيب المتقدم لها؟

ـــ هل تحس أن العنوسة قد صارت تشكل هاجسا لبناتك ؟

ـــ هل فكرت في البحث عن زوج لابنتك أو بناتك ؟

ـــ هل تشعر أن تعليم ابنتك قد جر عليها عنوسة ؟

ـــ هل ترى أن زواج الشغار يمكن أن يكون حلا لعنوسة بناتك ؟

ـــ ما هي عوامل تفشي العنوسة في هذا الزمان في نظرك ؟

ـــ ما يقوم به بعض أولياء أمور المسلمين في بعض البلاد من زواج جماعي هل يشكل في رأيك حلا لهذه الظاهرة ؟

ـــ هل للاغتراب أثر في زيادة العنوسة؟

يمكن طرح هذه الأسئلة وغيرها في الاستبانات ثم بعد ذلك تفريغها لمعرفة وجهات نظر العوانس وأولياء أمورهن والخروج بخلاصة تسهم في حل هذه الظاهرة.

ومن التحقيقات الجيدة ما نشر باسم: صرخات مدوية ، جاء فيه ما نصه : العنوسة بكل ما يحمله هذا المعنى من استفهامات حول حاملته واشمئزاز وضجر في المحيطين بها والمقربين إليها عرفت أسبابه أم لم تعرف بات واقعا تعاني منه بعض فتياتنا وأصبح ظاهرة وشبحا مخيفا يهدد كثيرا من الفتيات،فالاستقرار النفسي والحياة السعيدة والشعور بالمسؤولية كلها أمور بلا شك تنشدها الفتاة المسلمة وتبحث عنها، ولو نظرنا إلى الواقع العام لفتياتنا نجد أن البعض يعيش تحت ظل أسرة والبعض الآخر قد حرم منها أما لأسباب خاصة بالمرأة أو لأسباب تعود على ولي الأمر ومن بيده الولاية على المرأة،وفي خضم بحثنا عن آثار هذه المشكلة الاجتماعية ومعرفة أسبابها ومعوقاتها وطرق علاجها فوجئنا بقصص أليمة تصرخ ألما وتتحدث عن واقع مرير لبعض فتياتنا اللاتي فاتهن قطار الزواج واصبحن عوانس في البيوت يتحسرن على ذلك العمر الذي ذهب سدى ولم

يستغل في النكاح الذي هو سنة من سنن المرسلين ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ [١]

بل إن كل دعوة ضد الزواج والتقليل من شأنه دعوة جاهلية وهروب من المسئولية وخروج عن الفطرة السليمة.

إنها الحياة لا تنتظر أحد لا تسأل عن السعيد لا توقف ثوانيها ودقائقها عن التسارع ولا تدري عن حزين يعقد الآمال على الغد القريب البعيد من يوقف الثواني ويصارع الدقائق من يعطل سير الساعات والأيام من يغتال الشهور والسنين.

قالت هذه الكلمات وهي تصارع العبرات، ليس الآن فمازال لديها الكثير أخذت نفسا عميقا لتصل ما نقطع وقالت ما أصعب الانتظار وما اصعب أن تكون سنوات العمر كلها انتظارا!

ولكن من المسؤول؟ الأسرة، المجتمع ، التقاليد!

ونقترب من ضحايا العنوسة لنتعرف على آراء ووجهات نظر العانسات، وشكواهن، وصرخاتهن اليومية على صفحات الجرائد والمجلات، وما يعانين من تحطم الأمل، واليأس، والكآبة التي تظهر بوضوح في كلماتهن لنقف على أبعاد المأساة التي يعانين منها:

ترجح إحدى الفتيات عدم زواجها إلى جمالها المتواضع، ورغم علمها بهذا النقص إلا أنها انكبت على دراستها معتقدة أن وضعها كمدرسة سيكون أفضل حظا لها ولكن لم

---

[١] سورة الرعد آية ٣٨

يتقدم لها إلا رجل متزوج ولديه أولاد، أو رجل مسن أو شاب عاطل، أو آخر يريد أن يتزوجها في السر.

وتحكي عانس قصتها قائلة: إن السبب وراء عنوستها هو أمها الشريرة، فهي مرعبة في تعاملها مع الآخرين، ولأنها كذلك لم يتقدم أحد لخطبتها فكل الجيران والأقارب يتحاشون الاحتكاك بها، فكيف يزوجون أبناءهم من ابنتها ولم يتقدم لها إلا شاب غير سعودي فرفضته فظلت بدون زواج.

وتبوح عانس أخرى بقصتها وتدينها وانشغالها بالدراسة وبكلام الله وأداء مناسكه وفروضه منعزلة بذلك عن حياة اللهو التي تنغمس فيها أسرتها، فلا تسافر، ولا تسمع الأغاني وهي تبلغ ٣٨ عاما، ولكنها صابرة فبعض الخطاب عندما يدخلون بيتها وبمجرد مصارحة والدها بطباعها يخرجون بلا عودة.

وترى أخرى أن سبب عنوستها يرتبط بالعادات والتقاليد في المجتمع، فكل من يتقدم لها يطالبها بترك العمل، والعودة إلى المطبخ، وهي "شاعرة وكاتبة"، ومازالت تنتظر رجلا يحترم رغبات الآخرين الشخصية.

وتحكي عانس قصتها قائلة: إنها كانت ترفض الخطاب أيام الدراسة، إلا أنها بعد الدراسة كانت في انتظار المناسب لها، غير أن الشباب عزفوا عنها، وانشغلت بأعمالها. ونسيت نفسها حتى وصلت إلى سن اليأس، وفقدت إحساس الأمومة، ولا زالت نادمة عليه.

وترى طبيبة عانس أنه لا دخل لأحد في أن تتزوج الفتاة أولا، لا يستطيع أحد أن يجبرها على الموافقة لتتزوج من أي رجل كان، وقد تقدم لها العديد من الرجال ولكن لم تجد فيهم الرجل الملتزم ذا السلوك الحسن، والشكل المقبول، فالرجل في مجتمعنا

عشوائي، لا يرتب أموره الداخلية مثل الخارجية، ولا تعتبر هذه الفتاة أنها وصلت إلى مرحلة العنوسة طالما أنها لم تبلغ الخمسين، ومازال أمامها سبع سنوات.

وتذكر معلمة بالمرحلة الابتدائية أن بخل والدها، وحرصه على راتبها وراء عنوستها، وعدم زواجها، رغم تقدم الكثيرين لها أثناء دراستها الجامعية، فكان يردهم والدها بدون استشارتها بحجة إكمال الدراسة، وبعد الدراسة عملت ٨ سنوات، وتقدم لها العديد والعديد من المناسبين ولكنه يرفضهم، ورغم مواجهتها له، وإخبارها له بأنها لا تريد الراتب، ولا يريده أخو صديقتها الذي تقدم لها، إلا أن حرص الأب وبخله وقفا حائلا دون إقناعه وقد بلغت السابعة والعشرين ولم تتزوج.

وتعترف عانس بأنها هي سبب عنوستها، فكان الرفض منها لأي خاطب بحجة إكمال الدراسة، وكانت تدعي ذلك، لأنها كانت تضع صورة معينة للزوج وأهمها إمكاناته المادية، كما كانت تريد زوجا جامعيا وسيما، وللأسف لم تتوافر هذه الشروط في واحد، وهي الآن تدفع ثمن غرورها وشروطها الصعبة.

عانس أخرى ترى أن حب والدها المفرط لها، لأنها ابنته الوحيدة وراء عنوستها، لأنه كان يرفض كل من يتقدم لها بحجة أنها مخطوبة لأحد أقاربها، وبعد وفاته ووحدتها مع والدتها المسنة أدركت حجم المأساة التي تعيشها بدون زواج، وهي تبلغ من العمر ٣٥ عاما.

تتحسر عانس في الخامسة والأربعين من عمرها على فقد الإحساس بالأمومة بسبب التقاليد البالية التي أدت إلى تحويل حياتها إلى جحيم، فكانت الشروط لزواجها أن ينحصر الزواج في القبيلة تمشيا مع العصبية القبلية التي قال عنها المصطفى عليه الصلاة والسلام: "دعوها فإنها منتنة" فوالدها يرفض الخطاب بحجة الحسب والنسب والأصل.

الأخت (سارة) تقول خطورة العنوسة وما تسببه من تحطيم كامل لكيان المرأة التي هيأها الله سبحانه وجبلها لتمارس دورها في الحياة بما فطرها الله عليه،، ولكي يكون كلامي واضحاً سأورد لكم ما حصل معي فقط مثالاً للقياس فقط وبالمثال يتضح لكم فها هو أحد الشبان المشهود لهم بالدين والأمانة وحسن الخلق يتقدم لخطبتي التي لا أقل عنه ديناً وأمانة، وقبل أن يسأل والدي عن دينه وخلقه بل حتى لم يسأل عن اسمه سأله ماذا تحمل من شهادات !!

فأجاب هذا الشاب الخطيب مذهولاً أن شهاديتي الكفاءة المتوسطة وموظف بالمرتبة الثالثة، واستدرك هذا الشاب مطمئنا لوالدي قائلا :

لا تخف فلدي بعض المشاريع التجارية التي تدر عليّ دخلاً لا بأس به، فأجاب والدي قائلاً :

لا فنحن نريد شاباً جامعيا!! عاد الشاب يندب حظه وبقيت أنا أكفكف دموعي (ولا تعليق فالرأي لكم) .

الأخت (ص، ن) تقول: هذه حادثة لي أسوقها لكم وهي تتمثل في إقدام أحد الشباب الطموحين لخطبتي بعد بحث من قبل أسرتي تمت الموافقة لاقتناعهم بكفاءة هذ الرجل وبدينه وإخلاصه، ولكن هناك عقبة في نظر أسرتي اعتبرها عائقاً كبيراً وهي أن هذا الشاب يعول والدته المسنّة وأخاه من أبيه وهو في العاشرة من عمره ورغم أنني أعجبت أيما إعجاب ببر هذا الشاب بوالدته إضافة إلى أنه كان ذا صيت ذائع في برد بوالده المتوفى – وقد وافقت على السكن مع أمه وأخيه وأنا افتخر بزوج يحمل كل هذا الولاء والإخلاص لعائلته (مع إيماننا بأن ما يقوم به الابن هو واجب يفرضه الدين عليه). ولكن ماذا حصل استدعى والدي ذا الشاب وقال له بالنص الواحد: لا نريد ابنتنا خادمة لديكم؟

أقول ارحمونا يا أيها الآباء فنحن نتعذب كل يوم،، شبح العنوسة يطاردنا كل يوم في اليقظة والمنام فنحن نريد أن نمارس حقنا المشروع في الحياة، وأليست هذه حياتنا لا نريد وظائف ولا نريد مالاً بل نريد زوجاً وأطفالاً ورواتبنا سنتركها لكم ارحمونا،، ارحمونا فمن يده في الماء البارد ليس كمن يده في الجمر.

والدي طماع تكمن مشكلتي وللأسف الشديد في طمع والدي وحرصه الشديد على المال فهو يرى أن تزويج أي من بناته يحمله الكثير من الخسائر ولا أدري أفضل أن أقول لحسن الحظ أم أقول لسوء الحظ فأنا الثالثة في شقيقاتي وكلنا معلمات ولله الحمد. ومشكلتنا هي هذه الخصلة الرديئة التي تطوي سنوات عمري وأعمار الكثيرات من جيلي فالوقت يمضي واليوم والأمس أي لا يوجد ما ننتظر.

وماذا يقال في مثل هذه الأحوال أن خلاصنا بوفاة والدنا لا،، فليعطه الله طول العمر ويعيننا على ما قدر لنا مازلت انتظر.

د. أميمة "٤٢ سنة" هي أولى ضيفات تحقيقنا وكان من الصعب مواجهتها بسؤالنا الأساسي لماذا لم تتزوجي؟ لكنها كانت متفهمة بسنوات عمرها والتي ضاعفتها التجربة فخففت علينا الحرج وقالت: كنت في الرابعة عشر من عمري حين توفيت أمي كنت الكبرى وسط إخوة صغار يحتاجون أما. وكل ما أعرفه أنني أصبحت الأم التي يحتاجونها والقصة معروفة سنوات عمر تمضي بسرعة والصغار يكبرون والشباب يولي والزواج يصبح بعيدا لكن الحمد لله فكل إخوتي تزوجوا وأنجبوا وأحيانا، أحيانا تراودني الرغبة في أن يكون لي أطفالي وحياتي وبيتي لكنني أقول ربما فات الأوان.

ـــ كما أن من التحقيقات المفيدة مقال بعنوان لقاء مع عانس جاء فيه الآتي:

في الرابعة والثلاثين من عمرها. جميلة وهادئة وتتحدث باتزان. من يرها يعطها عمرا أقل بخمس سنوات. ملتزمة. ترتدي الحجاب الإسلامي.

إنها الآن موظفة في أحد المستشفيات. التحقت بوظيفتها بعد أن تخرجت من أحد المعاهد التجارية. ومع أن العمل يأخذ غير قليل من وقتها، إلا أن سامية تحرص على أن تؤدي دورها في البيت كاملا، وتتحمل مسؤولية أسرتها في شؤون حياتها المختلفة، حتى أنها لا تعتمد على الخدم في أعمال البيت التي تقوم بها. هي "ست بيت " بامتياز، وراعية أسرتها التي تعتمد عليها في كل صغيرة وكبيرة.

تقول سامية أنها لا تشكو عيبا يمنعها من الزواج، لكنه القدر الذي تؤمن به وتسلم بما يختاره لها. وهي تقول للمحررة التي أجرت معها مقابلة صحفية: ليس هناك من حادث يمر بالإنسان، مهما صغر هذا الحادث أو كبر، إلا بإذن الله. وعلى الإنسان أن يرضى بما قدر الله له أو عليه.

هي البكر، ولها سبع أخوات وأربعة إخوة. ست من أخواتها نلن الشهادات الجامعية، والصغرى طالبة في السنة الأولى من الجامعة.

تقول: تربيت في جو أسري سعيد والحمد لله. لم ينقصني شيء من حب والدي وحنانهما، ونلت كفايتي من عطفهما. ولقد ربياني على النهج الإسلامي. وقد أديت فريضة الحج في سن مبكرة، وأنا مخلصة لديني وأعمل بما يأمرني به.

تسألها المحررة: فتاة في مثل مواصفاتك، والأسرة التي تنتمين إليها؛ من الطبيعي أن يتقدم لخطبتها الكثيرون. ألم يحصل ذلك؟

تجيب سامية: بلى. تقدم كثيرون، عزاب ومتزوجون. المتزوجون كنت أعتذر عن قبولهم. والعزاب تخفق خطباتهم ولا تنتهي بالزواج.

أحدهم كان معروفا لدى أسرتي، ولدى أبي خاصة. ولعلمي بما كان يمتاز به هذا الشاب من أخلاق حسنة، وصفات ترغب فيها كل فتاة، فقد قبلت به. وقد تم كل شيء مما ينبغي الاتفاق عليه لإتمام الزواج، من تحديد للمهر، وموعد عقد القران؛ وغيرهما.

وكان يحرص على فعل كل ما يرضينا، ونحن من طرفنا لم نرهقه بطلباتنا. وهكذا بدا لي أن كل شيء بات مهيئا لانتهاء عزوبتي وانتقالي إلى بيت الزوجية في غضون أيام قليلة.

قبل يوم واحد من موعد عقد القران؛ اتصل أحد أقارب الشاب بوالدي ليخبره بأن موعد عقد القران سيتأجل فترة من الزمن، فوافق أبي على ذلك من غير أن يسأل كثيرا ليعرف الجواب.

ومرت الأيام من غير أن يزورنا أو يبعث لنا بأخباره أو يعلمنا بنواياه. ولم نكن نحن نتصل به.. فذلك ليس من عاداتنا ولا يليق بنا.

وبدلا من أن يأتي هذا الشاب المحترم ليخبرنا بموعد عقد القران، بعث إلينا برسول ينبئنا بأنه عدل عن خطبته ولا يرغب في الزواج.

وقع هذا علي وقع الصاعقة، فالذين خطبوني من قبله لم يمضوا في خطباتهم إلى الحد الذي مضى فيه هذا الأخير، الذي يعرف أسرتي وتعرفه، فقد أتممنا كل شيء، ولم يبق سوى يوم واحد على عقد القران فلماذا حصل الذي حصل؟!

لقد عذبني هذا السؤال، ولا يزال يعذبني، لأنه جعلني أحس بأن هناك أمرا ما في حياتي يجعل كل من يتقدم لخطبتي يغير رأيه ويهرب.

ولم يكن السؤال يعذبني وحدي، بل كان يقلق أبي أيضا، ويعذب أمي في الصميم، ولذلك، وبعد أن تعبت كثيرا وهي تفتش عن الجواب؛ لم تجد بدا من وكان السؤال الذي عذب سامية ووالدها: لماذا يحصل ما يحصل؟ وفي محاولة الإجابة عنه لم تجد والدها بدا من الذهاب إلى المشعوذين لعلهم يكشفون لها السر. وقد أقنعها هؤلاء بأن هناك امرأة ما تعمل السحر لابنتها بالربط، وتمنع من ثم زواجها!!

تقول سامية: "لم يكن ينقص أمي سوى ذلك حتى يجن جنونها، بعد أن أصبحت شغلها الشاغل، وكان عدم زواجي يشكل هما كبيرا عندها يجعلها حزينة دائما، وقلقة

علي وعلى أخواتي البنات. لذلك فقد أخذت تشك في كل من حولها من النساء، وصارت تذهب كثيرا إلى من ترى أنهم على دراية بموضوعات السحر و"فك الربط "، ولكنها لم تفلح في سعيها، وهذا ما جعلها تزداد ألما وقلقا، علما بأن آخر من قابلها أقنعها بأن المرأة التي مارست سحرها ضدي كانت على علم بمحاولات فكه؛ فعمدت إلى تجديده!

وفي الحقيقة فأنا لست تعبة إلى هذا الحد من أمر هذه المرأة المجهولة، لأنني حتى لو علمت من هي فلن يكون عندي ما أستطيع إثباته عليها، ولن يصدق أحد كلامي أو مزاعم أمي.

على أي حال فأنا أنتظر أن يفرجها الله عني، وما زلت أحلم بأن يكون لي أسرة من زوج وأطفال. يبقى أن أؤكد أنني أرفض منطق أمي وأهلي الذين يصرون على أن أتزوج قبل أخواتي.. فلما أربط مصيرهن بمصيري؟ ولماذا أتركهن معلقات بي؟ حتى إذا أصبحن عوانس حملنني المسؤولية وحملن لي في قلوبهن الكراهية؟! ".

هذه هي قصة سامية، الفتاة التي لم تتزوج حتى الآن رغم توفر صفات تجعلها مطلوبة من الخاطبين.

إنها قصة حقيقية واقعية وليست من نسج الخيال.

ولي عندها التعليقات التالية:

– لقد كان اعتقاد سامية سليما حين ردت أمر تأخر زواجها إلى قدر الله تعالى، وعبرت عن رضاها وتسليمها بهذا. وهذا ما يحسن، بل ما ينبغي أن تتحلى به كل فتاة تأخر زواجها.

– على الرغم من هذا التسليم فإننا وجدنا سامية لا تعترض على أمها حين قصدت المشعوذين لمعرفة سبب تأخر زواج ابنتها، وكأنها وافقتها أو صدقتها بأن هناك امرأة تقف وراء عدم زواجها عن طريق ما سمته ب "الربط ".

– أحسنت صنعا حين رفضت منطق أمها وأهلها الذين يصرون على زواجها قبل أخواتها. وهو ما حذرنا منه في رسالة سابقة.

على أي حال!؟ تبقى سامية نموذجا طيبا للفتاة الراضية الصابرة التي ندعو الله أن يوفقها إلى زواج سعيد، وأن يكتب لها الأجر الكبير على صبرها ورضاها وتسليمها.

٣ـ معرفة سهولة الزواج ويسره عند السابقين والاستفادة منه:

كان الزواج عند السابقين سهلا، ولنمثل لسهولته بهاتين القصتين:

أ ـ زواج ابنة [1] سعيد بن المسيب من أبي وداعة :

عن ابن أبي وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما فلما جئته قال أين كنت قال توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال ألا أخبرتنا فشهدناها قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت أوتفعل قال نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة قال فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ وممن استدين فصليت المغرب وانصرفت إلى

---

[1] قال الذهبي: قال عمرو بن عاصم حدثنا سلام بن مسكين حدثنا عمران بن عبد الله قال: زوج سعيد بن المسيب بنتا له من شاب من قريش فلما أمست قال لها: شدي عليك ثيابك واتبعيني ففعلت ثم قال: صلي ركعتين فصلت ثم أرسل إلى زوجها فوضع يدها في يده وقال: انطلق بها فذهب بها فلما رأتها أمه قالت: من هذه قال: امرأتي قالت :وجهي من وجهك حرام إن أفضيت إليها حتى أصنع بها صالح ما يصنع بنساء قريش فأصلحتها ثم بنى بها.[سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٣٥]

منزلي واسترحت وكنت وحدي صائما فقدمت عشائي أفطر كان خبزا وزيتا فإذا بآت يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فأفكر في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد فقمت فخرجت فإذا سعيد بن المسيب فقلت: يا أبا محمد لو أرسلت إليّ فآتيك قال لأنت أحق أن تؤتى قال قلت فما تأمر قال إنك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فإذا هي قائمة من خلفه في طوله ثم أخذها بيدها فدفعها بالباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم تقدمتها إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت إلى السطح فرميت الجيران فجاءوني فقالوا ما شأنك قلت ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها على غفلة فقالوا سعيد بن المسيب زوجك قلت نعم وها هي في الدار قال فنزلوا هم إليها وبلغ أمي الخبر فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام قال فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل النساء وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله وأعلمهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال: فمكثت شهرا لا يأتيني سعيد ولا آتيه فلما كان قرب الشهر أتيت سعيدا وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تقوض أهل المجلس فلما لم يبق غيري قال ما حال ذلك الإنسان قلت خيرا يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال إن رابك شيء فالعصا فانصرفت إلى منزلي فوجه إلي بعشرين ألف درهم قال عبدالله بن سليمان وكانت بنت سعيد بن المسيب خطبها عبدالملك بن مروان لابنه الوليد بن عبدالملك [1]

---

[1] قال أبو بكر بن أبي داود: كانت بنت سعيد قد خطبها عبد الملك لابنه الوليد فأبى عليه فلم يزل يحتال عبد الملك عليه حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة

حين ولاه العهد فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبدالملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء والبسه جبة صوف قال عبدالله ابن أبي وداعة هذا هو كثير ابن المطلب بن أبي وداعة.[1]

قال ابن أبي وداعة: فوالله ما رأيت امرأة أقرأ لكتاب الله تعالى ولا أعرف بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أخوف لله عز وجل منها ، لقد كانت المسألة المعضلة تعيى الفقهاء ، فأسألها عنها فأجد عندها منها علما. قال: فأقمت معها ما شاء الله ثم رزقني الله منها حملا، وكان سعيد كثيرا ما يسألني عنها ، فيقول: ما فعلت تلك الإنسانة؟ فأقول: بخير. فيقول: يا عبد الله إن خف عليك أن تزيرناها فافعل ، فلما حضر ولادها خرجت لأنظر فيما ينظر فيه الرجل لأهله ، ورجعت إلى الدار فإذا بها شخص قائم، ما رأيته قط فنادتني من ورائي: يا عبد الله ادخل فقد أحل الله لك هذه النظرة. قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا أم هذه الفتاة ، يا عبد الله كيف رأيت أهلك؟ قلت: جزاكم الله من أهل بيت خيرا فقد ربيتم فأحسنتم وأدبتم فأحكمتم. فقالت: يا عبد الله لا يمنعك مكانها مني أن ترى بعض ما تكره فتحسن أدبها. فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تكثر التبسم في وجهها فتستخف بك، يا عبد الله بارك الله لكما في المولود، وجعله مباركا خائفا لله تعالى، ووقاه الله فتنة الشيطان، وجعله شبيها بجده سعيد، فوالله إني تزوجته منذ أربعين سنة ما رأيته عصى الله قط معصية، وهذه نفقة بعث بها إليكم. قال:

صوف.[سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٣٣ ــ ٢٣٥]

[1] الحلية ج ٢ ص ١٦٧ ــ ١٦٩ / سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٣٣ ــ ٢٣٥

فأخذها منها فإذا هي خمسة دنانير، ثم خرجت فلم أر لها وجها ثمان عشرة سنة حتى قضى الله علينا بالموت.[1]

ب ـ زواج شريح القاضي :

قال الشعبي: قال لي شريح: يا شعبي عليكم بنساء بني تميم فإنهن هن النساء، قال قلت: وكيف ذاك، قال: انصرفت من جنازة ذات يوم مظهرا فمررت بدور بني تميم، وإذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رود ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة، فاستسقيت، قالت لي: أي الشراب أعجب إليك، النبيذ أم اللبن أم الماء؟ قلت: أي ذلك يتيسر عليكم، قالت: اسقوا الرجل لبنا فإني أخاله غريبا، فلما شربت نظرت إلى الجارية فأعجبتني فقلت: من هذه ، وممن؟ قالت: زينب بنت حدير إحدى نساء بني تميم ثم إحدى نساء بني حنظلة ثم إحدى نساء بني طهية، قلت: أفارغة أم مشغولة؟ قالت: بل فارغة، قلت: أتزوجنيها؟ قالت: نعم، إن كنت كفيا، ولهم عم فاقصده. فانصرفت فامتنعت مني القائلة فأرسلت إلى إخواني القراء الأشراف : مسروق بن الأجدع والمسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الخزاعي وخالد بن عرفطة العذري وعروة بن المغيرة بن شعبة وأبي بردة بن أبي موسى، فوافيت معهم صلاة العصر، فإذا عمها جالس، فقال: أبا أمية حاجتك؟ قلت: إليك، قال: وما هي؟ قلت: ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حدير، قال: ما بها عنك رغبة ولا بك عنها مقصر، وإنك لنهزة. فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم، وذكرت حاجتي، فرد الرجل علي وزوجني وبارك القوم لي ثم نهضنا، فما بلغت منزلي حتى ندمت فقلت: تزوجت إلى أغلظ العرب وأجفاها، فهممت بطلاقها، ثم قلت: أضمها إلي فان

---

[1] وفيات الأعيان ج١ص٢٥٩/ تحفة العروس للتجاني ص١٠٨ــ١١٠

رأيت ما أحب، وإلا طلقتها، فأقمت أياما ثم أقبل نساؤها يهادينها، فلما أجلست في البيت أخذت بناصيتها فبركت وأخلي لي البيت، فقلت: يا هذه إن من السنة إذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها، فقمت أصلي، ثم التفت فإذا هي خلفي، فصليت، ثم التفت فإذا هي على فراشها، فمددت يدي، فقالت: على رسلك، فقلت: إحدى الدواهي منيت بها، فقالت: إن الحمد لله أحمده وأستعينه، إني امرأة غريبة لا والله ما سرت مسيرا قط أشد علي منه، وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك، فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأنزجر عنه، فقلت: الحمد لله وصلى الله على محمد، قدمت خير مقدم، قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم، أحب كذا وأكره كذا، قالت: أخبرني عن أختانك، أتحب أن يزوروك، فقلت: إني رجل قاض وما أحب أن تملوني، قال: فبت بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثا، ثم خرجت إلى مجلس القضاء، فكنت لا أرى يوما إلا هو أفضل من الذي قبله، حتى إذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فإذا عجوز تأمر وتنهي، قلت: يا زينب، من هذه؟ قالت: أمي فلانة، فقلت: حياك الله بالسلام، قالت: أبا أمية، كيف زوجك؟ قلت: كخير امرأة، قالت: إن المرأة لا ترى في حال أسوأ منها خلقا في حالين - إذا حظيت عند زوجها وإذا ولدت غلاما، فإن الرجال والله ما حازت إلى بيوتها شرا من الورهاء المتدللة، قلت: أشهد أنها ابنتك قد كفيتنا الرياضة، وأحسنت الأدب، فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا القول وتنصرف، فذلك حيث أقول:

إذا زينب زارها أهلها حشدت وأكرمت زوارها

وإذا هي زارتهم زرتها وإن لم يكن أرى دارها

قال شريح: فما غضبت عليها قط إلا مرة كنت ظالما لها فيها، وذاك أني كنت إمام قومي فسمعت الإقامة وقد ركعت ركعتي الفجر، فأبصرت عقربا فعجلت عن قتلها، فأكفأت عليها الإناء، فلما كنت عند الباب قلت: يا زينب لا تحركي الإناء حتى أجئ، فعجلت فحركت الإناء فضربتها العقرب، فجئت فإذا هي تلوى، قلت: مالك؟ قالت: لسعتني العقرب، فلو رأيتني يا شعبي وأنا أعرك إصبعها بالماء والملح وأقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب، وكان لي يا شعبي جار يقال له ميسرة بن عريد فكان لا يزال يضرب امرأته، فقلت:

رأيت رجالا يضربون نساءهم ... فشلت يميني يوم أضرب زينبا

أأضربها في غير جرم أتت به ... إليّ فما عذري إذا كنت مذنبا

فتاة تزين الحلي إن هي حليت ... كأن بفيها المسك خالط محلبا

فهلكت قبلي فوددت أني قاسمتها عيشي والله لقد بغضت إلي الحياة وأفسدت علي النساء، فوددت أني تبعتها.[1]

٤ ـ الدعوة إلى تيسير الزواج :

على أفراد المجتمع أن يكون تيسير الزواج شغلهم الشاغل ، لأنهم مكتوون بعدمه، فالعوانس من هذا المجتمع، وهن لصيقات بأفراده وتربطهم بهن علاقات ووشائج عظيمة، من أبوة وإخوة وعمومة وخؤولة وقرابة وجوار وإسلام، فليعمل أفراد المجتمع على تخفيف المهور، والإسهام فيها بمساهمات عينية ونقدية، وعمل مشاريع الزواج الجماعي، وتشجيع الأيامى من الرجال على التقدم وعدم الإحجام عن الزواج،

---

[1] سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٠٦/ المستطرف ج ٢ ص ١٨٠ـــ ١٨١ / الأغاني ج ١٧ ص ٢٢٠-٢٢٢

وتطمينهم أن كل العوائق ستذلل، وأن كل الصعاب ستلين، وأنهم مستعدون إعطاء الشاب الصالح منهم الفتاة التي يرغب فيها وتوافق عليه، وسيعينونه على زواجه فليتقدم ولا يتأخر عن الزواج ولا يضيع عمره في العنوسة.

كما عليهم إخبار الفتيات أن يعشن واقعهن وألا يتوهمن أن الدراسة والجمال كفيلان بجلب الزوج في أي وقت وزمان شاءت صاحبتهما.

عليهم ذكر هذا وغيره من الأسباب التي مرت علينا وهي مبثوثة في ثنايا هذا الكتاب، وقد أحسن من قال في هذا الصدد :

يا أهلنا من استطاع الباءة فزوجوه ... وإلى حياة سعادة هيا فانقلوها وانقلوه
وعلى التراحم والمودة أسعدوها وأسعدوه ... فشريعة الإسلام توصي بالزواج فيسروه
فإن أتاكم ورضيتم دينه فزوجوه ... لا تكثروا في عبئه رفقا به ولا ترهقوه
ولا تثقلوا كاهله بالدين والهم ارحموه ... هو صهركم هي بنتكم لا تظلموها وتظلموه
دعوا المظاهر والتفاخر واتركوا ما اعتدتموه ... وخذوا البساطة في الحياة شعاركم لا تتركوه
يهنأ بها عرسانكم صرح السعادة فاحفظوه ... وسلوا الكريم سعادة لعروسكم دوما سلوه
كم للزواج من محاسن ومآثر ولا تهجروه ... فيه النفوس تآلفت وشبابكم فلتحصنوه
بارك لهم يا ربنا فيمن زوجوها وزوجوه ... واحفظ بفضلك بيتهم فعلى التقى قد شيدوه[1]

---

[1] عقبات في طريق الزواج ، ص ٥٥ ــ ٥٦

المبحث السادس

معرفة أمثلة لقصص واقعية من العنوسة والاستفادة منها

أولا: معرفة أمثلة ونماذج لقصص واقعية دامية من العنوسة حتى يعتبر بها المعتبرون

ثانيا: الاستفادة من هذه القصص وأخذ العظة والعبرة منها

orekaali.com

المبحث السادس

معرفة أمثلة لقصص واقعية من العنوسة والاستفادة منها

أولا: معرفة أمثلة ونماذج لقصص واقعية دامية من العنوسة حتى يعتبر بها المعتبرون:

هنالك قصص دامية في المجتمع لعوانس فاتهن قطار الزواج وصرن يندبن حظهن ويبكين على ما أضعن من فرص وعرفت هذه القصص بحكاية بعضهن لها وكتابتهن حولها في الصحف ونشرها في وسائل الإعلام وبتلمس القصص الأخرى من المجتمعات وهذه القصص نسوقها ونذكرها للآتي:

ـ حتى تستفيد منها الفتيات اللواتي هن في سن الزواج وفي مقتبل العمر وتقدم للواحدة منهن متقدم متوفرة فيه شروط الدين والخلق والكفاءة وهذا المتقدم مما لا تعاب به من تقدم لها أن لا تفكر في رفضه بحجة الدراسة أو نحوها من الأعذار الواهية.

ـ تتعزى وتتسلى بها العانسات وليعلمن أن في هذه القصص عوانس هن أجمل منهن وأكثر علما ومركزا اجتماعيا.

ـ الآباء الذين لهم بنات حتى يسعوا لحل مشاكلهن ويبحثوا لهن عن أزواج.

ـ الدعاة وطلاب العلم للطرق عليها وتذكير الناس بها حتى يستشعروا فداحة الخطب وعظم الأمر فيعدوا للأمور أقرانها.

ـ أولياء الأمور حتى يعرفوا بعض مشاكل رعيتهم فيعملوا على حلها.

وقد جعلنا لكل قصة عنوانا يلخص محتواها وهي كالآتي:

١ ـ خذوا شهاداتي وأسمعوني كلمة ماما:

قالت طبيبة سعودية بلغت الثلاثين من عمرها: السابعة من صباح كل يوم وقت يستفزني. يستمطر أدمعي أركب خلف السائق متوجهة إلى صوب عيادتي بل مدفنتي، بل زنزانتي، وعندما أصل مثواي أجد النساء بأطفالهن ينتظرنني، وينظرن إلى معطفي الأبيض، وكأنه بردة حرير فارسية هذا في نظر الناس وهو في نظري لباس حداد.

أدخل عيادتي أتقلد سماعتي وكأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقي، العقد الثالث يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقي والتشاؤم ينتابني على المستقبل.

خذوا شهاداتي ومعاطفي وكل مراجعي وجالب السعادة الزائفة (المال) وأسمعوني كلمة ماما، ثم قالت:

قد كنت أرجو أن يقال طبيبة فقد قيل ماذا نالني من مقالها

فقل للتي ترى في قدوة هي اليوم بين الناس يرثى لحالها

وكل مناها بعض طفل تضمه فهل ممكن أن تشتريه بمالها؟

التوقيع / س . ع . غ، الرياض[1]

٢ ـ أفكر في إحراق شهاداتي:

قالت إحدى العوانس : لقد كنت في مقتبل عمري أحلم بذلك القدر العالي من التعليم. ولا أنكر أنني كنت أحلم بالرغبة في أن أصبح أما وزوجة في المستقبل ولكن كان التعليم هو عندي يسبق كل الأهداف. لدرجة أنني كنت أرفض الاعتراف برغبتي في الزواج .

وبقى الحال كذلك حتى حصلت على الماجستير وانتهت رحلة المعاناة الدراسية وبدأ الفراغ يتسرب إلى الأعماق واستيقظت. على الحقيقة وهي أنني أصبحت أكثر رغبة في الزواج .

---

[1] اعترافات متأخرة. المشاهير وغيرهم يعترفون، لمحمد بن عبد العزيز المسند دار الراية الطبعة الأولى الرياض رمضان ١٤١٤هـ، ص ٦٤ ــ ٦٥

وفتح والدي الباب للخطاب وكلما تقدم شاب فر مدبرا لما وضعناه أنا وأبي من شروط ومواصفات قياسية. وإحقاقا للحق فقد كان والدي أكثر تعاطفا معي ولا يريد إرغامي على شئ لا أريده.

ومضت ست سنوات بعد تخرجي حتى تجاوزت الثلاثين من عمري وهنا كانت الصدمة عندما جاء آخر خطابي الذي أنشد فيه مواصفاتي ولكنه احتفظ لنفسه بهذا الحق حق الشروط والمواصفات. وقد جمع حقائبه وانسحب حينما علم بعمري الحقيقي بل قالها صريحة : لا حاجة لي بامرأة لم يعد بينها وبين سن اليأس سوى القليل.

سمعت هذا لأدرك الحقيقة المرة وأيقنت أنني دخلت في زمن العنوسة التي تتحدث عنه وسائل الإعلام من حين لآخر.

واليوم بعد أن كنت أضع الشروط والمواصفات والمقاييس في فارس أحلامي وكنت أتعالى يوم ذاك. اليوم بدءوا هم يضعون مقاييسهم في وجهي وهو ما دفعني أن أفكر كثيرا في أن أشعل النار في جميع شهاداتي التي أنستني كل العواطف حتى فاتني القطار .

بدأت أحمل في نفسي الحسرة على أبي الحنون الذي لم يستعن بتجاربه في الحياة في تحديد مسار حياتي. نعم إن تعليمي قد زادني وعيا وثقافة ولكن كلما ازددت علما وثقافة ازددت رغبة في أن أكون أما وزوجة لأنني أولا وأخيرا إنسانة والإنسان مخلوق على فطرته.

إنني أروى ذلك لكم للعبرة والعظة فقط ولأقول: نعم من أجل الحياة، من أجل الزواج، لا للعنوسة ، متجاوزة بهذا كله صمت الزمن ، فمن هو فارس أحلامي يا ترى؟ الذي نتنازل أنا وهو معا عن بعض الشروط حتى نضمن مسيرة حياتنا.

أختكم. ص . ل . أ . ص جدة [١]

٣ ـ أحزان خلف الجدران:

يروي أحد الإخوة الذين شاركوا في عملية التعداد السكاني يقول: أثناء عملية التعداد ذهبنا إلى بيوت كثيرة، وجدنا في بعض هذه البيوت غرائب وأعاجيب. امرأة في الثلاثين، وأخرى في الأربعين، وثالثة في الستين، وكلهن من غير زواج. ويقول آخر: ذهبنا إلى بيت فوجدت فيه خمس عوانس، أعمارهن من الثلاثين إلى الخامسة والأربعين. ويقول شيخ كبير تجاوز السبعين، وعمله تأجير البيوت: دخلنا بيوتاً فيها نساء أبكار، في الستين والسبعين، يشتمن المجتمع والأقارب ويلعن من كان السبب في بقائهن عوانس إلى هذا السن، فهن لا يجدن من يقدم لهن الطعام والشراب، لا يجدن من يقدم لهن الدواء، لا يستطعن قضاء حوائجهن بسهولة ويسر، الآباء غير موجودين، وإن وجدوا فهم كبار، وكذلك الأمهات والأخوة مشغولون بأنفسهم، كل واحد بزوجته وأبنائه، والأخوات مشغولات بأزواجهن وبناتهن. [٢]

٤ ـ طاعة النساء ندامة:

هذه قصة فتاة من أسرة طيبة معروفة بأخلاقها، ووالدها كذلك. تقدم لخطبة هذه الفتاة شاب مستقيم صالح، ولكن الأمور في هذه الأسرة ليست بيد الوالد ولا بيد الفتاة ولا بيد أحد من إخوتها، بل الأمر فيها إلى الوالدة التي تمدنت وتحضرت وتأثرت كثيرا بالقيم الغربية، عقد العقد الشرعي بعد جهود جبارة لمعرفته بأصالة البنت، وبعدها بدأ بتأثيث الشقة وكلفته كثيراً نظراً لتدخل الأم في اختيار كل صغيرة وكبيرة، وذلك كان

---

[١] عكاظ العدد ٨٦٤٠ ، اعترافات متأخرة ص٦٠ـ٦٣

[٢] اعترافات عانس قصص واقعية لضحايا العنوسة جمع وإعداد مبارك بن نزال الصقيري العنزي كتاب منشور على موقع مكنون.

يغضبه ولكنه كان يتغاضى ويصبر كثيراً من أجل هذه الفتاة. وبعد التأثيث اتفق موعد الزفاف، وكان الطامة عندها، لأنه حصل خلاف كبير بين الزوج وبين والدة الفتاة في اختيار القصر الذي ستقام فيه الوليمة، وطبع بطاقات الدعوة والمغنية فرفض المغنية رفضاً تاماً، لعلمه بحرمتها، وتوقف عن الأمور الأخرى لأن إمكانياته محدودة فهو موظف وقد بذل كل جهده في الملكة وتأثيث الشقة، وظروفه لا تسمح له إلا باختيار قصر بسيط وحفل متوسط، فمن أين يأتي بمبلغ مائتي ألف ريال لكي ترضى والدة الفتاة، وأصرت هي على كلامها ورأيها، وضعفت شخصية الأب أمام إصرار الأم ووافق على طلبها وذهلت الفتاة أمام هذه التصرفات ذهولاً شديداً، وحاول الزوج معهم محاولات أخرى مع توسط بعض أهل الخير، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل.

وبعد تلك المحاولات لم يكن أمام الزوج من حل سوى الانفصال عن تلك الفتاة، ثم تقدم إلى أسر أخرى واستخار الله تعالى، فسألوا عنه فوجدوه إنساناً صالحاً، فسرعان ما وافقوا عليه وتزوج ورزقه الله الذرية. وبقيت الفتاة الأولى في بيت أبيها عانساً، ووصل سنها إلى الرابعة والثلاثين لا يقربها الخطاب لكبر سنها أولاً ولطلاقها ثانياً.[1]

٥ ـ عنوسة بسبب إعضال الوالد:

هذه قصة امرأة شابة طيبة من أب جاهل لا يخاف الله تعالى تعلمت هذه الفتاة إلى المرحلة الابتدائية ثم توقفت عن التعليم، تجاوز عمرها الخامسة والعشرين، والخطاب ينهالون عليها من كل حدب وصوب، والأب يرفضهم كلهم بحجة أنه يريد شخصاً من بني جنسه وعشيرته، تقدم عمر الفتاة فوصلت إلى الثامنة والعشرين، وتقدم إليها شاب مستقيم من بني جنسه لكنه فقير معدم، فرفض الأب رفضاً شديداً، وبدون إبداء أي

---

[1] اعترافات عانس جمع مبارك بن نزال الصقيري العنزي نقلا عن : موقع مكنون

سبب، عندها استشارت البنت أختها التي تكبرها، فقامت الأخت الكبرى بعد المشاورة والنصح من أهل الاستشارة بشكوى والدها في المحكمة الشرعية. فأمرهم القاضي بالحضور جميعاً، فحضروا وفي جلسة المحكمة سأل القاضي الوالد عن سبب الرفض فأجاب بإجابات تافهة تنم عن جهله وسوء خلقه وسجلت عليه في المحضر جميع الأقوال التي قالها لابنته فحبست البنت في المحكمة بإذن القاضي عندها وافق الأب على زواج ابنته لأنه خاف من فضيحة السجن فوافق على زواجها رغما عن أنفه، فزوجها من الرجل الفقير الذي رفضه في المرة الأخيرة، ولكن بإجبار من القاضي بعد أن كادت هذه الفتاة أن تدخل في دائرة العنوسة.[1]

٦ ـ إعضال بسبب مواصفات زوج قياسية يؤدي إلى الفاحشة:

هذه المرأة شابة طيبة، رفض والدها زواجها مع كثرة المتقدمين إليها من حضر وبدو، وأصر على ذلك لأنه يريد إنساناً من بيئة معينة ومواصفات خاصة، فاضطرت هذه الفتاة إلى أن تواجه والدها مواجهة شديدة، صريحة وعنيفة، ودارت بينها وبينه معارك كلامية شديدة بسبب ذلك، ولكن بغير فائدة، ثم اتجهت إلى والدها وصارحتها مصارحة تامة، ولم تستفد من مصارحتها لها لأنه ليس بيدها حيلة.

وأوكلت بعد ذلك الأمر إلى الله تعالى، ولكن الشيطان أغواها بحب ابن الجيران الذي كان يميل إليها، ولكن الوالد رفضه من جملة المرفوضين الذين رفضهم.

أغواها الشيطان غواية ماكرة خبيثة. أوقعها في المحظور فلم تسلم منه بعد نفاذ صبرها، وعلم أبوها بالقضية بعد فترة وعلم الجيران وانتشر الخبر بين أهلها وأقاربها.

---

[1] العنوسة داء تفشى ص ٢٣ ــ ٢٤ / اعترافات عانس جمع مبارك بن نزال الصقيري العنزي نقلا عن : موقع مكنون

وصارت الفضيحة تلازمه في كل مكان فباع مسكنه الذي كان فيه، وانتقل إلى مدينة أخرى بعيدة عن مدينته تماماً، وأول ما فعله بعد انتقاله أنه زوج ابنته التي كان يرفض زواجها.[١]

٧ ـ عنوسة بسبب الدراسة:

ذكرت لي إحدى الأخوات الفاضلات تقول: إنها تعرف أحد البيوت ويوجد فيه أربع أخوات أصغرهن عمراً في التاسعة والعشرين وأكبرهن في السابعة والثلاثين، ولم تتزوج واحدة منهن حتى الآن بسبب الدراسة. ثم تواصل هذه الأخت وتقول: وأيضاً أعرف امرأة بلغ عمرها الخامسة والثلاثين ولم تتزوج حتى الآن، فقد كانت ترفض كل من يتقدم لخطبتها وذلك بسبب حرصها على تربية إخوتها الصغار الأيتام.[٢]

٨ ـ إعضال نتج عنه ما لا تحمد عقباه:

هذه قصة فتاة ذكرتها لي إحدى الأخوات تقول هذه الأخت: إنني أعرف فتاة ممن فاتها قطار الزواج، وأصبحت في عداد العوانس، التقيت بها في أحد المرات وذكرت لي قصتها، تقولها ودموعها تنهمر، وقلبها يتفطر ألماً وحسرة، قالت لي: إنني أعاني أشد المعاناة، وأعيش أقسى أيام حياتي، ذبحني والدي بغير سكين، ذبحني يوم حرمني من الأمان والاستقرار والزواج والبيت الهادئ بسبب دريهمات يتقاضاها من مرتبي آخر الشهر، يقتطعها من جهدي وتعبي وكدي.

---

[١] اعترافات عانس جمع مبارك بن نزال الصقيري العنزي نقلا عن : موقع مكنون

[٢] اعترافات عانس جمع مبارك بن نزال الصقيري العنزي نقلا عن : موقع مكنون

تقول هذه الأخت التي ذكرت قصة هذه الفتاة: ثم لقد أخذ الشيطان بيدها إلى الرذيلة، وساقها إلى الشر، فأخذت تعاكس، وتتكلم مع الشباب والرجال في الهاتف. حتى أصبحت سمعتها في الحضيض بسبب رفض أبيها لزواجها.[١]

٩ ـ عنوسة بسبب إعضال

هذه قصة فتاة لم تحلل أباها وهو يحتضر هو يموت وهي لا ترضى أن تسامحه. لأنه منعها حقها الشرعي في الزواج والاستقرار والإنجاب وإحصان الفرج بحجج واهية. هذا طويل وهذا قصير، وهذا ليس من مستوانا، وغير ذلك من اعتراضات حتى كبرت البنت، وتعداها الزواج.

فلما حضرت أباها الوفاة طلب منها أن تحلله فقالت: لا أحلك، لما سببته لي من حسرة وندامة وحرمتني حقي في الحياة.

ماذا أعمل بشهادات أعلقها على جدران منزل لا يجري بين جدرانه طفل؟

ماذا أفعل بشهادة ومنصب أنام معهما في السرير؟

لم أرضع طفلاً؟ لم أضمه إلى صدري، لم أشكو همي إلى رجل أحبه وأوده ويحبني ويودني، حبه ليس كحبك؟ مودته ليست كمودتك؟ فاذهب عني واللقاء يوم القيامة بين يدي عدل لا يظلم، حكم لا يهضم حق أحد، ولكن عليك غضبي، لن أترحم عليك ولن أرضى عنك حتى موعد اللقاء بين يدي الحاكم العليم.[٢]

١٠ ـ عانس ترسل رسالة تفصح عن مكنون نفسها:

هذه قصة فتاة أرسلتها إلى أحد المشايخ الفضلاء تقول الرسالة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

---

[١] اعترافات عانس جمع مبارك بن نزال الصقيري العنزي نقلا عن : موقع مكنون

[٢] اعترافات عانس جمع مبارك بن نزال الصقيري العنزي نقلا عن : موقع مكنون

فقد سمعت محاضرتك (رسالة من الفقراء) وهذه الرسالة كتبتها إليك الأخت الغيورة، بل المقهورة من ظلم واستبداد والدها، فحركت المحاضرة شجوني التي ما سكنت، وجراحي التي أبداً ما التأمت، وحزني المضني القاتل، فأمسكت قلمي، ومداده دم قلب ممزق، ودمع عين باكية، وكأنما بصيص من الأمل يتراءى لي من بعيد، و إلا فوالله ثم والله ثم والله الذي لا إله إلا هو إنني قد يئست من كل شيء، وكل أحد من أهل الدين والدعاة والصالحين، وأهل الخير والمروءة إلا من رحمه الله تعالى فهي الشيء الوحيد الذي يعزيني، فأنا واثقة موقنة برحمة الله ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾[1] ذلك أنني يا شيخي الفاضل عشت مأساة وما زلت أعيشها، وأسأل الله الواحد الأحد الفرد الصمد أن يرفع عني عذابه، إن كان هذا عذاباً علي أوقعه الله، ويربط على قلبي إن كان امتحاناً وبلاء، ويرحم ذلي وفقري إنه سميع مجيب.

أيها الداعية الكريم:

إليك مأساتي وأيامي المظلمة السوداء، إليك الظلم والقهر الذي أعيشه، إليك معاناتي أنا وأخواتي في الله، وإن كان لكل منا مأساة، لكنها في النهاية تصب في قالب واحد، وهي أننا بلا أزواج، بلا أطفال، بلا حياة، أحياء بلا قلوب، هياكل قتلها الألم والحزن، وسأطيل عليك ووقتك ثمين، لكن تحمل فقد تحملت أعباء أعظم من هذه الرسالة الثقيلة الظل.

أعمل معلمة، وفي آخر كل شهر يفتح والدي يده، ويقول: ادفعي جزية بنوتك وإسلامك، فأنت ومالك لأبيك.

---

[1] سورة الأعراف آية ٥٦

بل الوالد كان يعلم منذ أن كنت طالبة أن محصولي سوف يصب عنده، وكلما طرق بابي طارق قال: ليس بعد، وأقنعه كثير من أهل الخير ولكن ما اقتنع، فيذهب هذا الخاطب في حال سبيله بعدما يقول له الوالد: هي لا تريدك هي لا تقبلك، هذا جواب الوالد.

وأما من كان أطول نفساً من هذا الخاطب، ويستطيع الصبر والمعاودة فسوف ندخل في باب المديح الحار، فيقول له والدي: البنت حادة الطبع، وغير جميلة.

وباعتباري شابة أريد الزوج والأسرة والمنزل الهادئ السعيد، وهكذا خلقنا الله، وأريد طفلاً يمنحني الأمومة، يطغى على كل مشاعري، فأوسط الأعمام والأجداد، ولكن الأعمام يخافون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والأجداد يرد عليهم برد يخرس ألسنتهم، يقول لهم أبي: هل أشتري لها زوجا؟

وهم لا يدرون أنه تقدم لي العشرات من الخطاب،ثم يقول أبي: لا يريدها أحد من الناس، وهو يريد راتبي ومصروفي ودخلي.

ثم تقول: شابة في مقتبل العمر، لا أم، لا أخ، كلهم فروا من منزل أبي لسوء معاملته مع أخواتي، وعندي زوجات أب، كالسيدات، لا يضربن، هذه الفتاة عمرها يضيع، وشبابها يقتل وحتى قرشها والرزق الذي من الله يؤكل، ثم ماذا؟ أنا في بلاد إسلامية، معنا علماء ودعاة وقضاة، أين هم عن هذه المعاناة؟

حدثت أبي، توسلت إليه، وأخيراً هددته إن لم يزوجني ثم ماذا كان رده! كنت أميل إلى الالتزام، وأصارع نفسي، وأجاهد الهوى الشيطان، ونصرني الله على كثير من المعاصي.

فقد تركت الغناء انتصاراً، وداومت على السنن الرواتب والوتر، وانتصرت أكبر في مواطن يعلمها الله، وسوف يحفظها لي إن شاء الله.

وأخيراً أحضر أحد عمومتي رجلاً من طرفه فزوجني والدي وأنا مكرهة لأن هذا الرجل لا يخاف الله.

ولكن والدي لم يكف عن نفث سمومه حولي يقول: لا تعطي راتبك زوجك وأعطنيه.

تقول: والزوج هداه الله فيه من القصور في الدين وضعفه، ما الله به عليم. وبدأت أحاول معه لعل الله يهديه، فكان يحدث بيننا ما يحدث من شجار، وخاصة عند صلاة الجماعة ثم هو يسافر إلى الخارج، ويرتكب الكبائر.

وقد ذهب الزوج الحكيم إلى الوالد الرحوم العطوف يشكوني إليه، فوقع الفأس في الرأس ثم قال والدي له: هذا طبعها، لسانها طويل، بذيء، هاتها عندي أربيها، أمها ما ربتها!

قالت: وأنا أصبر على الزوج، وأدعوه إلى الهداية، وأتحمل الضرب منه والأسى، لأنه إذا أعادني إلى والدي كان أدهى وأمر.

قالت: ومن ورائه من أهل بيته ورفاقه السيئين من تعبي رأسه.

لكن أنا إذا تركت زوجي فماذا أفعل؟ لمن أذهب؟

أخيراً بعدما كان الزوج كالعسل المصفى بالنسبة لما سوف أحصله، و إلا فهو كالزقوم، أصبح كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم، صار يكرهني، ويرتكب المعاصي ليغضبني، ويحاول أن يضيع ما عندي من دين كي أفر وأهرب، فإذا قلت له: اتق الله في، قال: إذا أعجبك، أو اطلبي الطلاق.

تقول: وطلبت الطلاق، فقال: ردي إلي مهري، وما مهر له عندي، لقد أذهب شبابي وصبوتي، وبيتي، وخلقي، وحيائي.

وقد أسهرني وأزعجني، فجمعت من هنا، واستدنت من هناك، ورددت إليه مهره، لا حرمه الله جمرة في جهنم. فأي مهر له، وأي حق له بعد هذه الأيام الطويلة من الأسى واللوعة؟ تقول: وحملت ثيابي وهربت إلى منزل والدي، فشن والدي علي حرباً هوجاء ضروساً لا هوادة فيها، وسفهني وهددني بالقتل، وبالعار وبالشنار، فقلت: حسبي الله ونعم الوكيل.[1]

١١ ـ اقرأ وتأمل:

وصلتنا الرسالة التالية، وهي تطرح مشكلة وجدنا أنه من المهم والمفيد أن نتشارك جميعًا في مناقشتها:

الإخوة الأفاضل، في موقع الإسلام على الإنترنت مشكلتي، أو بالأحرى مأساة حياتي تتلخص في كلمة وحيدة ومخيفة أشعر أنها وصمة عار أسير بها بين الناس.

أنا لست منحرفة أخلاقيًا، أو متورطة في الكذب على أحد أو سرقة أموال المسلمين كما هو حال الكثيرين والكثيرات، كما أنني –ولله الحمد– لست معوقة بدنيًا أو مبتلاة بفقد نعمة من النعم الحسية مثل البصر أو الكلام إنني –ولله الحمد– فتاة أتمتع بأخلاق عالية، وروح طيبة، ومظهر حسن بشهادة الجميع، وعلاوة على ذلك فأنا متمسكة بتعاليم الإسلام منذ صغري، ولي في هذا الصدد اهتمامات وأنشطة إضافة إلى عملي في التدريس لأطفال إحدى رياض الأطفال في بلدي، ولكن –وآه من لكن– أنا "عانس"!! عمري خمسة وثلاثون عامًا ولم أتزوج بعد، وكل يوم أنظر في المرآة، وأسأل نفسي بدهشة ممزوجة بحسرة دفينة تسحق روحي: لماذا أنا من دون بنات كثيرات أقل مني حظًا في التعليم والجمال –بقيت دون زواج؟!

---

[1] اعترافات عانس جمع مبارك بن نزال الصقيري العنزي نقلا عن : موقع مكنون

هذا في الصباح أما في المساء فلا أكتمكم القول بأنني أشعر بإرهاق بدني ونفسي شديد، وأنا آوي إلى فراشي البارد أندب حظي العاثر الذي يحرمني من حقي في أن يكون لي زوج أسكن إليه ويسكن إليّ، ونتبادل معًا المودة والرحمة التي جعلها الله بين الأزواج. وحين أخرج للحياة العامة تلاحقني النظرات دائمًا والتساؤلات غالبًا، وكأنني أملك قدري ومصيري، وأنظر حولي فأرى قرينات الطفولة والصبا، وقد أصبح لكل واحدة منهن بيتها وأسرتها وأطفالها، وأستمع إلى شكواهن من شقاوة الأطفال، ومتاعب مطالب الأزواج، وأنا أقول في نفسي: من لي بيوم من هذا الشقاء اللذيذ؟

أشعر أنه ينقصني شيء هام في المشاعر لم أمارسه بعد، ولم أستثمر فيه طاقة هائلة مخزونة بداخلي محبوسة مكبوتة، أشعر أن كل ما حققته وهم: الدراسة، والعلاقات الاجتماعية، والتمسك بالأخلاق كلها سراب؛ لأنها لم تكن أبدًا من مقدمات التأهل للزواج.

فهل هذه النكبة التي أعيشها بسبب تقصير معين مني أو من أهلي؟! أم بسبب عيب في المجتمع؟!

أين الخلل بالتحديد؟! وهل من حل؟!

هل هناك حقًا ظاهرة عزوف عن الزواج في أوساط الشباب؟! وهل الإقبال على الكاسيات العاريات أكبر من المؤمنات القانتات؟!

الأرقام التي قرأتها في هذا الصدد مفزعة، ففي فلسطين تبلغ نسبة المتزوجات ممن في سن الزواج أقل من العشرة بالمائة؟!

وفي تونس فإن نسبة "غير المتزوجات" في الشريحة العمرية بين العشرين إلى الخامسة وعشرين عامًا تبلغ الثمانين بالمائة!! وتنخفض النسبة قليلاً بالنسبة للشريحة العمرية بين ٢٥ و٢٩ عامًا لتصل إلى ٤٨ بالمائة، وهي تظل نسبة عالية في تقديري.

وفي الأردن فإن متوسط عمر الزواج للفتيات قد تراجع من ١٧,٥ عامًا في إحصاء عام ١٩٦١م إلى ٢٥ عامًا في إحصاء عام ١٩٩٨ وهو تراجع مخيف رغم أن الحالة تبدو أفضل من تونس وفلسطين، وتبدو مصر على حال ليست أفضل، ففي بحث ميداني عام ١٩٩٨ وسط عينة من الإناث وجد أن الأغلبية الساحقة قد تزوجن بعد الثلاثين بل تأخرت نسبة كبيرة أخرى إلى ما بعد الخامسة والثلاثين. إذن النكبة عامة، وكلنا في الهم عرب!!

لا يخفى عليكم يا إخواني وأخواتي، آثار ذلك النفسية والاجتماعية، إن الفتاة التي يتأخر سن زواجها يمكن أن تتحول بسهولة -كما تعرفون- إلى حالة مرضية تراجع طبيبًا نفسيًّا، أو إلى قنبلة موقوتة تهدد سلامة المجتمع، وأخلاقه، وتماسكه، فهل لديكم حل غير اللجوء للسحر، وعمل الجان كما تنصحني الكثيرات ممن حولي؟[1]

١٢ ـ يقولون : غلاء مهور غلاء مهور غلاء مهور :

تقول أم عاصم: كنت في مستشفى الرياض مرافقة لابني، وكانت إحدى الموظفات السعوديات، على هيئة يرثى لها من التجمل والتعطر والتزين والاختلاط بالرجال والشباب، وضع مؤلم حقيقة فدار بيني وبينها حوار عن هذا الوضع الذي هي فيه وطال الحوار وفي نهايته قالت لي: هل تسمحين لي أن أقول كلمة صريحة.

قلت : لها تفضلي

قالت : أعطونا رجالا أعطونا أزواجا ونترك الوظائف كلها. هكذا قالت بصيغة الجمع وهذا معناه أنها وزميلات لها يعانين من هذه المأساة ثم قالت كلاما طويلا مريرا عن هذا الوضع ومنه قولها إني أعتب على شباب بلدي كيف يسافر إلى الخارج ليقضي شهوته

---

[1] ننصحك بالتوبة واللجوء إلى الله تعالى والجؤار إليه بالدعاء فعمل السحر والذهاب إلى السحرة من الكفر المخرج من الملة.

بالحرام ومن بنت الحرام ولا يقضيها هنا بالحلال من بنت الحلال وعلقت على ذلك بقولها يقولون : غلاء مهور غلاء مهور.[١]

١٣ ـ حرمك الله يا أبي الجنة كما حرمتني من الزواج:

نشرت جريدة المدينة الرسالة التالية : أنا فتاة في الخامسة والثلاثين من عمري، ولي أربع شقيقات ولم تتزوج منا واحدة حتى الآن بسبب أن أبي سامحه الله يرفض كل من يتقدم لنا من أجل الاستحواذ على مرتباتنا، وقبل فترة وجيزة توفيت إحدى شقيقاتي، وفي أثناء خروج الروح نظرت إلى أبي نظرة ما زالت مسجلة في ذاكرتي حتى الآن حيث قالت له: قل: آمين يا أبي، فقال لها : آمين . فقالت له : حرمك الله من رائحة الجنة كما حرمتني من الزواج، و أنا الآن حائرة بسبب ذهول أبي واضطرابه وندمه الشديد بعد وفاة شقيقتي حيث أنه بدأ يفكر جدياً في أمر زواجنا وأنا بودي أن أسأل عن نوع الكفارة التي يلتزم بها أبي حيال الذنب الذي عمله في حق شقيقتي ونحن كذلك حيث إن أبي أصبح لا ينام الليل والنهار بسبب حزنه مما جعلني أخاف على صحته التي لم تعد تحتمل كل ذلك الألم، أنقذونا ماذا نفعل وماذا يفعل أبي لإنقاذ نفسه من غضب الله ؟".[٢]

١٤ ـ العنوسة قاتلة :

أبلغ من العمر ٣٠ سنة، خريجة جامعية أعمل موظفة، وفي الفترة المسائية أذهب إلى النادي الصحي لتضييع الوقت، حتى أقرب من مشكلتي ونظرة الناس تجاهي وكأنني مجرمة، لماذا كل هذا يا مجتمع ؟ ارحمونا قليلا!.

---

[١] عقبات في طريق الزواج ، ص ٣٣ ــ ٣٤

[٢] انظر: الخطب المنبرية لعبد العزيز محمد بن عبد الله السدحان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م، ص ٢٤٥ ــ ٢٤٦ / العنوسة داء تفشى، عبد الودود مقبول حنيف، ص٣٩

فأنا مثل غيري إنسانة متحجبة أخاف الله سبحانه وتعالى وهذا قدري ونصيبي أن أجلس في البيت بلا زواج، ولكن الله سبحانه وتعالى دائما يحثنا على الأخذ بالأسباب.

والمشكلة هنا أن والدي اهتم كثيرا بتزويج أبنائه من الذكور وهم لا يتعدون ٢٢ سنة وتركنا نحن البنات، هنا أوجه السؤال: هل الفتاة تشعر بنفس شعور الشاب خلال هذه الفترة ؟ ((أي الحاجة إلى الزوج والاستقرار النفسي والطمأنينة والراحة)) أم أن هذه الخاصية جعلها الله سبحانه وتعالى فقط في الذكور دون الإناث!! وما سبب انحراف الكثير من الفتيات عن المسار الصحيح وأنتم تعلمون ما أقصد؟ أريدكم أن تجيبوا عن هذا السؤال، ولكن اسمحوا لي بالإجابة عن هذا السؤال من وجهة نظر إنسانة تعاني من الوحدة ((عانس)) من غير زوج، وقد أوشكت أن تقع في المصيبة ولكن الله تعالى حفظها من ذلك أجيب فأقول أن المرأة يجب أن تصرف طاقتها في الحلال كما هو شأن الشاب، فإما إما أن تبحث عن مصرف لهذه الطاقة (مع سخط الله عليها طبعا)، أو أنها تصبر وتحتسب الأجر والثواب عند الله تعالى، ولكن!! المغريات هذه الأيام كثيرة، وكثيرة جدا.

إذا لماذا نحن نريد المحافظة على أولادنا من الذكور فقط دون الإناث فكم من شاب تقدم لخطبتي ولكن والدي يرفضه لأسباب تافهة ((هذا ليس من مستوانا هذا من قبيلة ثانية هذا لم يكمل تعليمه .. هذا والده كان فعل كذا وكذا ما أرتاح له هذا وهذا وهذا وذاك .. الخ)) وفي النهاية أنا التي أتعذب، أرجوكم أخبروا والدي بما أعاني إنه قد يجهل أنني أعاني من مشكلة كبيرة قد يدفع ثمنها في النهاية، ولا ألوم والدي وحده لأن هناك أباء ليس لديهم علم بما تحتاجه الفتاة، وجل تفكيرهم بأن الشاب هو المحتاج فقط، إنني ألوم المجتمع بأسره، إنكم تهتمون كثيرا بأبنائكم الذكور دون الإناث، يجب على المجتمع تصحيح هذا المسار ونحن البنات أيضا بشر مثلكم، وقد وصاكم الرسول صلى

الله عليه وسلم قبل وفاته في حجة الوداع، بالنساء خيرا لأنهن أمانة لديكم، وهن أضعف منكم.

هذه قصتي كتبتها لك بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ولكنكم تعلمون ما أقصد من هذه الرسالة، تعلمون ما أعاني من أمور نفسية واجتماعية كبيرة، وقبل أن أختتم رسالتي أذكركم بأن الله أمر الرجل بأن يمتع المرأة لأنها تحتاج إلى الرجل، وإن النساء خلقن للرجال، والرجال خلقهم الله للنساء واعلموا أيها الآباء أن ((العنوسة قاتلة)).[1]

١٥ ـ العنوسة تولد الحقد:

أنا امرأة أبلغ من العمر (٣٧ سنة) أعاني من الوحدة منذ سنوات وأحقد على كل إنسان سعيد هذه مشكلتي والسبب أخواتي والمجتمع الذي أعيش فيه أنا أكره أخواتي فعلا من قلبي عندما تزورنا واحدة منهن أشعر بالضيق لا أطيق رؤيتها أو رؤية أطفالها، وأحيانا أضرب الأطفال بقوة وأشعر بالفرحة عندما أسمع طفلا يبكي لأني محرومة من الأطفال ومحرومة من السعادة عمري ٣٧ سنة وحتى اليوم لم أتزوج ولم يتقدم لي أي عريس،، لقد تزوجت أخواتي جميعهن وهن أقل مني جمالا وأصبحت كل واحدة تعيش مستقرة مع زوج وأطفال، وأنا أعاني من الوحدة مع والدي الكبير في السن وأمي المريضة والمجتمع لم يرحمني، ونظرات الناس تقتلني لم أعد أطيق أحدا أكره كل الناس أشعر بالتعاسة[2] أريد أن أعبر لك عن الحياة التعيسة التي أعيشها أرى بنات أقل مني سنا بكثير

---

[1] جريدة الخليج العدد: ٧٥٧٩ ، ٢٠٠٠/٢/٢٨م

[2] أظن أن السبب منك فاللاتي تزوجن أقل منك جمالا وتزوجن وأخواتك تزوجن كلهن مما يوحي بأنكن أسرة مرغوبة فعليك التوبة والرجوع إلى الله ومعرفة من أين دهيت فما تتصفين به من صفات يزهد فيك الراغبون .. كبر وحقد وافتعال مشاكل فماذا يصنع زوج بزوجة تتصف بهذه الصفات

وتعيش كل واحدة منهن سعيدة أنا جميلة ومتعلمة وذات أخلاق عالية[١] لكن الناس حولوني إلى حاقدة على كل إنسان لا أحب أن أخرج في الشارع عندما أرى الأطفال أبكي نعم أبكي بشدة أريد أن أسمع كلمة إعجاب أو حتى عطف. المعذبة دائما.(ف).[٢]

١٦ ـ عانس حائرة من سبب عنوستها:

تعترف م. ح. (موظفة ٢٧) بأنها تمر بمرحلة العنوسة حاليا، ولا تعرف من المسؤول، هل هو العصر الذي اقتضى أن تخرج الفتاة للتعليم و العمل، وأن يكون لها كيان مستقل وتختار شريك حياتها بإرادتها أم أن الأهل هم المسؤولون بطلب مهور فلكية، مما جعل الأجنبية تسحب البساط من المواطنة وتظفر بالمواطن ؟ أم أن التعامل غير الجاد مع مشكلة تأخر سن الزواج هو السبب ؟ أم أن تردد الشاب في الزواج بمواطنته خوفا من تكبرها وغرورها هو السبب ؟ تقول م. : لا اعلم من المسؤول عن وضعي ووضع غيري من الفتيات، ولكن أعلم أنني وغيري ضحايا.[٣]

١٧ ـ أب مثال في الاهتمام ببناته لو توجه بالبحث عن زوج لهن:

لا ينكر ع. (والد عانس) أنه بدأ يشعر بالقلق على ابنته الكبرى فقد بلغت ابنته السابعة والعشرين من عمرها، وليس هناك أي مؤشر لزواج قريب أو بعيد. وهو كرجل يعرف جيدا نظرة الرجال إلى النساء متى تكون الفتاة مطلوبة للزواج، ولماذا.

وقد تقولين إن هذه الأمور جاءت لاحقة بعد عنوستك فأقول لك إلى الآن أمامك فرصة للزواج فعليك بالتخلص من هذه الصفات والله يرزقك بعلا تقر به عينك.

[١] ليس من الأخلاق العالية كراهية أخواتك وحقدك عليهن وعلى الناس وضرب الأطفال الصغار بقوة والفرح برؤيتهم يبكون.

[٢] الحاقدة مشكلتك لها حل، زهرة الخليج

[٣] مجلة الأسرة العصرية العدد : ٩٩٧ ، ٢٣/٥/٢٠٠٠م

obeikandl.com

فهناك سن تكون البنت فيها كالوردة أو الزهرة أو كثمرة الفاكهة الطازجة، نضرة مزدهرة ينجذب إليها الرجال ويودون الارتباط بها، بعد ذلك تفقد نضارتها وجاذبيتها ويقل إقبال الرجال عليها، و (تنكمش) فرصها في الزواج (الجيد) الذي يتمناه لها أهلها. [١]

١٨ ـ العنوسة التي صارت هاجسا للفتيات:

س. و د. تبلغ كل منهما الثامنة عشرة، وتؤكد أن حلم الأمومة هو ما يدفعهما إلى التفكير في الزواج منذ الآن تقول س. : حلمي الكبير أن أكون أما وأحمل طفلي بين ذراعي، هذا هو حلمي، وليس الزواج في حد ذاته أو وجود الزوج.

أما د. فتقول: حبي للأطفال يفوق كل شيء في الدنيا، لذا سأتزوج في أقرب فرصة حتى أحقق هذا الحلم.

وعن المسؤوليات التي تتوقع أن تواجهها فيما بعد، أجابت: يستطيع زوج المستقبل أن يجلب لي خادمة تساعدني في أعمال المنزل حتى أتفرغ أنا لتربية طفلي المنتظر! [٢]

١٩ ـ عانسٌ بلغ سيل معاناتها زباه وجاوز حزامه الطبيين:

اكتب هذه الرسالة بعد أن فاضت بي السبل في إيجاد حل لمصيبتي، والتي هي مصيبة كل شابة خليجية هذه الأيام، أكتب لك وشبح العنوسة، يخيم على حياتي، لا بل إنه أطبق على أنفاسي، فما عدت قادرة على التنفس.

عمري ٣٨ سنة عادية، لا جمال ولا علم كثير، فقط بنت بسيطة فاتها القطار، قلبها مازال ينتظر هذا الطارق الذي يبدو أنه لن يأتي، منذ خمس سنوات، قلت لنفسي:

---

[١] كل الأسرة العدد ٥٨، ١٩٩٤/١١/٢٣م

[٢] كل الأسرة العدد ٣٦٣ ، ٢٠٠٠/٩/٢٧م

انتهى الأمر، ولن يأتي العازب، وانتظرت المطلق والأرمل، وحتى المتزوج، ولم يطرق بابي أحد.

هل أنتظر الموت يطرق بابي، أم انتحر لأتخلص من هذا العذاب أم أعيش هكذا دامعة العين، حزينة؟

أنقذيني فالجنون مصيري. العانس المعذبة ن.ن.و. [١]

٢٠ ـ إيذاء شعور العانس بالنظرات والعبارات:

س.ل.م. (موظفة – خريجة جامعية) رفضت ذكر اسمها كاملا خوفا من أن يعتبر كلامها دعوة مفتوحة للزواج.

تقول س. : مشكلة العنوسة أصبحت هاجسا يؤرق المضاجع ويجعلنا نلعن الظروف والدراسة. هل نحن مذنبات لأننا تعلمنا؟ ولماذا هذه النظرة للفتاة الجامعية؟ حتى الزملاء الموظفين من الخريجين ينظرون إلينا نظرات تحمل الشفقة، وفي بعض الأحيان السخرية بدلا من التقدير والاحترام. لماذا لا ينظرون إلى الفتاة الجامعية كفتاة ناضجة ومتعلمة بدلا من وصفها بالعانس وهي مازالت في بداية شبابها؟ هل من تعدت سن العشرين يكون فاتها القطار حقا؟

لقد تطورنا في كل شيء، بينما ظلت بعض الأمور كما هي. نأمل أن يأتي يوم ونتزوج جميعا لكي يعرف الرجل الفرق بين الفتاة المتعلمة وغير المتعلمة. [٢]

٢١ ـ عانس مثقفة :

ل.م.ع. (فتاة جامعية لا تعمل على الرغم من أنها على مستوى عال من الثقافة) تقول : عمري الآن ثلاثون عاما ولم يتقدم إليّ الشخص المناسب أو غير المناسب. حتى

---

[١] زهرة الخليج العدد : ١١٠٤ ، ٢٠٠٠/٥/٢٠م

[٢] صرخة عانس ص ٢٤ ــ ٢٩

الآن باختصار لم يطلب أحد يدي على الرغم من جمالي وتعليمي. للأسف، شبابنا مـــا زال يتصف بشيء من الأنانية؛ يريد الزوجة الصغيرة التي لا تعي شيئا حتى ولو كانت جاهلة. لست أدري لماذا يخشى الرجل الشرقي المرأة المتعلمة ذات الشخصية القوية.

سألتها: هل لديك مواصفات معينة لزوج المستقبل ؟

أجابت بالنفي، ثم قالت : أريد زوجا يحترم بيته ويقدس حياته الزوجيـــة، أريـــد رجلا أشعر معه بالأمان. ولا أطلب أكثر من رجل يشعرني بقيمتي بصرف النظـــر عـــن مستواه الأكاديمي أو الاجتماعي. الزواج ستر للبنت والشاب أهلي يزداد قلقهم يومـــا بعد يوم، لكن لا حياة لمن تنادي. لكن كرامتهم فوق كل شيء. فماذا أفعل وأنا حبيسة الجدران؟

هل أعلن عن رغبتي في الصحف اليومية، أم أخرج إلى الشارع لأبحث عن زوج؟ [1]

٢٢ ـ وجاء العانس النذير :

كلما نظرت إلى عقارب الساعة ، إذ تقفز قفزا، دورانها أيام عمري، شـــعرت برغبة جارفة في أن استرجعها وأتوسل إليها بان تعود إلى الوراء قليلا، رأفة بـــاحتراقي في صمت وانهزامي في يأس.

إلى الثلاثين يعدو عمري مسرعا، وبالأمس اكتشفت على مفرقي نذير الكبر أول شعرة بيضاء انتزعتها على الفور بيد مرتعشة، كمن يخبئ عارا، وحدقت في المرآة مذهولة ثم أجهشت في البكاء.

---

[1] كل الأسرة العدد ٨٤، ١٩٩٥/٥/٢٤م

هكذا تحدثت أ. خ. ذات الثامنة والعشرين لتجسد بصوت تمزقه الحيرة مأساتها ومأساة الكثير من بنات جيلها. اللائى يدفعن ضريبة طموحهن العلمي والاجتماعي من حلمهن الأكبر في فارس الأحلام. وتتابع حديثها متسائلة : كيف سرق الزمن سنوات عمري ؟ وأصبحت أمام خيارين كلاهما بالغ المرارة. إما الرضوخ للعب دور ((الزوجة – الكومبارس)) أو التعلق بقشة الوهم في بحر العنوسة العاصف، انتظارا للفارس الأسمر مديد القامة.[1]

٢٣ ـ أمهات يتسببن في عنوسة بناتهن :

سأسرد لكم قصة رفيقتي التي توفيت بحسرتها على مستقبلها الضائع حيث أن أمها أخذت تتحكم بكل شيء يتعلق بمستقبل ابنتها فوضعت شروطا تعجيزية للذي يرغب بالزواج من ابنتها شروطا لا يضعها غير المتخلف عقليا أو الذي لدية عقدة نفسية وهذه الأم تغار كثيرا على ابنتها لأنها أجمل منها.

نسيت أنها ابنتها وقامت بتضييع مستقبل ابنتها تخرجت الفتاة بأعلى شهادة من الجامعة وتوظفت وتقدم لها الكثير من الشبان لكن الجميع رجع بخفي حنين وذلك بسبب رفض الأم لكل الشبان وعذرها أنها لم تجد المناسب توفيت الفتاة وظل أهلها وبالأخص أمها تذرف بدل الدموع دما وتتحسر على فعلتها لكن ماذا يفيد الندم (اللي راح راح).

مثال آخر لقسوة الأهل تقدم شاب لفتاة ورفضته أم الفتاة لماذا؟ لأن خالة الشاب غير جميلة مع أن الشاب لديه جميع المواصفات التي ترغب فيها الأم والجدير

---

[1] المرأة اليوم العدد ٢ ١١/١٩٩٩م

بالذكر أنه لا توجد أي صلة بين العائلتين ورغم أن العائلة مشهورة وذات مستوى راق إلا أنها رفضت.

وأم أخرى رفضت شابا في مقتبل العمر لأنه أسمر اللون ولأنه مطلق ولأن عمره كذا و .. و.. و.. وكثير من الشروط التعجيزية وأنا لا أبالغ في هذا الأمر بل هذا واقع للأسف الشديد وأم أخرى لا تريد شابا وسيما تقدم لأبنتها حتى لا تغار ابنتها الثانية ذات الزوج الأقل حسنا وجمالا مع أنه لا ينقصه شيء وأخرى لا تتصور أنها ستكون جدة في يوم ما أو بأن يكون لها أحفاد بالرغم من ابنتها في سن الزواج.

ماذا تفعل الفتاة في مثل هذه الحالات؟ ستسألون عن الأب أو الأخوة الأب مشغول بأعماله والأخوة (كل واحد اللهم نفسي) مشغولون مع الزوجة والأطفال وليس لديهم وقت لمثل هذه المشاكل فتاة في مقتبل العمر لا تزال في زهرة شبابها ماذا تريدون منها أن تفعل؟ هي لا تستطيع أن تخرج عن طوع أهلها و لا تستطيع أن تفعل الخطأ سيقع اللوم عليها لكن من هو المتسبب الأول في هذه المشكلة.

مثال أخير لهذه المشكلة أم تقول لابنتها لا نريدك أن تأتينا بأزواج من مكان عملك مع أن الأغلبية ذو جاه وحسب ونسب لكن أين السبب في الرفض؟ لن أجيب لأنني سأترك المجال مفتوحا لبعض الأمهات اللواتي يتحكمن بمصير بناتهن للرد على أسئلتي![1]

٢٤ ـ يا أختاه لك الله ونعم بالله:

أنا واحدة من عديدات، أو كما يقولون من ظاهرة تحولت إلى واقع في مجتمعنا العربية، وهي أنني فتاة تعدت الأربعين، ومثلي كثيرات أصبحن في الحلقة الرابعة من

---

[1] الاتحاد ، س السويدي كلية التقنية للطالبات

عمرهن بدون زواج، ولا تسأليني عن السبب فالأسباب عديدة، ولا أعلم، هل نحن نحتاج إلى التحول في مجتمعنا الحديث، لكنني وجدت كثيرات غيري في بعض البلدان العربية العريقة لم تغيرهن عوامل التحديث.

أحمد الله أنني في بلدي تعلمت عن طريق الانتساب ووجدت عملا مناسبا، على الأقل ينسيني همومي ووحدتي، وتبدأ مرحلة العذاب بعد انتهاء الدوام خصوصا عندما تحضر شقيقاتي وأولادهن لزيارة أمي التي أعيش معها، وأشعر وقتها بأن العمر بدأ يتسرب من بين أصابعي، ومنذ أيام ازداد قلقي وخوفي عندما أنجبت ابنة شقيقتي التي تصغرني طفلة، وفجأة شعرت بأنني أصبحت جدة، ولا تسأليني عن السبب، ابنه شقيقتي عمرها عشرون عاما، وأصبحت أما، وأنا غطى الشيب رأسي كما يقولون منذ سنوات. ومازلت آنسة، ولأنني بدون مسؤوليات فهذا يعني أن أعتني بأشقائي وشقيقاتي، أحضر أعراسهم. وأذهب بهم إلى المستشفى في حالة الولادة أو المرض، إلى جانب العناية بأمي المريضة. واستقبال جميع شقيقاتي في أيام الإجازات، ومطلوب مني السفر مع أمي للعلاج كل عام. وإقامة العزائم[1] في المناسبات وإعداد الأكلات القديمة، وخلط العطور وعمل الدخون

وينتهي اليوم ببقائي وحيدة في غرفتي وأسأل نفسي: ما معنى حياتي؟ أعلم أن وجود أمي في الحياة يعطيني إحساسا مريحا، والاهتمام بها مهمتي في الحياة لكنني خائفة من المستقبل، أسمع عن تزويج الشباب، لكنني – أنا والأخريات – ما هو موقعنا في هذه الحياة؟

أهرب من الأفكار، لكنها تطاردني عندما أذهب إلى العمل، وأرى زميلاتي وهن يزحفن نحو الأربعين ولا أعرف ما هي المشكلة، نحن بنات عائلات لكن هذا قدرنا نملك

---

[1] العزائم جمع مفرده عزم وهي تعني بالعزائم الولائم

الأصل والمال والأخلاق لكننا وحيدات، ولا أعرف هل هناك أمل في رأيك أم أننا جميعا سننتهي في بيوت العجزة ؟ [١]

٢٥ ـ الصبر حيلة من لا حيلة له :

عشت طفولة بائسة على الرغم من أن أبي يملك ثروة طائلة، فبعد أن توفيت أمي في حادث مؤلم تزوج أبي، وكنا ثلاثة أولاد وبنتين. من حسن حظ شقيقتي أنها تخلصت من نار زوجة أبي حين تقدم لخطبتها شاب مناسب وهي في الخامسة عشرة من عمرها. صحيح أنني أكبرها بثلاث سنوات، ولكنها الأجمل.

وتابعت دراستي رغم أنف زوجة أبي، فكانت الدراسة المتنفس الوحيد لي، وحصلت على الشهادة الجامعية، وعلى الوظيفة المناسبة تقدم لخطبتي كثيرون، ولكن لم يكن باستطاعتي اتخاذ القرار بالموافقة لأن زوجة أبي كانت ترفض وتحرض والدي على الرفض لأسباب غير مقنعة.

تخطيت الثلاثين ولم أكن أملك القرار، نشرت اسمي وعنواني سرا في إحدى الصحف التي تخصص بابا (للزواج) أعطيتهم عنواني ورقم هاتفي على أن يحافظوا على سرية الموضوع خوفا من أن يعلم أبي فيتهمني بأنني ألوث شرف العائلة وتوافقه على ذلك زوجته، جاءتني العروض الكثيرة المغرية عبر الرسائل إلى صندوق بريدي الخاص وعبر الاتصالات.

وفي هذه الفترة توفى والدي، وعشت المأساة أحسست أن الأيام تعاندني، لقد زاد رصيدي من المال ولكن السنين تترك آثارها على وجهي وقسماتي. وهكذا أردت أن أقهر زوجة أبي التي كانت تريد أن تحرمني من الميراث، كما حرمتني من الزواج. تقدم لي

---

[١] المرأة اليوم العدد ٢٤ ، ٢٠٠١/٧م

شقيقها الذي يصغرني بعشر سنوات، وطلب مني أن نتزوج سرا من دون أن أخبر شقيقته، اقتنعت بعرضه ووجدته مناسبا على الرغم من أن دخله متواضع جدا ولم يحصل على الإعدادية وفوق هذا متزوج وله أربعة أولاد وها أنا أفكر جديا بالزواج منه، وسأرفض أن أعطيه أي شيء من مالي وأريد فقط أن أصبح أما، كما أريد أن أنتصر على زوجة أبي التي أشاعت حولي الأقاويل وسأتخلص من شبح العنوسة القاتل، وقسوة زوجة أبي ولا أخفي أن المرأة قد تأخذها المظاهر الخداعة، ولكن صدق المثل القائل : (عريس من الخيطان ولا يعدوني من العزبان) سأقبل بمن هو أقل مني، وشقيق عدوتي، وسأصرف عليه وعلى زوجته وأولاده، ولكن هذا أفضل من أمضي بقية عمري وحيدة بعد أن تخلى عني الجميع.[1]

٢٦ ـ الوقت لا ينتظرك والمجتمع لا يعذرك فاقبلي بأنسب شيء:

تقول وتتكلم بحسرة : كنت في الخامسة عشرة من عمري، وكان الخطاب يتقدمون إليّ من كل حدب وصوب، وكنت أرفض بحجة أنني أريد أن أصبح طبيبة، ثم دخلت الجامعة وكنت أرفض الزواج بحجة أنني أريد ارتداء معطف أبيض على جسمي. وصلت إلى سن الثلاثين، وأصبح الذين يتقدمون إليّ هم من فئة المتزوجين، وأنا أرفض وأقول : بعد هذا التعب والسهر أتزوج إنسانا متزوجا، كيف يكون ذلك، عندي المال والنسب والشهادة العليا وأتزوج شخصا متزوجا.[2]

٢٧ ـ رسالة من طبيبة مشهورة (عانس) إلى إحدى المجلات:

---

[1] عدنان الكاتب هربا من شبح العنوسة مجلة سيدتي

[2] سبحان الله : نسيت هذه المسكينة أن سن الثلاثين غير مرغوب فيه من قبل الشباب لأسباب كثيرة، ولذلك فكرت بقلبها وقالت ذلك القول.

تقول فيها : أرغمت على هذا الطريق الذي سلكته فلم تكن لدى الرغبة في دراسة الطب، ولكن رغبة والدي ووالدتي دفعتني لذلك بعد حصولي على نسبة عالية في الثانوية العامة.

وبالفعل التحقت بكلية الطب، وواصلت الدراسة حتى التخرج، ثم الامتياز، ثم التخصص، وبعد ذلك بدأت مرحلة بالطبع تعرضت في مسيرة حياتي وخلال الدراسة للعديد من المواقف التي كان أصحابها يودون خطبتي وزواجي، لكنني رفضت اعتقادا مني أن ذلك سيؤثر على مستوى تحصيلي العلمي خاصة أنني أدرس الطب وليس الأدب أو التاريخ أو اللغة، ومن ثم كان إصراري على عدم الارتباط قبل التخرج.

ومرت السنون كالبرق ووجدت نفسي في مشكلات العمل الطبي والسهر والخفارة، والدوام ولا راحة ولا تفكير في غير الطب، ومطالعة المراجع الجديدة والمجلات الطبية والاكتشافات والعلاج والأدوية وغير ذلك من الأمور الطبية وأفقت من هذه ((المعمعة)) المتواصلة ذات يوم وأنا أنظر إلى المرأة لدى استقبالي مجموعة من الضيوف في بيت أهلي وإذا بالزمان قد أخذ من وجهي الشيء الكثير.

والآن وبعد مرور هذه السنين ما الذي جنيته كأنثى ومستقبلي المجهول، فأنا في أمس الحاجة لسماع كلمة حب لجلسة رومانسية، لمشاعر فياضة تحقق ذاتي، وتشعرني بالحب والحنان والطمأنينة، أنا بحاجة إلى كلمة ماما بحاجة إلى حضن دافئ من زوجي ومن ولدي هذه هي الحياة الحقيقة التي أفتقدها، ماذا أفعل في هذه البراويز التي أضعها على الحائط تحمل شهادات الطب والدبلومات، والتخصص، والزمالة، ودورات، وأبحاثا، وتقارير، ماذا أفعل بهذا الكم من الأوراق التي لا تغني ولا تسمن من جوع. هل هو خطأي أم خطأ والدي أم أنه الغيرة ليكون لهما بنت طبيبة يفخران بها أمام الناس كل طبيب يتخرج ويعمل ينظر للزواج من فتاة لا تتعدى العشرين عاما ولا ينظر إلى زميلته

الطبيبة، لأنه يشاهدها كل يوم ويرى دوامها المزعج، وإذا ما تزوجها ستكون كبيرة بالنسبة له، ولن يلتقي بها سوى في المستشفى أو في غرف العمليات أمام الناس. لهذا نادرا ما يتزوج الطبيب طبيبة إلا من تزوج خلال الدراسة في الكلية وهذا الزواج نادرا ما ينجح.

إنني الآن في حيرة من أمري ولا أجد أمامي سوى عملي، وبعض العروض غير المقنعة فقد تقدم لي أحد الزملاء بعد أن توفيت زوجته ولديه أربعة أبناء أصغرهم في الثانوية، وهو كبير السن وعلى وشك التقاعد وقد يريدني ممرضة له لا أكثر ولا أقل؟ وعرض آخر جاء بأسلوب غريب حيث لديه مجموعة من الأبناء يأتي كل يوم بأحدهم إلى المستشفى للعلاج خاصة في موسم الشتاء حيث يزداد مرض الأطفال ويريدني زوجة على زوجة وأولاده !!

سيدي لا تتصور الكم الهائل من البكاء الذي أبكيه يوميا سواء خلال الخفارة في المستشفى أو في البيت في غرفتي وأنا بمفردي حتى أخفف من هذا الهم الذي أشعر به و هذه الوحدة التي تؤلمني وتهدد تفكيري وتقلق راحتي، فأنا إنسانة وأخشى أن أصاب بمرض عقلي أو فكري لما أعانيه من القلق.

٢٨ ـ صرخة عانس:

في باب ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [١] في مجلة "الدعوة" السعودية، الذي يحرره فضيلة الشيخ مازن بن عبد الكريم الفريح، نشرت رسالة فتاة اقتربت من الثلاثين من عمرها دون أن تتزوج، على الرغم من كثرة الخاطبين. وهي ترد السبب في ذلك إلى أبيها، وتحمله مسؤولية بقائها دون زواج حتى تلك السن.

---

[١] سورة الشرح آية ٦

وقد رأيت نشر رسالة الفتاة، ورد فضيلة الشيخ عليها، لعل الآباء الآخرين يتداركون أنفسهم وبناتهم قبل أن يلاقين ما لاقته تلك الفتاة، ويصيبهم ما أصاب ذاك الأب من ندم.

السؤال:

أنا فتاة على مقربة من الثلاثين من عمري، ومشكلتي أنني إلى الآن لم أتزوج، والسبب في ذلك والدي- هداه الله- حيث كان لا يهتم بأي خاطب يأتيني أثناء دراستي، وذلك بعذر إكمال الدراسة، حيث كان يرد أي خاطب بدون السؤال عنه، وبدون إخباري بذلك. وكنت أظن أنه لا يأتيني خطاب، ولكن علمت فيما بعد من أشخاص خارج العائلة أنهم (الخطاب) أتوني، ولكن والدي كان يردهم واحدا تلو الآخر.

وبعد التخرج أخذ يعرض علي بعض الخطاب، أما البعض الآخر فلا أدري لماذا يردهم، وأنا أعلم أن منهم من يرضي دينه وخلقه، والمعلومات تأتيني من أناس آخرين.

وطبعا والدي؛ الشيء المهم عنده هو المركز الاجتماعي لعائلة الخاطب. لكن الخاطب ليس مهما عنده.

المهم أنه لم يقدر لي الزواج من أي خاطب لعدة أسباب منها رفضي للبعض لأسباب شرعية ومنها رفض والدي ولا أدري لماذا؟

وبعد أن مرت السنون وعرف والدي أن تصرفه هذا خاطئ، عدل عن هذا التصرف، ولكن ليس معي بل مع أختي التي تصغرني بحوالي خمس سنوات، وطبعا تم لها عقد النكاح وأنا على هذه الحالة، ولا اعتراض على قدر الله فأنا مؤمنة بقضاء الله وقدره، وأن هذا هو المكتوب، وطبعا أنا أتمنى الخير لأختي وأتمنى ألا تتكرر مأساتي معها. أرجو من فضيلتكم إخباري كيف أرد على من يسألني لماذا لم أتزوج وأختي الصغرى تزوجت؟.

ا. ن. ب

الجواب:

– لقد تعددت النوازغ الآثمة والشهوات المحرمة التي تدفع بعض الآباء للتعنت في تزويج بناتهم ومن ولاهم الله أمرهن فهذا أب جشع يرد الخاطب تلو الآخر لأنه ليس من أصحاب الأموال أو موسري الحال وأب ثان يرده لأن زواج ابنته يعني أنه سيفقد راتبها الذي يستولي عليه في آخر كل شهر وثالث يطلب مهرا خياليا ويضع شروطا تعجيزية لا يستطيع تحقيقها إلا القليلون ورابع يريد الخاطب من قبيلته أو أبناء قرابته ولو كان من أضعف الناس دينا وأسوئهم خلقا.

وهكذا يعبث هؤلاء بمصير بناتهم ويهدرون حقوقهن في حياة زوجية سعيدة ألا ما أشنع هذا الظلم وأقبحه يوم يجني الأب على من وثقوا به وسلموا أمرهم إليه فيخون أمانتهم ويحطم حياتهم بشحه وجشعه.. ألا ما أعظم هذا الظلم وأخطره يوم أكرهت بعض الفتيات على العنوسة فراحت من ضعف إيمانها تلبي شهوات نفسها الأمارة بالسوء بطريق الحرام ومعصية رب الأنام وكم من الأعراض فتكت والأسر الشريفة دنست يوم غفل بعض الآباء أو تجاهلوا خطر وعاقبة تعنتهم في زواج بناتهم ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حذر كل ذي لب من خطر التعنت في تزويج الشباب والفتيات فقال صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ". قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه؟ قال: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه " كررها ثلاث مرات صلوات ربي وسلامه عليه.

أيتها الأخت.. لا أجد عزاء لك ولغيرك ممن هن على شاكلتك إلا أن أقول: اصبرن واحتسبن واتقين الله، فإنه ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[1] ثم عليكن بتجاوز الأب أو الأخ أو أولياء أموركن- متى ما ثبت أنهم متعنتون في تزويجكن لغير سبب شرعي إلى الأم أو الأقرباء ولو اقتضى الأمر التوجه إلى المحكمة لعل ذلك يكون رادعا لنفوسهم الضعيفة التي لا تعرف إلا مصلحتها الذاتية وشهواتها المادية.

أما ما ذكرته حول سؤال الناس عن سبب عدم زواجك فعليك أن تعلمي وتخبري غيرك أن الزواج رزق يسوقه الله عز وجل إلى من يشاء من عباده، وبهذا يكون جوابك لهم، بعد حمد الله أن هذه مشيئة الله وقدره، وكما جعل الله أناسا أغنياء وآخرين فقراء وأناسا يهبهم القدرة على الإنجاب وآخرين عقماء. فكذلك اقتضت مشيئته وحكمته أن يجعل منهم متزوجين وآخرين أيامى لينظر كيف يعملون.. فلقه الحمد على قضائه والشكر له على إحسانه ونعمائه والله تعالى أعلم.

٢٩ ـ الحمد لله الذي رزق ذا الرقعتين[2] :

تزوجت مديرة مدرسة ابتدائية من سائقها الهندي الجنسية قبل أن يفوقها قطار الزواج.

صحيفة ((البلاد)) التي نشرت الخبر، قالت إن مديرة المدرسة (٤٢ عاما) قررت مواجهة عائلتها برغبتها هذه التي لا رجعة عنها بعدما وجدت ضالتها في سائقها (٤٠ عاما) والذي ظل في خدمتها كسائق طيلة السنوات العشر الماضية.

---

[1] سورة الطلاق آية ٢

[2] انظر سبب هذه التسمية في أسباب الطلاق في الخلافات بين الزوجين

السائق العريس لم يصدق أذنيه وكاد يطير فرحا أخبرته ربة عمله برغبتها وقرارها اختياره للزواج منها كما وأبلغته بإعفائه من أية حقوق أو التزامات مالية تترتب على زواجه منها فوافق على الفور.

قرر العريس أن يقيم حفل زواجه في الهند ووفقا لعادات وتقاليد عائلته ومنطقته وسافر العروسان فعلا لإتمام مراسم الزواج هناك ترافقهما مباركة الأقلية الهندية من جماعة العريس وسخط الكثيرين من أقارب وذوى وأصدقاء ومعارف العروس التي لم تلق بالا لهذا الغضب والسخط.

٣٠ ـ وحيل بينهم وبين ما يشتهون:

هذه دكتورة طبيبة نالت الشهادات العليا ووصلت الدرجات العالية تروي لنا قصتها بإقرار منها فتقول: تجربتي مُرّة جدا جدا:

تجربتي تكاد تكون غريبة إلى حد ما، ليس في مضمونها، لأني متأكدة بأني لست الوحيدة من بنات جنسي تتعرض لمثل هذا المصير، إنما الغرابة كوني غير متزوجة وقد بلغت من العمر الأربعين عاما، ومن المفترض أن أكون امرأة بمرتبة "جدة" ولكن عقليتي، على الرغم أني طبيبة وناجحة في عملي والحمد لله، إلا أنني لم أحسب حساب ما وصلت إليه اليوم من ألم في نفسي أن حرمت الأمومة وحرمت أن أكون زوجة.

تجربتي، تتلخص في أني كنت موفقة في دراستي طوال حياتي الدراسية، في جميع مراحلها، وكانت رغبتي للعلم جامحة قوية، وبعد أن تخرجت من الجامعة قررت أن أكمل الماجستير، وكأي فتاة في تلك السن، كان يتقدم لخطبتي الكثير، لاسيما أني "كنت " أتمتع بجانب كبير من الجمال، لكني كنت أرفض بسبب التعليم، وكان والدي يقنعان برأيي، وليتهما رفضا هذه القناعات.

فكنت أرفض كل من يتقدم للزواج مني ونلت الماجستير بتفوق كبير، وهممت بتحضير الدكتوراه، وقبل ذلك تقدم الكثير أيضا، حيث أصبحت فتاة ناضجة ومتعلمة وأصبح الطلب كبيرا، ولكني كنت مصرة على أن أتم تعليمي ومن ثم الزواج.

وانتهيت من الدكتوراه وحصلت على الدرجة بتفوق كبير، وعدت إلى المملكة حاملة هذه الشهادة العالية، وعملت في مستشفى خاص بجدة، وهيأت نفسي أن أكون زوجة، لكن ما حدث غير ذلك، فلم أسمع أحدا جاء يطرق بابنا يطلب الزواج مني، قلت في نفسي لربما أن سفري الطويل أنسى الناس أن في بيت فلان فتاة للزواج، فصرت أحضر المناسبات التي أدعى إليها، ولكن لا حياة لمن تنادي، وإذا تقدم أحد للزواج مني إما أن يكون أكبر مني بسنوات كثيرة جدا، في سن والدي وربما أكبر وربما أكون أصغر من أولاده.

وظلت الحيرة تطاردني، وعزوف الرجال بالزواج مني صار يكبر مع تقدمي في السن، والقلق يمزقني في داخلي من هذه الحالة التي أعيشها، والألم يعتصرني، وأنا أرى أمهات صغارا أقوم على رعايتهن، حيث أن تخصصي نساء وولادة، ويزداد بي الحنين واللوعة، حين أرى الأطفال، كم أتمنى أن يكون أي طفل يقول لي كلمة "ماما".

وها أنا اليوم قد تجاوزت الأربعين من عمري، والحقيقة أصبحت في الخامسة والأربعين.

ها أنا اليوم مجرد "امرأة" فاقدة أي إحساس بالسعادة على الرغم من تفوقي ونجاحي العملي، لأني فقط، لست أما! الدكتورة سلمى الجبران

٣١ ـ عوانس أرض الكنانة يفصحن عن مكنونات أنفسهن:

ـ تقول ع. ر (٣١ عاما) : منذ صغري وأنا رومانسية جدا، ومنذ البداية قمت بتحديد مواصفات معينة للرجل الذي أتمنى الارتباط به ولكنني للأسف أسرفت

كثيرا في الخيال ورفضت كل الذين تقدموا لخطبتي وقد شجعني على ذلك والدي الذي أعطاني الحرية الكاملة في الاختيار وبشكل عام أنا غير مترعجة من تقدم السن فمقياس سن الزواج للفتاة تغيرت ولم تعد الفتاة تتزوج قبل سن أل ٢٥ لانشغالها بدراستها وعملها وللظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الشباب هذه الأيام.

ـ تقول هـ. س. (موظفة ٢٩ عاما) : أنا من إحدى قرى محافظة الجيزة ونظرا لتقاليدنا الريفية لابد وأن تتزوج الفتاة في سن مبكرة بل إن الفتاة التي تبلغ سن العشرين يعتبرونها كبيرة على الزواج، وقد رفضت كثيرا من الشباب الذين تقدموا لخطبتي بسبب انشغالي في التعليم ثم العمل، وبرغم تخرجي من الجامعة منذ ٥ سنوات فإنه لم يتقدم لي طوال هذه الفترة أي شخص لأن سني أصبحت كبيرة على الزواج من وجهة نظرهم وللأسف الشديد ومع تقدمي في السن وبسبب بعض الخرافات المنتشرة في قريتنا لجأت أسرتي إلى بعض المشعوذين والدجالين والذين لم يفلحوا بالطبع في فعل أي شيء.

ـ تقول ص. ش. (٣٤ عاما) : لي شقيقة أصغر مني بعامين وهي أيضا لم تتزوج بعد ودائما ما تنظر إلينا والدتنا بحزن وحسرة بسبب عدم زواجنا حتى الآن خاصة بعد زواج كل صديقاتنا وقريباتنا، ومنذ فترة تقدم لخطبة شقيقتي شاب وبرغم وجود عيوب كثيرة به فإن والدتي وافقت عليه دون تردد ومن المتوقع أن تتزوج شقيقتي الأصغر مني قبلي برغم أنني أتمتع بجمال كبير بشهادة الجميع ولكن الزواج نصيب.

ـ وتقول ح. ن. (٣٥ عاما) : لي شقيقتان أصغر مني ولم يتقدم لخطبتنا أي شاب حتى الآن برغم أننا على قدر كبير من الجمال ونحمل مؤهلات عليا ونعمل في وظائف مرموقة وبرغم أننا نتظاهر بعدم الاهتمام ولكننا نتألم بداخلنا خاصة كلما تزوجت إحدى صديقاتنا الأصغر منا ونحن نحب الأطفال جدا وهو ما يزيد من معاناتنا بسبب عدم استمتاعنا بعاطفة الأمومة حتى الآن.

ـــ تقول ع. إ. (٣٠ عاما) : برغم وجود عدد من الشباب الراغبين في الزواج في عائلتي فإنه لم يتقدم أحدهم لي بسبب اختلاف العادات والتقاليد التي كانت متبعة قديما عن الموجود حاليا فلم يعد هناك إلزام للشباب بأن يتزوجوا فتيات من نفس العائلة إلى جانب أنني كنت أتباهى كثيرا بجمالي وبحصولي على شهادة جامعية وبالتالي كنت أبالغ في المواصفات التي أطلبها لزوج المستقبل وبرغم أنني أكبر فتاة في العائلة لم تتزوج بعد فإنني لست قلقة من هذا الأمر والزواج من الرزق وبالتالي هو بيد الله وحده.

٣٢ ـ عوانس الجزائر يدلين بدلوهن:

ـــ ف. سكرتيرة في الجزائر (عمرها ٢٨ عاما) تخرجت من الجامعة، وتعمل في وظيفة مرموقة وهي جميلة ولطيفة ومهذبة ولكنها عانس بإرادتها !

– سؤال: لماذا ؟

تجيب : الزواج ليس عملية سهلة في بلدنا فأولا أين يمكن أن تجد الفتاة الرجل المناسب لها في ظروف البطالة الشديدة، والأجور الضعيفة لمن لهم أعمال بالفعل،والإيجارات الكبيرة للمساكن والمهور المبالغ فيها التي يطالب بها الأهل ؟

– سؤال : وهل يعني ذلك أن تتوقف البنات عن الزواج ؟

حتى تتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية وحتى الظروف القانونية التي لا تدعم المرأة في العلاقة الزوجية، فأعتقد أن نسبة عدم إقبال الفتيات على الزواج سوف تتزايد وهي الآن تزيد عن أل ٦٠ بالمائة.

ـــ ن. جامعية وجميلة ومثقفة (عمرها ٢٥ سنة) وعندما سألها – المحقق – عن سر عدم زواجها أو عدم وجود دبلة خطوبة في يدها، ابتسمت قبل أن تقول له إنها تفضل أن تكون عانسا على أن تكون مطلقة !

– سؤال هل الزواج والحب مشكلة؟

عندما يتعلق الأمر بفتح بيت وتوفير السكن والإنفاق على الأسرة وعندما يتعلق بالمفاهيم الخاطئة لدى الرجل عن المرأة وعندما يتعلق الأمر بالقوانين التي تساند الرجل ضد المرأة، فليس أمام الفتاة المثقفة والمتعلمة إلا الصبر حتى تجد الإنسان الكفء أو تبقى عانسا برغبتها أو رغم أنفها في واقع الأمر.

ـ . ر. صحافية شابة تعمل في جريدة يومية (عمرها ٢٣ سنة) تقول إنها لا تحب أن تكون عانسا وأنها تتطلع إلى الارتباط بشاب يقدرها ويحبها ويحترم رغبتها في العمل بالصحافة وهي تعتقد أن هذا الشاب نادر الوجود ولذلك فسوف تركز جهدها في السنوات الحالية على تحسين أوضاعها المهنية وتطوير قدرتها في العمل.

٣٣ـ عوانس أرض الرافدين يجنين فقدانهن عمر بن الخطاب[١]:

ـ تقول الآنسة أ. ع. : إن الأوضاع الاقتصادية بدأت تثقل العوائل ومن بينهم الشبان وأصبح هم العائلة الآن هو توفير المستلزمات اليومية والاحتياجات الضرورية ومعروف أن الأب في العراق يتكفل بزواج ابنه والذي يتضمن شراء تجهيزات الزواج للعروس من ملابس وإكسسوارات وذهب، إضافة إلى تأثيث غرفة نوم كاملة لتكون عشهم الزوجي يضاف إلى ذلك موضوع حفلتي الخطوبة والزواج، ومع أن البعض يحاول أن يقلل من حجم المصروفات إلا أن المشكلة تبقى قائمة وهي فشل الكثير من العوائل في توفير الحد الأدنى من تلك المستلزمات.

ـ الآنسة ل. خ. تقول : ليس هناك حالة عزوف شاملة عن الزواج، كما يعتقد البعض، إلا أن الذي يحدث هو أن الفتاة تعزز حالة العزوف، إذ أن الكثير من الفتيات

---

[١] قَالَ عُمَرُ لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا. [صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب: قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان، حديث رقم: ٣٤٢٤]

يرفضن فكرة الزواج المعقول المحكوم بالظرف الحالي ويصررن على أن يكون الزواج من الذهب والملابس والحفلة، والهدايا الأخرى، لتتباهى أن زواجها أفضل من زواج أختها الكبرى أو صديقتها أو حتى والدتها وهذا أصبح الآن شبة مستحيل لكن بعض الفتيات يرغبن في أن يحاصرن أحلامهن ويفرضن الحصار من الداخل.

ـ الآنسة ت. م. تقول : ما الذي يجبرني على الإسراع بموضوع الزواج والارتباط بشخص لا يناسبني في المستوى الثقافي والاجتماعي وحتى المادي إنها سنة أو أكثر وسيتحسن الوضع الاقتصادي وإن شاء الله ندخل مرحلة جديدة.

سؤال: هل إنني متفائلة جدا بسبب كونك مازلت في بداية الشباب ؟

إنني أحاول ألا أستعجل وألا أصل إلى مرحلة اليأس مبكرا فلا بد من أن نتحمل مثلما يتحمل باقي أهلنا، لأن الوضع الاقتصادي شمل الجميع بأثقاله وأتعابه، وربما يحدث لنا نحن الفتيات أقل بكثير مما يحدث للآخرين، خاصة الشيوخ والأطفال وما يعانون من تعب وآلام بسبب قلة الأدوية وتفشي الأمراض القاتلة.

٣٤ـ من قصص العنوسة في المغرب :

ـ م. أ. (طبيبة مغربية – ٣٦ سنة) تقول : لا يمكن الحديث عن مجتمعنا بشكل جامد وكأنه كتلة واحدة تعبر عن رأي واحد. إن مناقشة الموضوع تتطلب في رأي أن نقسم مجتمعنا إلى فئات تتدرج في مستويات التفكير والوعي والثقافة. وآراء هذه الفئات تعبر بشكل رئيسي عن مبدئين : إما قبول الأمر الواقع وتجاهل مسألة تأخر سن الزواج بحكم الواقع الاقتصادي، وبالتالي التعامل مع الفتاة العانس باعتبارها ضحية لهذا الواقع بما تعكس متغيراته الاقتصادية على شرائح المجتمع بأسرها من تأثيرات شاملة، أو اللجوء إلى أسلوب مغالطة الواقع وتحميل مثل هذه الفتاة وزر عنوستها. فمهما يحدث نحن نعرف صعوبة إقدام الفتيات على اختيار أزواجهن بمبادرة أولى من طرفهن، فالواحدة

منهن ليس أمامها سوى هامش ضيق للاختيار وهو قبول أو رفض من يتقدم إليها. وفي حالة عدم تقدم شخص لخطبتها ستظل في وحدتها تلوك الانتظار.

ـ ح. أ (مهندسة مغربية – ٣١ سنة) تقول :حل مشكلة العنوسة بيد مجتمعنا وبيد شبابنا من الجنسين. فبالنسبة للمجتمع، لا شك أن تقليد الغرب والتمسك بقشور الحضارة قد افقدنا الكثير من ملامح أصالتنا وهويتنا. فتزوع فتات كثيرة داخل المجتمع إلى الماديات والصراعات الاستهلاكية يجعل الغالبية في سباق يومي (إلى الثراء) بطرق مشروعة وغير المشروعة. وذلك وتطبيقه في كل الاستغراق في التفكير المادي وتطبيقه في كل معاملات الحياة ومن بينها الزواج. ونحن نعلم أن كثيرا من الأسر قد ترفض تزويج الفتاة بشخص متعلم ومثقف (بسيط الحال) وتفضل عليه عريسا آخر ثريا وربما يكون جاهلا أو أميا. وأنا شخصيا أعرف أن كثير من فتياتنا في صراع نفسي دائم بسبب أشياء أعتبرها (أخطاء اجتماعية) يرتكبها المجتمع في غالبيته، وذلك بجعل العديد من الفتيات يطلبن الاقتران بأزواج لا يناسبونهن علما وثقافة وخلقا، لسبب واحد فقط هو قدرتهم المالية على تأسيس بيت الزوجية. ومن جانب آخر فإن شبابنا بدوره ارتكب ويرتكب الكثير من الأخطاء، منها أيضا تقليده للغرب ولشبابه الماجن المستهتر وابتعاده عن هدى وتعاليم وقيم دينه وتجاهله لمعطيات واقعة الاجتماعي.

وتستدرك ح. قائلة : هنا لا أستثني الولد من البنت وذلك ما أدى إلى نشوء أزمة الزواج التي لن تجد لها حلا إلا بالحلول الواقعية المنطقية البسيطة، والتي تتمثل من تجنب المهر المرتفع ومؤخر الصداق المعجز للكثيرين وجعلهم يحجمون عن طرق أبواب الأسر المغربية وطلب أيدي بناتها، فأصبح البعض وخاصة من تيسرت لهم الهجرة يفضلون الاقتران بأوربيات، لعلمهم أن تكلفة الزواج وما يسبقه ويحيط به ويتبعه من مظاهر بذخ احتفالية آن الأوان لتوديعها، تجعل الزواج بفتاة مغربية أحد المستحيلات.

ثانيا : الاستفادة من هذه القصص وأخذ العظة والعبرة منها:

هذه القصص تعكس مآس جمة، وتدمى القلوب بما تحويه من معاناة وآلام تعتصر فؤاد صاحباتها والمهتمين بهن وتفتت أكبادهم ونقف حولها وقفات:

ـ عدم حزم الآباء في تعاملهم مع هذه الظواهر الخطيرة التي يمكن أن تؤدى إلى ارتكاب الفاحشة من البنات وتحدث هذه الأمور غالبا نتيجة طمع الوالد في راتب ابنته أو اشتطاطه في مهرها ليملأ منه جيبه أو رقته الزائدة بترك الحرية المطلقة لابنته وأنه لا يريد أن يزين لها أمرا تريد تأخيره أو يرغمها على زوج لا ترغب فيه، أو اعتقاده بأن عقل ابنته قد نضج وصار أكبر من عقله وبخاصة إذا كان الأب أميا.

ـ على البنت أن تعلم أنها امرأة ومهما تعلمت فلا غنى لها عن الزواج.

ـ على البنت أن تصلح ما أوهت وتخيط ما خرقت وترتق ما فتقت وترقع ما يمكن رقعه وتصلح ما يمكن إصلاحه بموافقتها على زوج تتنازل له عن بعض شروطها كما ذكرت إحداهن في رسالتها في قصة رقم: ٢، فما لا يدرك جله لا يترك كله وزوج من عود خير من قعود.

ـ البنت التي نالت قسطا عاليا من التعليم لا يتزوجها قريبها من بني عمها وغيرهم الأدنى منها تعليما خوفا من أن تجبههم برفضها ولا يتزوجها المتعلمون مثلها لتقدمها في السن ولخوفهم من تسلطها. انظر قصة رقم: ٢١ ، وقصة رقم: ٢٧

ـ ما تقوم به كثير من الفتيات من محاولة الحصول على درجة الماجستير والدكتوراه هو في الحقيقة هروب من الواقع وخداع للنفس بأنها مشغولة بالعلم وأنها فرّغت ونذرت نفسها له وأنها قد جاءها خطاب كثيرون فرفضتهم.

ـ الاشتغال بالدارسة ونسيان النفس يسببان ألما وندما للفتاة انظر القصة رقم:

ـــ الشروط القياسية كانت سببا وراء عنوسة صاحبة القصة رقم : ٢

ـــ يجب أن نعلم أن المرأة مع فطرتها وطبيعتها وهي أن قوامة الرجل عليها هي ما تقر به فصاحبة القصة رقم: ٢ تلقي باللائمة على أبيها لعدم حزمه وأخذه بحقه في تسهيل أو فرض أمر رواجها عليها.

ـــ الدراسة تأخذ زمنا ليس بالقصير من عمر الفتاة وبخاصة إذا شملت المرحلة الجامعية والماجستير والدكتوراه.

ـــ العنوسة داء يسهم في حله وجمع معلومات عنه وإحصاء العوانس ومعرفة أسباب عنوستهن كل قطاعات المجتمع من كتاب وباحثين وعلماء ودعاة وموظفين إحصاء ونحوهم ومما يحمد من الأمور ما قام به أحد موظفي الإحصاء وأصحاب وكالات تأجير البيوت في عكس ما بداخل البيوت من أحوال العوانس كما في القصة رقم: ٣ .

ـــ العنوسة تولد الحقد والحسد والكراهية ويتمثل ذلك في شتم المجتمع والأقارب من آباء وإخوان يرون أنهم كانوا سببا في عنوستهن. انظر القصة رقم: ٣.

ـــ لطاعة النساء ـــ من غير مبرر ـــ من أم وبنت سبب كبير في تعنيس الفتاة كما في القصة: ٤ وعدم طاعة النساء في هذا الأمر سبب في زواجهن كما رأينا في السبب الذي أسميناه: مطاوعة البنت في رفضها للمتقدمين لها من دون مبرر شرعي ولا مسوغ عقلي. من هذا الكتاب.

فيا أيها الأب احزم أمرك واعص عرسك في هذا الأمر حتى لا تندم أنت وزوجك وبنتك بقية عمركم.

ـــ إصرار الأب على مواصفات معينة في الزوج تسبب عنوسة ابنته كما في القصة رقم: ٦

ـــ التعنيس بسبب الإعضال كان المرء يظن أنه غير موجود ولكنه موجود وله قصص وشواهد يأسف المرء لحدوثها.

ـــ التعنيس يسبب كراهية البنت لأبيها ودعائها عليه كما في القصة رقم: ٩، والقصة رقم : ١٣.

ـــ التعنيس يسبب تفلت البنات وتمردهن على آبائهن كما في قصة الفتاة التي ذهبت إلى المحكمة لتزوجها رغما عن أبيها كما في القصة رقم : ٥

ـــ التعنيس يسبب وقوع البنت في الفاحشة كما في القصة رقم: ٦، والقصة رقم: ٨ وكما ذكرنا في آثار العنوسة والتي ذكرنا الزنا من أهمها.

ـــ وقوع البنت في الفاحشة يحطم الأسرة ويهدمها ويقوض بنيانها بين الأبنية وتضطر الأسرة بعد ذلك للرحيل عن مكانها الأول وتغييره إلى مكان بعيد لا يعرف فيه، وذلك بسبب فعل ابنتها الذي تسببت فيه الأسرة. انظر القصة رقم: ٦.

ـــ للمهتمات بالشهادات المفضلات لها عن الزواج نقول لهن: تزوجنها انظر القصة رقم: ١ ، والقصة رقم: ٢ ، والقصة رقم: ٧ ، وفي الحقيقة أن صاحبة الشهادة التي لم تتزوج تندم وتتمنى عدم وجودها وأنها ظفرت بزوج كما في القصة رقم ٢ ورقم: ٩.

ـــ العنوسة سبب في التزام الفتاة لأنها مصيبة تجعل صاحبها يلجأ إلى الله ويتضرع إليه، انظر القصة رقم: ١٠.

ـــ العنوسة تجعل الفتاة المتعلمة تهتم بأصل المشكلة وأن ما وقع عليها يكون قد وقع على كثير من بنات جنسها من المسلمات فتحاول أن تعالج المشكلة بذكر الأسباب واقتراح الحلول وكتابة ما مرت به من تجربة حتى يستفيد منها الناس وهذه القصص كلها قيلت بألسنة وأقلام عوانس. كما أن بعضهن يطفو قلمها بكيل معاناة تعكس ما يجيش في

صدر إحداهن ويتمثل ذلك في الكتابة حول هذا الموضوع بمعالجته كما في القصة رقم: ١٠، والقصة رقم : ١١

ـــ التعنيس بسبب الطمع في الراتب لؤم لم يكن أحد يتوقع حدوثه فالرجال عادة يستنكفون عن أخذ شيء من اللوايّ نشأن في الحلية بل يعطوهن، ولنعلم أن قوامة الرجل على المرأة تقوم على أفضلية جنس الرجل على المرأة ثم على إنفاق الرجل على المرأة، فالمرأة نفقتها على أبيها ثم على زوجها إن تزوجت وعلى أخيها إن مات أبوها ولم تكن متزوجة، أو على ابنها.

إن المرء لم يكن يتوقع إعضال أب لابنته طمعا في راتبها والاستحواذ عليه وأب آخر يقول لابنته: ادفعي جزية بنوتك وإسلامك، فأنت ومالك لأبيك. وبعد أن تمتع زمنا ليس بالقصير براتب ابنته وجاءها زوج يقول لها بكل وقاحة[1] : لا تعطي راتبك زوجك وأعطنيه. انظر القصة رقم : ١٠.

إن هذا الأمر عيب ولؤم ـــ إعضال الأب ابنته بسبب راتبها ـــ وقل ما أردت من عبارات الذم والقدح وتفوه بما شئت من مترادفات السوء في أب مثل هذا ولعل وليت وأتمنى أن يكون في حديث الأخت في القصة رقم: ١٠ مبالغة مما حكته وما روته لأن ما قالته لا يتوقع صدوره عن عاقل دعك عن أب يحمل هم ابنته، وما سطرناه في آثار العنوسة على أهل الفتاة وما ورد في القصة رقم: ١٧ يرينا الحال الطبيعي للآباء فهل نغير رأينا أم أن هذا الصنف من الآباء الطامعين لهم ظروف خاصة بهم.

---

[1] رجل وَقِيحُ الوجه ووَقاحُه: صُلْبُه قليل الحياء، والأُنثى وَقاحٌ، بغير هاء، والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر، وزاد اللحياني في الوجه: بَيِّنُ الوَقَحِ والوُقُوحِ. وَقُحَ الرجل إذا صار قليل الحياء، فهو وَقِحٌ ووَقاحٌ. [لسان العرب، مادة: وقح]

ـــ العنوسة قد توقع الفتاة في زوج لا يناسبها ويكون حالها عانسا أفضل من حالها مع زوجها. انظر القصة رقم : ١٠ ، و قصة رقم : ٢٥ ، و قصة رقم : ٢٩ ، و قصة رقم : ٣١.

ـــ العنوسة إن لم تحتسب صاحبتها يمكن أن تؤدي بها إلى نفاد الصبر والسخط على قدر الله انظر القصة رقم : ١١

ـــ العوانس يسهرن الليالي الطويلة ويفكرن في عنوستهن تفكيرا كثيرا انظر القصة رقم : ١١

ـــ العنوسة تؤدي إلى التبرج وإظهار المحاسن والاختلاط انظر القصة رقم : ١٢

ـــ في رأي الفتيات أنهن يوافقن على الزوج ولا يكلفنه مهرا عاليا، انظر القصة رقم: ١٢

ـــ بر البنت بأبيها وسماحة خلقها فهي تفكر في خلاص أبيها رغم ما جنته منه انظر القصة رقم. ١٣

ـــ على العانس أن تعلم أن هذه الأمور مسطرة مكتوبة وأن الجزع والضجر لا يغير في الأمر شيئا، بل عليها الصبر والاحتساب والإكثار من الاسترجاع وسؤال الله أن يجيرها في مصيبتها ويخلف لها خيرا منها فالله سبحانه وتعالى بيده ملكوت كل شئ وهو على كل شئ قدير.

ـــ على الحكام وولاة الأمر من قضاة ونحوهم تتبع ظواهر تعنيس الآباء لبناتهم واتخاذ اللازم نحوها، كما أن على الأهل والجيران نصح أمثال هؤلاء الآباء وزجرهم عن تعنيس بناتهم وإبلاغ أولياء الأمور في حال رفضهم وإصرارهم على تعنيسهن فيجب عقاب أمثال هؤلاء الآباء العققة الجهلة الذين يجنون على بناتهم وقبل ذلك على أنفسهم.

ـ على الفتيات أن لا ينسين فضل آبائهن جملة وتفصيلا فكما أن بعض الزوجات ينسين فضل أزواجهم بقول الواحدة للزوج: ما رأيت منك خيرا قط، فكذلك بعض الفتيات يبالغن في ذكر الأمور التي تنتقص آبائهن وأنهم لم يقوموا بشيء في أمر تزويجهن بل إنهم يفضلون بقاءهن عوانس وهذا الأمر ذكرته لأنني اشتممت من بعض هذه القصص احتقارا وانتقاصا من بعض البنات لآبائهن.

ـ لجوء العوانس إلى استعطاف الآباء والمجتمع وتذكيرهم بالله تعالى واليوم الآخر واتقاء الله وحفظ النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته بالمرأة هذا الأمر تفرضه العنوسة ولم نسمع امرأة متزوجة أو فتاة صغيرة تضرب على هذا المرأة مما يعني أن الدافع لهذا التذكير هو مشكلة الفتاة من عنوسة وظلم ونحوهما وحتى بعض العوانس في خضم عنوستهن لا تنسى الواحدة غرورها فتصف الرجل بالأنانية وخشيته من المرأة المتعلمة انظر قصة رقم: ٢١، بل نجد الفتاة تتكلم عن إلزام الفتى بأن يتزوج قريبته انظر قصة رقم : ٣١ وأقول جازما لو ألزمت فتاة رائجة السوق بأن تتزوج قريبها لقالت ملء فيها : انتهى عصر الحريم.

ـ على الآباء الذين ماتت زوجاتهم أو انفصلوا عنهن وتزوجوا نساء أخر النظر في رفض زوجاتهم الجدد للمتقدمين لبناتهم من الزوجات السابقات وتبرير هذا الرفض أهو رفض موضوعي أم له داوفع أخرى من غيرة وحب أن تظل ابنة زوجها خادما لها. كما أن عليهم معرفة حسن العلاقة بين هذه الزوجة وهذه البنت. انظر قصة رقم : ٢٥

ـ قد يتسبب الوالدان في عنوسة ابنتهما باختيار مسار تعليمي لا رغبة لها فيه تزيدا وتفاخرا بين الناس انظر قصة رقم : ٢٧

ـ العنوسة قد تقود إلى الشرك وذلك بالاعتقاد والتصديق بالخرافات والذهاب إلى الكهنة والعرافين والسحرة انظر قصة رقم : ١١ ، وقصة رقم : ٢٩.

وليس المراد من التعقيب على التعليم أن تنشأ المرأة في جهالة أو أن تكون أمية لا تفقه شيئا لا ولكن المقصود ألا تضيع عمرها سدى وتنفقه في التعليم وتنسى دورها في الحياة فهي زوجة أولا وأم ثانيا فيمكنها أن تتزوج وتواصل تعليمها بعد ذلك إن أرادت.

ولا نملك إلا أن ندعو لهؤلاء البائسات وغيرهن من بائسات المسلمين اللاتي لا أزواج لهن فنقول : اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن ترزق هذه الفتيات أزواجا تقر به أعينهن وغيرهن من عوانس المسلمين إنك على كل شئ قدير.

obeikandl.com